يا كبيكتج يا كبيكتج يا كبيكتج

[illegible] الكتاب بسبعة مثاقيل سوى درهمين واجرة الخياطة خمس عشرة اوقية
ثلاث عشرة اوقية حرير وبزازه بثلاث اوقية ودرهم
واسطر بثلاث اوقية ولاجارية اكمه بخمسة عشر مثقالا
ونصف والمربين بثمن سبع اوراق وايضا فرتلن بثلاثة اوراق وايضا
ثلاث مجالد [illegible] بخمس اوراق ونصف وايضا تشفنة كتان
بأربع وعشرين اوقية ونصف وصندوق بثمان عشرة اوقية

يا كبيكتج يا كبيكتج يا كبيكتج

غفرانك اللهم

ابن [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] 14
البجاسي 100

[illegible]
2

[illegible]

[illegible]

يا كبيكتج يا كبيكتج يا كبيكتج يا كبيكتج

الحمد لله [illegible] يعلم الذي [illegible] اسماءهم [illegible] بن البخاري

ونحو بالسانية الغويمة وشهدوا [illegible] [illegible] بن [illegible]

كان يتصرف [illegible] بن [illegible] البراك [illegible] [illegible] [illegible]

شهد به الشاهد عبد الرحمن بن البخاري والعربي بن [illegible] والملون بن [illegible]

بن البخاري [illegible] بن [illegible] بن [illegible] ومبارك بن [illegible] محمد بن [illegible]

طالب [illegible] عثمان بن [illegible] بن [illegible] العاصي بن [illegible] بن [illegible]

[illegible] [illegible] الملون بن المختار [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وشرا

الحمد لله الذي انزل من السماء ماء معينا غيثا نافعا • وانبت به في قلوب عباده زهرا نافحا وأفنانا يانعا • زهرا من العلم والحكم ما لم يوحش طالعه • في الظهور والتعبير يهتدي بالوراد • وتنمو بجنتيه الاذكياء بنشيم • وكما يجتنيه العجم والوراد • لما دركراه جاز جايزهم • فمن ما يجلب دروس حشاهم سلبا • وبانتشاء حبابه عند ساميه • لا ينبغي شلهما في دهر الباء • هاذا هو الحمد في الدارين والشكر الذي لا بجملة ثناء بأعلاه عليه في الثناء معتنيا • وما يدل لمن تطالبه ثناء • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ينبوع الاخلاق والكرم • ومجموع شيم الفضائل وفضائل الشيم • وعلى آله ذوي المجد والنهوه وصحبه بحور العلم ونجوم الظلام • اما بعد فإن الدهر ابو العجائب • وينبوع الغرائب • فالشأن الدهر حبلى لا يدري ما تلد وقال الشاعر •

والليالي كما علمت حبالى • مثقلات يلدن كل عجيب •

وقال غيره •

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود •

وان العاقل على مرور الجديدين علما جديدا احب اشهى اليه قصد • كما قال عيش حيثما تهدي ساقة خدمه • وكثيرا ما تمثلت به من شعر الكل •

فإن حيثما اخطه اجد ما لم اجد قط • وان الدهر حبلى كلما حبل لم يسقط •
فقد يا ترى فصلا الزمان حيث وخط • قل بنيك يشتد على المرء ويشتط •
ولم يال اذا المشتعل الرأس بنيس الهرم كا وبسط • لذي كل اذ يرى بنت ابنائه فرط •
وفي كل قد ارى وسيمة بالنار او شط • وقد يجتنى او يستلذ وقد يجلو الملا بسط •
فما ديموتة بنرهو زهو زهكم • بجمر ومصعر وموجور ومنفط •
ومجدود ومحروم ومستغل ومنحط • ومنقاد ومعوج وذي الخلق او سبط •
فما ميز من البث الحلق والربط • الدامي الامر ومنه الربح والحط •
ومنه العسر والبصر ومنه القبض والبسط • لذي كل بديع شتى منه تختلط •
وذو العجم لدي علم جديد حيثما يخط • بجمر واعتبر تعلم علوما ذو الضبط •
وتدرك خيرها في العمر يا خذ النقط • وسلم وارض بالقدر ولا تذهب بك السخط •
وفي تبرد اذا الامر يشتد الجبل او يحيط • فما ترجوا من الرحمن اي ترضى لدي تثبط •

وان قد اتجهت لي سيرة بان عني بها الاهل شغلا وتنا نيبا • وزايلني العلم تصنيفا وتدريبا • فما خذت اردمه في هاذا المجموع بخير ما حضرني في الوطاب • مما احمل جنيه او ما رله او كتابه • وسميته المحضرات ليراجع اسمه مسماه • وتنتج عند ذكره معناه • وفي الشأن خير العلم

٨

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

تا حضر به وانما اذكر فيه فوائد وطرفا وقصائد ونتفا وذلك مما انتقاه ابناء الدهر من ملح او نبغي مما ينتقى ويستملح ولا اذكر نادرة فيها معنى شريفا الا شرحته ولا لفظا الا وضحته وذلك هو لباب الكتاب وغاية الخطاب والله الملهم للصواب وقد اذكر بعض ما مررت به لهزل يستهجن وفيه بري يستحسن وكما ان المقصود من الاشجار ثمارها فالمطلوب من الاخبار اسرارها وانما حملني على الاخذ فيه امور منها الانتقال من البطالة التي هي مدرجة الجهالة والضلالة ومنها اجابة جاهل ارتنيه لا غافل ومنها تقييد العبرة ليلا ينساها وتحصيله نوعا وجنسا ومنها استمساك رغم جديده عند الاشتغال بالتقييد قبل العلم كالماء بالباء وبعضه للبعض تباع وما به قلبه ذكر الجراد الا كما قال امرؤ القيس عند وصف الجراد يجمع على الساقين بعد كلاله جموع عيون الحسن بعد النبيذ ومنها تعليل النفس ببعض الانس فان النفس ترتاح للاحماض وتستشفي بروح من الامضاض ولاسيما بشيء ممن ترانت به من الاخطار وتبعد عند الاوطان والاوطار وقلت في ذلك

الا هل سلام ارسله قلب معنى … بريب الهوى والبين حيرة الحسن
وهل ذا الوجد الذي قد حشا الحشا … فيفهم ادبانه غير مكتب
وهل قلبه بين النوى متقلب … تقلب معهود اللظى ساعة الشمس
وهل بنوى الاحباب مثقل على الشرى … وليس يوصل من حبيب بمشتهى
وهل اعشبت تلك الشعاب وامرعت … فجاج مراعيها بعهد وسعى
وهل اغراد الجرع قاح ونشره … بعرف تهاداه الشمايل مسكي
وهل تلك الازهار تهتز نشوة … بذيل جميل بالجميلة مولى
وكل محود بالنجرد تنا وحت … عليه الرياح من جنوب وشرقي
اذا ما النحاب القرع امينها الحيا … تمايل نشوى من مدام تشبابه
وان صاحتها بعد وجهه ريد الصبا … تحنت باذكر من عبير والسوى
فيا شيت فيها من يراقب بختلى … ومن كوكب يعشى النواظر درى
ومن بجسة نرى ابتهاجها بمعرش … اعد بنو ساسان للبيسه موشي
وهل لبيسي مشواه بدارها … سقى الله تلك الدار الطيب مارى
وهل انجاها الوسمي وان لوت … عز بها تخضاضا وصلها طوي ماطلى
وهل زمانا ديار الحي دار مزارها … ونحن على عهد من الود مرعى
نعمنا بها بناء البرى من الحمى … انيسا وان لم تخف منه بانسى

وتمم

[illegible]

ونسمة أرواح الصبا وهبوبها • عليها نسيم من صباها بمعطر

ونشتاق أسراب الجآذر نجتلي • بنجد لمشتاقها سوى عطري

وكنا على أنا كأنا بوصلها • نخاف من الكاشح مطمئنين حميري

ونرتع في روض الصفا وننال ما • نشا ولا نرتاع من بين مهجري

وعشنا زمانا لا نخال صبابة • ولا نتباكى من سليمى ولا لمى

ولا نشتكي من صدود ولا صدى • ولا وجد مجهود الجوانح مبري

ليالي كأن الشمل منضبط الخلا • وحبل التوالي محصد غير مبري

فلما تقلبت الأقدار أصبحت بيننا • عنانا الرسم النوى غير منثني

مجالات مرام دونها دونها ممتنع • ودير الذي قد غدا غير منقضي

وكان الذي خفنا يكون من النوى • وصرنا لأمر مداه غير منخشي

على أن فضل الله ما انفك دائما • علينا ولطف دائم غير منزوي

فلا تغتر بالدهر ما امتد بشره • فإن وراء البشر طعن الرديني

ولا تأسف من هول أمر رهيبه • تهب إذا هبت عصوف بالجبي

ولا تغتبط من حظه بمنول • ولو تاج ملك قد ارتقى كرسي

فما عالم يدري تقلب أمره • ولو خاله رجلا إذ غير مهتدي

وما هو إلا شاكر ولا بد زارع • فعل ريثه يغتنم حقا بسعيه لي

فكم أنزلت نسر السماء من وجيه • وحلت بعلياء السماء دار علوي

وكم ضعضعت ملكا وأعيت ممالكا • وكم عاد عافي رميها غير مودي

قضاء من المولى له كل ساعة • يمر وحتما وإنجاز ممضي

فاعلم به أشياء خلقك واعتمد • عليه تنل رشدا وتنج من العمى

ونحن أبدا بابه متأدبا • مبينا يسعى عند مولاك مرضي

فنرجو رضوا بالقضاء مسلما • بقلب على التوحيد والصدق مبني

فذاك الذي يرقى به لمنازل • بها كل صديق حوى الفضل ربي

وإن كنت لم تسعد بذا الدرقى • فنراجم بسطاع مع الحب والرضى

فإن جال القوم ما أن تناله • تشفع ولا عن حبهم غير مرتضي

ومن قد حكاهم بعمرة منهم وكذا • أتى في حديث عن ذي الصدق مروي

وكل امرئ يبدو سيجزي بما أتى • من الخير بل يجزى على كل منوي

وقد جرت عادة من الله بأن من كتب رسالة أن يتسمى بكناية ليعرف وبه معروف جنيد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فوائد منها في كلامه ان يحرر مذهبه او مطلبه او يتضح جوابه او يستدل له وعليه ومن اهمها
ان يعلم هل يوثق بنقله وعقله ولا يقتدى به اصلا في كلام الحجة حجة وانما يعرف كونه حجة
ومرتبته من العلم بشهادة اهل العلم وذلك في ثلاثة اشياء احدها التصريح به الا مشافهة
او في ترجمته ولذا صنفت طبقات اهل العلم واعتني بتراجمهم ثانيها عده مع العلماء عند ذكرهم
في مذهب او بيان او خلاف او حكاية كلامه فيما يخبر من كلام العلماء او مذهبه او نحو ذلك
وهو دون التصريح ثالثها الاخذ عنه او قراءة تصانيفه او شرحها او تعليقها او نحو ذلك واما
فيما يحصل ذلك من ثلاثة اشياء احدها سماع كلامه مشافهة ثانيها مطالعة تصانيفه
والوقوف على تحريره وتفصيله او سماع فتاويه وآرائه وكلامه بنقل الغير كما وقع للصحابة
رضي الله عنهم ثالثها الغير له كما وهل يراد بعد حصول مطلق المرتبة من اهل العلم
تحصل خصوصيات المراتب بشهادة من هو اهل لذلك بها مشافهة او في ترجمة او افتاء
الا اخبر بها او ترجيحه على غيره او نحو ذلك ومنها في خارج ان تعرف مرتبته كما امر او يتعرض
لدعاء داع وثناء مثن بخير او وجهة وود وغيرة الاقربات ان اتسمى بهذا المجموع واضيف
الى ذلك ما انبوا لي من كنيته وما ادركته من نسب بعد ان تعلم ان الاسم العلم ثلاثة اسم وكنية
ولقب اما الاسم فمعروف حيث ما اريد به مع تعيين المسمى لا بعض مدح ولا ذم الصلاحية
كالاسم لكل مسمى عند المحققين واذا كان منقولا فكثيرا ما يلاحظ فيه زيادة على تعيين المسمى
مدلوله الاول الحقيقي او المجازي فيشعر بمقتضيه اشعارا ومن هذا وقع التفاؤل والتطير
والتطير بالاسماء وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن ويقول اذا ابردتم
الي بريدا فابردوه حسن الوجه حسن الاسم وكان صلى الله عليه وسلم يغير من الاسماء
ما لا يرضى فسال عن اسم ماء فقيل له بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه عذب بيسان
فكان كذلك وجاءه رجل فقال ما اسمك فقال غاصي بن عبد العزى فقال صلى الله عليه
وسلم بل انت راشد بن عبد ربه وجاءه اخر فقال ما اسمك فقال حزن فقال بل انت
سهل فقال الرجل ما كنت لاغير اسما سمانيه ابي وكان الامام سعيد بن المسيب رضي الله
عنه والرجل جده اذ كان يقول ما زالت الحزونة فينا فانظر كيف حكم مدلول اللفظة الاولى
وقال صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين اقبل سهيل من ناحية قريش سهل عليكم من
امركم ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم سالم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية
عصت الله ورسوله وقال امير المومنين عمر رضي الله عنه وقد سال عن اسم رجل
استعمله او اراد ان يستعمله فقيل له مخبره بن كناز هو بجيرا وابره بكنز الاعلية
لنابه وبدل له صلى الله عليه وسلم اسم برة بنت ابي سلمة بدره فرارا من التزكية الخ

بعظيما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

يعطيها الله لحظة وقال مولانا علي رضي الله عنه أنا الذي سمتني أمي حيدره وقال الزبير في السفارات لسان الكلام أما أمي فاسمها برة وهي كاسمها برة وقالت اليهود يوم خيبر لمولانا علي رضي الله عنه وقد تقدم بالراية فتسمى لهم علوتم ورب الكعبة وقالت العرب في أمثالها إنما سميت هانيا لتهنأ وقال الأخطل في كعب بن جعيل

وسميت كعبا بشر العظام ... وكان أبوك يسمى الجعل

وأن محلك من وائل ... محل القراد من است الجمل

وكان بعض الرؤساء القيسية احضر حبانا من عجل وذلك بالحضرة فعقد ملابسه بكر بن وائل فأراد القيسي أن يعبث به فقال له هل يدا أبيك بن وائل فقال مثل هاذه الجملة فقال تارة اصلا وتارة اقل اخذ عيلان يعني حبه همة ولو ورد اهل ما قيل له عيلان بل شبعان وقالت هند بنت النعمان بن بشير تهجو زوجها الفيض بن أبي عقيل

سميت فيضا وما شيء تفيض به ... الا سلاحك بين الباب والدار

وقال الآخر

والحرب سميتها بكنا عاريا اذ ما الفتى ... امسى من الله حامرا

ومما يتحرى في هاذا السلك ان بعض الملوك عزل وزيرا له اسمه ياقوت فجعل الملك ليت ليستوزر أو ليستبدل فخرج فلقي رجلا أعرابيا فاستوزره فاذا هو من أعقل الناس وأنفع وأنجحهم فقلمارة الوزير الأول في الذهب للمالك

أحكم النسج كل من حاك لكن ... نسج داود ليس كالعنكبوت

أبغ فلهم جاء غير ثبت ... فيتغير أنه ليس بالياقوت

فيجيء الرأي الياقوت المعروف للتقصد بالنار وقال الآخر

نسج داود ما حمى صاحب الغار ... وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السميدع لهب النار ... زاد للفضيلة الياقوت

أشار الى السمندل وهي في ناحية الهند تتخذ من جلودها المناديل وتلقى في النار فلا تزداد الا نضارة وحسنا ولا تحترق والشعر كثير وقد بين الزنبير هذا مما لا يحصره ولو تتبعته طال الشأن الكنية واللقب فيعتبر ان من حيث الأول نحو اطلاق الكنية واللقب وهما في هاذا مختلفان في أن الكنية الأكثر فيها إذا لم تقترن أن يراد بها التعظيم وينبغي أن يعلم أن الناس باعتبارها ثلاثة أصناف صنف لا يكنى لحقارته وهو مختلف معناه المعارف امرا ضاحيا فرب حقير يكون له من يربيه بغير التعظيم فيكنيه والمقصود أن الحقير من حيث هو حقير لا يكنى الا مجردا وتعليقا وصنف لا ينبغي أن يكنى للاستغناء عنها وترجمه عن مقتضاها ومن ثم لا يكنى الأنبياء عليهم السلام لأنهم أرفع من ذ الكنى

5

الشيخ صالح عزيزنا محمد ابن ... تعظيما

انهم اشرف رجعتهم على اسمائهم فيشق فاذا ذكروا بها كانت ارجح من الكنى في حق غيرهم والملوك وسائر اكابر الناس نصيب من هاذا المعنى ومنه متوسط بين هاذين وهو الذي يكنى تعظيما ثم ان كان التعظيم مطلوبا كتكنية اهل العلم والدين ومن يحسن شرعا تعظيمه فحسن وكذا انشاء المرء بنفسه ان كان تحدثا بالنعمة وتبركا بالكنية باعتبار من صدرت منه او لغرض الامن المقاصد الجميلة فحسن والا فمن الشهوات النفسانية فما كان تكبرا او ترفع تعظيما لا يجوز تعظيمه بغير ضرورة ونحو الاغراء والاغراض وليس في هاذا الباب ما يقصد فيه مجرد الاخبار فقط كقولك جاء ابو او ابو فلان هذا اي والده ولا ما يقصد به معنيه على وجه التفاؤل مثلا نحو ابو الخير وابو السعد اما اللقب فيقصد به كل من المدح والذم وغير ذلك والحكم فالتي قبله الوجه الثاني النظر الى مدلولها الاصلي وهل يراعى ذلك الامر فيه الاسم بل ذا الاهتمام الاولى ان الاصل فيه اوضع وبعضهم في ذلك

اتيت ابا المحاسن كي اراه • بشوق كاد يجذبني اليه
فلما ان اتيت رايت فردا • ولم ار من بنيه ابا لديه

يريد ان العظيم نفسه من كون المحاسن لازمة له لزوم الاولاد لابيهم ثم انه لم يجد ها عنده وكذا ابو الغالب ابو المكارم وابو الفضل وابو الخير وجمال الدين وشمس الدين والاصل في جميع هاذا ان المستحسن في العقول وان لم يكن لازما خلافا لمن زعم ذلك ان يطابق الاسم المسمى في مدلوله الاصلي حتى يصير الاسم كانه وصف مشتق موصوف بمعناه فان لم يكن كذا الاولى التسمية خطا وكان الاسم للمسمى لقوة هاذا جرت العادة بتغيير الاسم عند التسمية وهذا عند الملاقاة كقصة البريد السابقة اما التغيير عند التسمية فلعلها يدفن احدهما التلذذ بسماعه وتجمل المسمى بذلك والثانية التفاؤل بان يصدق معناه وكذا الدعاء بحسب ما يريده وللناس اغراض تختلف وقد قيل لبعض العرب لم تسمون عبيدكم ناجحا ومرزوقا واولادكم حربا فقال انما نسمي اولادنا لاعدائنا ونسمي عبيدنا لانفسنا اي فلا عجب بين النبع وجابذة الدمع وحلا وتهما بل الدمع لهم وكان وادي السباع في بلاد العرب وفيه قال قائلهم

مررت على وادي السباع ولا ارى • كوادي السباع حين يظلم واديا
اشد به ركبا اتوه تئية • واخوف الا ما وقى الله ساريا

قيل سبب تسميته ان امراة من العرب كانت نزلته ولها عدة اولاد فجاء حدها بي مار رجل وحد وحدها فبهم بها فقامت تصيح باولادها وتقول يا ليث يا نمر يا اسد يا ذئب يا اسامة فاقبلوا اليها يشتدون فانطلق الرجل وهو يقول هاذا وادي السباع واما التغيير عند

الملاقاة

6

الملاطفات والمعاملة فلهذا ينبغي ايضا أحد بعثها الثلاثة والتفاؤل الثانية رجاء أن
يكون فعله حسنا فيوجد فيه معناه ويكون حسن الاسم دالا على حسن المسمى كما أشير
في العامرية الحكمة من أن حسن الخلق دليل على حسن الخلق وفي الحديث اطلبوا الخير عند
حسان الوجوه على وجه ولم يبعث الله تعالى نبيا إلا حسن الوجه حسن الاسم وفي ذلك
العلامة الاسم يدل على المسمى ومن التفاؤل الصادق والرجاء الواقع ما وقع لعبد
المطلب في تسمية نبينا صلى الله عليه وسلم حين سماه باسمه الشريف وكان هذا الاسم
غير معتاد عندهم فقيل له لم سميته بهذا وليس من أسماء آبائك فقال رجاء أن
يحمد في السماء والأرض فكان ذلك وقيل إنما يكون عنده من ذلك علم ممن لقي من أهل
العلم كسيف بن ذي يزن ونحوه وقد يكون سبب تغيير الاسم مشابهة من تسمى به نبيا كابيه
أو إحياء الذكر أو رجاء التشبه به أو نحو ذلك وليس الليلة ولد تسميته باسم أبي إبراهيم
وقيل كما تقرر فقوله تعالى يا أخت هارون قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تكون أخت
هارون وبينهما دهر طويل فقال صلى الله عليه وسلم إنهم كانوا يسمون بأسماء
أنبيائهم أي بعضو هارون أخو سمي باسم هارون بن عمران عليه السلام وأما الثلاثة
المذكورة في هذا القسم خلافا المذكور فيما مر فهي التلذذ بالاسم بسبب حضور
معناه الأصلي كسعد وسعيد وورده وبسمير وهذا التلذذ بالاسم لحضور ما تضمن
من معنى السرور أو مدلول اللفظ الأصلي فكل من سمع اسمه أو وقع على مسمى اسم فقد
يستشعر ذلك المسمى الأخص الاسم فيوجب له ذلك الاستشعار أمورا إما تعظيما
ومنه ما يدل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ولذلك اسم محمد فجمع رجالا يرى عليهم
ويقول فعل الله بك يا محمد وفعل فقال له أرى اسم النبي صلى الله عليه وسلم يسب وكان
بعض الرؤساء كل خديم له اسمه محمد فأمر أن يسمى باسم آخر وهم أنهم غضبوا عليه
يدخل على الخديم من ذلك جزع عظيم حتى فيرد له ذلك إنما كان على جناية فلا يستطيع أن
ينطق بهذا الاسم الشريف وهو حسن رحمه الله وجزاه خيرا وأما التلذذ والاستب
استيناسا أو استشياقا أو نحو ذلك لتردده إليه أو محبوبا وكان المجنون لما اشتد به
حاله قال أهله فقالوا اذهب به إلى الحج وزيارة البيت فلعلوا فلما أقبلوا على مكة قالوا
له يا قيس هذا بلد الله وهذا بيته فادع الله يعافيك من حب ليلى فأنشد

لا ترتد والحجيج له ضجيج ... جملة والقلوب لها وجيب
وقفت وقد ... بلد حرام ... بيه لله أخلصت القلوب
أتوب إليك يا رحمان مما ... جنيت فقد تكاثرت الذنوب
فأما من هوى ليلى وحبي ... زيارتها فإني لا أتوب

الى اصل ونسب محمد الى ود مستصحبا

فكيف وعندي قلبي رهينة . . . اتوب اليك منه او انني .

فايسر امنه ثم سمع شيئا اما ذ فلما بلغوا ناحية منا سمع انسانا يقول يا ليلى فنادى امراة

فطار المجنون فاستقبل القبلة وهو يقول .

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى . . . فهيج احزان الفؤاد وما يدري .

دعا باسم ليلى غيرها فكانما . . . اطار بليلى طائرا كان في صدري .

وقال الآخر . هو من يعد ابعدوا اذ ذكر اسمه . . . فهو جناح ينبض القلب كابره .

وقيل يا ربيا ان نحو هذا المعنى وهم اسماء حكي عن بعضهم انه لقي واحدا منهم

في البرية فقال له من ابوك قال تيت فقال اي تريد فقال هو فقال ما تعني بقولك

هو فقال هو فقال انت تعني فصاح وسقط ميتا واما نحوه وكراهية تغيير امعنت

واما غيره الا تتمة واعلم ان الاسم الذي يوضع على الانسان علما عند الولادة او

عند تبديل اسمه باسم آخر اما ان يكون بصورة الكنية كابي بكر وابي القاسم لمن سمي فيكون

اسمه كنية واما ان يكون بغيرها كزيد وعمرو وهو الاغلب وحينئذ اما ان تعرف به الكنية

باول وهلة فيقال مثلا سمي ابن محمد او كنيته ابا عبد الله ولقبته جمال الدين وهذا اقله

للاشتغال في علميته وقد لا يكنى ولا يلقب اصلا واذا كني بعد ذلك او لقب كان في الاعلام

لذلك الاسم اللازم ابدا وجبير احدهما انه لم يحدث منهما اسم كان الثاني انهما

يكونان ثم لا يكونان فانه قد يكنى ثم لا يكنى وقد يكنيه هذا ولا يكنيه الآخر وكذا اللقب

فصار كل منهما بمنزلة الوصف يعرض للاتصاف به فقد يقال كنية جنسيا مع هذا في

الاعلام وتنبيه اسمهما متى اطلقا على المسمى فيلاحظ عند من عرفهما من غير

معنى زائد على الذات وهذا هو حاصل العلمية اما نحوهما فلا يحضر في الاسم ايضا

كثيرا ما يظهر والمعتبر ما بعد الطرح كما هو الامر في التسمية الاولى واما كونهما تركان

احيانا فلا استغناء عنهما بالاسم كما يكون في الشيء يسمى باسماء مترادفة فاذا عبر

عنه بواحد منها كفى وفيه بحث وهو ان الاسماء المترادفة فيعرض على حد لولها ولا

كذلك ما نحن فيه فان كلا من الكنية واللقب انما يؤتى لغرض من تعظيم او تحقير او غير

ذلك الا مسامر فيجري مجرى الوصف بحكم التسمية وحينئذ فهو كلي فيكون الاسم اسم جنس

او علم جنس وذلك خلاف ما يقال من انه علم شخص وهو بحث قوي لم نبسطه لانا لسنا

بصدده وقد يجاب بمنع ذلك وان حكم التسمية الذاتي مع ملاحظة الغرض وكونه يؤتى

به عند وجود الملاحظة وليترك عند عدمها وان ذلك غير معهود في الاسم الاصلي

فيه تجانبهم . . . انا الحسن ابن المسعود ابن محمد

بن علي بن يوسف وهو ابو القبيلة ابن داود بن زيد ابن . . . فهذا اما بعد

النسب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

لتنصب الرحال داخل بلد بركلة في غربيه منه تسمى حارة اخلال وهي معروفة الآن والقبة
ابو علي وابو الحسن وابو السعود وابو محمد ان فتح لله الاسم بعامر من برابيد
التسمي واحمد الله واشكره ان جعله حسنا واساله سبحانه ان يجعل كذا الاجمع ومن
خلف وسلف في الدارين منه حسنا كما احمده تعالى اذ حسن اسم والله ايضا يجعله
مسعودا واسال الله تعالى ان يجعلني كذا الآن في الدارين ويجعله مسعودا اسما انجعل لي في
اسمي هذا اذ اسمى والله اعلم ذات مرة سابري الرباني الاستاذ الامام ابن ناصر
رحمه الله جبري ببلادنا وكان اخونا في الله البارع الفاضل الخير ابو سالم بن محمد
العياشي يشتهي ان يرسله في زاويته ويعمل كذا الاجتنب اليه اعتذاره

ابا سالم ما اشك الا عالم ... لديك اجل يفضي اللقاء بسالم
وزود غريبا طالما اغتدى به ... ضروب النوى من كل ابيح فاشم
مرام التقى الناس وهو مكرم ... يكفا الثريا او بكف النعايم
بردوان الود من الحب الغري ... ورد موقة هدي عند عقد العزايم
وقع على من جملة العلا ... تقيده في ود الى الكل دايم

وقوله عسالم تلميح الى قول الشاعر

يديرونني عن سالم وادبرهم ... وجلدة بين العين والانف سالم

وكتب عبد الملك ابن مروان الى الحجاج انك عندي كسالم فلم يفهم مراده حتى انشد
البيت المذكور ومراد الشاعر ان سالما المذكور الذي يد ابيع الناس عنه ويحاسي عنه ديه
يحتد له وعز به عليه بمنزلته الجلدة التي بين الانف والعين لان تلك الجلدة هي سالم
فهو تشبيه ولما قبلنا من زيارتنا كتب الى بعضهم بالزيارة وبعضهم ممن صحبت
وبه اشرك

من جانبه الحسن البصري عشية ... فليصحب الحسن البصري بكليه

من غرر الاشياء مع ذا الكرام كتب في تلك المدة اما قبل هذا الكتاب او بعده بقريب
حدثني بعض الاخوان انه رأى فيما يرى النائم جماعة من الصالحين والكاتب معهم
وبينهم الشيخ محمد ابن مبارك التمتاوي وغيره من امثاله يتكلم بعضهم
والمتحدث قال ابن المبارك المذكور الآن فلان ان كان الحسن البصري في زمانه فهذا
الحسن البصري في زماننا يشير الى الكاتب وانما ذكرت هذا رجاء وطماعية في اللحاق
بالصالحين او بمحبتهم او بمحب محبيهم وتبركا بذكرهم والا فليس بعشر جاد رجع

اما انتحب الرعلا تشبهت ... ذاك تحظى انا والامر انا

وكتب الى الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن سعيد السوسي بابيات يذكر فيها انه
على عهد المحبة وبعد اخرها.

اللهم صل على [illegible]

لقد تجنيت لي بخلا خصصتني به • بحر الورى سيد ابن مسعود •

جعلت انه يروى عن ابن مسعود الحبر الصحابي رضي الله عنه والحفظ وابا نار بن زكري
انه ذو الجود والاحسان فجعلت ان هذا الكلام من نعم الله تعالى التي يسر بها الاعتناء
وهو مراعية اسمه او اسم ابيه لاسماء الخيار ومن غريب الاتفاقات ان الشاعر لما
تقدم من النسب جاء اعرابي بقصيدة من الهجو يمدح بها وفي اثنائها بقوله ما
معناه ان اسمه في الممدوح على اسم الحسن بن علي رضي الله عنه فجعلت في نقيب
شجاء الله في هذا اخاه على أخرى في اصطلاح التسمية لعلم الله وان كان
المطلوب تخير الاسم كما مر لابد من التوسط بين طرفي الافراط والتفريط فعلى انه
لا ينبغي له ان يتحمل الى الاسماء لدنيئة التي ليس ان يتعلى الى الاسماء العلية كذا
التي لا تنبغي له كأسماء الله تعالى وللفقهاء كلام في اسماء الملائكة فجعل ابنه مالك
رضي الله عنه انه كره ان يتسمى الرجل بجبريل وعلل بانه سبب لان يقول القائل جاء في
البارحة جبريل وهو تشنيع وروي عنه ايضا لا ينبغي بياسين وتقدم الى العراقي ابن
منشئ العالم فخصمان ينادي احدهما صاحبه باسمه اسرافيل فقال القاضي لم
تسميت بهذا الاسم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسماء الملائكة فقال
له الرجل ولم تسمى مالك بن انس بمالك وقد قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك ثم قال لقد تسمى الناس باسماء الشياطين جماعتي عليهم يعني القاضي
فان اسمه الحارث وهو اسم الشيطان ابليس قال ابن عرفة ويرحم الله الحارث في
سخريته والصواب معه لان محمل النهي النصي في الاسم الخاص بالوضع او الغلبة كان
كاسرافيل وجبريل وابليس والشيطان واما مالك والحارث فليس منه لصحة كونهما
من نقل النكرات للاشخاص المعينة اعلاما من اسم الفاعل مالك وحارث كقاسم اشهر
واما اسماء الانبياء فيجوز التسمي بها وفي الحديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
وقيل ان هذا النهي منسوخ فيجوز التسمي ايضا والتكني بكنيته صلى الله عليه وسلم
ودخل القاضي ابو القاسم ابن زيتون على امير بلده المنتصر بالله فقال له لم تسميت بابي
القاسم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فقال
القاضي انه تسميت بكنيته صلى الله عليه وسلم ولم اتكن بها وفي المسألة كلام في
باعتبار علة النهي وتوقعه الكرب مع حضوره صلى الله عليه وسلم مشهور لا حاجة الى بسطه
ومن المنهي عنه في الحديث ان يسمي الرجل غلامه رباحا او نجيحا او حبارا او افلح فيقال
اثم هو فيقال لا او يا ياسر فقيل له النصي كما مر واصله يا ابا عمير ما فعل النغير تنبيه
في الحديث ان اخنع الاسماء رجل تسمى عند الله بمالك الاملاك ووقع فيه عضد الدولة

حيث

[illegible]

• حيث قال • ما يحسب العيش الا بالسهر • وغناء من جوار في سحر •
• غانيات مائلات للنهى • مائلات الراح من جام البشر •
• عضد الدولة وابن ركنها • مالك الاملاك غلاب القدر •

[illegible]

فهذا من التغالي المنكر

وانما ذلك لان مالك الاملاك هو الله تعالى والحلاف على غيره وان كان يتأول بمن دونه اي مالك املاك البشر لانه في غاية من الابهام والبشاعة فلا ينبغي وقد تردد العلماء في انه هل يلحق به قاضي القضاة ونحوه ومن البشيع الواقع في زماننا في الاوصاف امين المسلمين رشيد بن الشريف

• فصنع له بعضهم ابياتا كتب فيه برشم الاعلام اولها •
• ملك الخليقة ذا المجاز • ملك الخليقة لا المجاز •

فجملة اشتملت هذه السجعة والتغالي في المدح والاهتبال بالاسترضاء على ان جعل ممدوحهم ملكا حقيقيا لا مجازيا وانما ذا الامر لله تعالى وكل ملك دونه مجاز الممدوح وغيره ونسبة الالوهية لغيره تعالى كفر صراح وهذا افحش الكلمة وقائله يتأوله بحقيقة دون حقيقة لانه موحد ولكنه في غاية الابهام وغاية البشاعة والقبح وقد انكر الاشياخ وغيرهم من الالقاب في العلامة ما هو افحش من هذا بكثير • لله الامر من قبل ومن بعد •

واما اليوسفي فاصله اليوسفي كما مر من ان يوسف هو ابو القبيلة ويشتقون الياء في لغاتهم واما ذكر لما مر من النسب فلعله ابد منها ان يعرفه من يقف عليه من ذوي القرابة للتوصل الى صلة الرحم والامور التي تترتب على المعاملة وغير ذلك من الاحكام وهذا اشار اليه عند وقد قال حين قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من الانساب ما تصلون به ارحامكم وقد حمل الامر في كلامه على الوجوب وذلك اصله لئلا ان يقع انقطاع النسب عند الشعوب الى القرى فيكفيهم معنى قول عمر ايضا رضي الله عنه فيما يروى عنه انه قال تعلموا انسابكم ولا تكونوا كالنبط ينتسبون الى القرى وليس هذا مخصوص بالقبيلة بل البدو كلها تنتسب الانساب كما قال القرافي رحمه الله •

• وضاعت الانساب في البلدان • فنسب الاكثر للاوطان •

فسبب ذلك في الانساب ان احتاج الى التعدد للقيام بالمتاجر والحرف وسائر الاسباب التي ينتظم بها امر المعاش والتعاون على المصالح الدينية والدنيوية ولا يتأتى ذلك عادة الا بكثرة الناس فحصل اختلاط الاشراف وغيرهم من كل حرفة وصناعة

[illegible]

وسببا في عمارة والترغيب بمقادلا يكون الا عادة من محبة واحدة بل ولا من قبيلة وعلة بل مع اختلاف شتى وامزاج بحسب الاسباب احدها ان هذا امر مظنة الكرامة الالهية حيث ذكر الشافعي ان عادة الله تعالى جرت باختصاص رهط او حي واحد من الناس بالتجرد لعمارة والاستقلال بالمصالح الدينية والدنيوية من دون سائر اصناف الخلق حتى يتكلم بجميع الامر وحدهم وتحصل لهم المزية في الاول والاخر جميعا دون من سواهم بل شيء الله تعالى بلطيف حكمته الخصايص والمزايا في الناس حيث يوجد في هذا الرهط عالم وفي اخر بشاعر وفي اخر صانع او تاجر وهكذا لينبغي التعاون ويحصل الخلق كلهم من مائدة الله تعالى جيالي النصوحية بنصيب ولان الثاني الدينية تجمع اخلاط الناس حارسا التكاثر الغالب غريبا عن نسب قبيلة الاقوى فيهم وتجري جار بينهم نسب ولا معرفة فاذا انشا نسله استقروا غالبا في البلد الا من قرب منهم مع وجهة لاحدهم الا انه كثيرا ما يقع ما بينهم وبين قومهم ولا يخرجون نعم الشيخ ان الانتساب يحبب بلاده ويتبع بوا الثالث او جد احدها انه لا يخرج غالبا غيره انما ان الله تعالى حبب الى الناس مساكنهم لبلا زموها فتنتظم عمارة الارض على ما قدر الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد الثالث الالف الطبيعي فان كل واحد يالف تربته كالعبد الابيه وامه ولا الابن الا في الى مسقط راسه ومحل لهوه وانسه وقالوا الكريم يحن الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه وقال الاعرابي

احب بلاد الله ما بين منعج * الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها

وقال الاخر

بلاد الفت بها الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته * وعليه اثواب الشباب تميد

وقال الاخر

وحبب اوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وهذا المعنى كثير شهير ومن الاسباب في الانس الاول بقعة ذاق فيها النعم واول بلد الى منها الرحم وانس الاعتناء وفي الحديث جبلت القلوب على حب من احسن اليها وكل في الحديث وجهان احدهما الطيب وهو ان القلوب الطاهرة من الهوى الصافية من رعونة النفس الزاهدة بانواع الغرور جبلت على حب الله تعالى لانه هو المحسن اليها لا غير الثاني ظاهر وهو ان القلوب من حيث هي جبلت على الميل الى المحسن من حيث هو وكأن ان كل محسن دون الله تعالى لا زائل وانما هو وجهة بر دونها احسان الله تعالى وفي ذلك ان بعض تربة الانسان اول جهة ورد عليه منها الاحسان فيحبها قبل غيرها من الترب حبا متمكنا كما قيل

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقال

اليه سهل عليك فاعرفه ان شاء الله تعالى

وقال الاخر • كم منزل في الارض يالفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل •

ومن الاشياء العجيبة والحنين الى من كان يحبها من ذوي القرابة والاحباء وتذكارهم عند تذكارها وقد قيل ان قوله صلى الله عليه وسلم في احد جبل يحبنا ونحبه ان المراد من كان بجنبه من الاحياء حمزة ومن معه رضي الله عنهم وقال المجنون •

امر على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا •

وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا •

وقال الاخر • تحن حنين الترك اهلا وجيرة • تحب الفتى اطعم احيانا وذا لبطن امتلائه •

وهذا سبب ذكر الديار والمنازل والاطلال والانجحار ما قيل في ذلك وسنتكلم في ذلك بعد ان شاء الله في هذا الكتاب ثم اذا انتسب الى البلد ذهب فرعه وتشرّبت اصلابه فصار النسب مجهولا لا باعث على حفظه ولا حامل على تعرفه وهذا بخلاف اهل البادية فانهم يحفظون انسابهم اذ لا ملجا لهم في الانتساب لغير فروعهم فيبقى الاول محفوظا او يحفظه ولذلك يذكر ما بينه وبينهم من سلسلة النسب وان كان فيهم ذا الترجيح احدهم ان الاغرار في باديتهم فينتسبوا اليه بل منازلهم احدهم سواء الشمال انهم خالصون غالبا من كثير الشعوب وكل واحد غالبا بنازل فرعه اذ لا حاجة بهم الى التمدن في باديتهم اكتفاء بالحاضر بدلا من ما يحملونه وعدهم ومتى خالطهم غيرهم لم يزل معروفا بكونه ملصقا وقد يكون من الغرب ما يكون كذلك الانقطاع عن الاختلاط وعدم التمدن فيمكنهم حفظ انسابهم ايضا ومن هذا احفظ قريش انسابهم مع كونها في قرية وكذا الخزرج في طيبة على ما كانت ابعد الصلاة والسلام وكذا غيرها وقد يكون في الداير من يحفظ نسبه ايضا ولا سيما من له نسب مخصوص كالعربية او من يكون في حلة منعزلة في المصر يكون كالقرية الشابقة لكن لا يجيء ان حفظ الانتساب لم يختص بالعرب وان كان لهم مزيد اهتمام بها ومزيد ارتفاع الهمة وكيف لا وقد قيل ان اخا له فرس الحق ذا الله وقالوا ان العجم انما هم كالمعز ليس بين الله وبين ولدها عهد الا ان يمسح فيذهب حيث شاء واما الان فالمشاهد عند غلبا باحتفاظ فرص في هذا العصر الامر على خلاف ما الخ ... ووجدتهم يحفظون انسابهم كما مر واذا بيهم من لا يحفظون القبائل والشعوب على نحو ما للعرب نبعدوا وانتسابها وان يندر ان يد اخر شيئا من ذلك الا يقليلا تجد غيرهم ايضا ما كان يسلم من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم كذب النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وقد صار ايضا يكتفون بالقرية وبضيعون انسابهم لا الاغير مختص بنجد وتهامة ايضا للعرب حين دخلت قرى الشام والعراق ومصر والمغرب وغيرها صار تلقى حلبيا او حمصيا او بصريا او قرطبيا او باجيا وهو تميمي او قيسي او ازدي او غيره

[illegible]

ويكثر منهم لا يرجع نسبه وانا قال سيدنا عمر رضي الله عنه كما قال قبل ان يقع هذا الواقع
او قال الدهر فاستمتم وشاع الخبر وتعلق بامر النسب ايات الاول كلها ان نسب الانسان
الاصلي هو الطين قال تعالى وبدا خلق الانسان من طين وقال صلى الله عليه وسلم انتم بنو
آدم وآدم من تراب ويقال لآدم عليه السلام عرق الثرى وابو الثرى قال امرؤ القيس

الى عرق الثرى وشجت عروقه • وهذا الموت يسلبني شبابي •

وهذا هو الاصل بجملته ثم لكل فرد منه بعد آدم اصل آخر وهو النطفة قال تعالى
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فاذا اشترى الانسان كله في انه من طين وانه في
الجملة من ماء مهين لم يبق فخر لاحد بفضل في نفسه باعتبار اصله الا ان يكون لب
لبعضهم فضل على بعض بذلك الاشتراك الجميع ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم على هذا الاتفاق
ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انتم بنو آدم وآدم من تراب ونبه الله
تعالى على الانسان على اصله في آيات كثيرة لينتبه فيعرف نفسه ويعرف اقتدار مولاه
وقال مولانا علي كرم الله وجهه في الابيات والفخر وانما اصله نطفة وآخره جيفة وقد
يقال اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وعقد الشاعر
ذلك الكلام الاول فقال •

ما بال من اوله نطفة • وجيفة آخره يفخر • وقال الآخر
عجبت من معجب بصورته • وكان من قبل نطفة مذرة •
وبعد بعد حسن صورته • يصير في الترب جيفة قذرة •
وهو على عجبه ونخوته • ما بين ثوبيه يحمل العذرة •

نعم يبقى في الانسان بخصوصيته تزاد على جنسه الطيني في العقل والعلم والدين مثلا
فيثبت له الفضل ويثبت لبعض على بعض وكان غلط ابليس التعامي عن الخصوصية ولم ير
الا الطينة السابقة لم يعرف لآدم فضلا ولا ابى السجود له ولم يسلم الامر لباريه وصرح بانه خير
منه وعلل بالسبب المذكور فاخطأ من جهات منها انه انما اطلع على ما يكون لا شعور له بالخصو
بالخصوصية اصلا وانما نظر الى ذوات الاجرام وهذا جهل عظيم ولو انه يشعر بها او لا
يعرف انها يقع التفاضل وهذا ايضا جهل والا ان يعرف ذلك ولكن لا يسلم وجودها
في آدم فيكون قد بادر الى انكار الشيء قبل تحقق انتفائه بل قبل التأمل وهذا ايضا جهل
وطيش وغفلة عن الامكانات العقلية وتصرف الفاعل المختار تعالى واما ان يكون ذلك
منه لا عناده فيحمل على الاستعلاء على التسوي وهو ايضا جهل وزلل في الراي وتضييع للاحتياط
واهمال للدلائل القرآنية الجلية فالحاصل انه لو تامل ادنى تامل لاستبعد الحق من ترشيح الخلافة
فانه صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ومن سجود الجمهور وبد الشيء

مع

14

الفصل الثاني في

مع الجماعة وأما أن يكون قد عرة الأول لا يؤثر عليه ما يجد من الحسد والكبر فيشتغل بالمكايد
والمغالطة وهذا أيضا جهل فإن العلم إذا لم ينفع فالجهل ومن لا يجري على علمه فحكمه حكم
الجاهل هذا أمر غاية الانفصال بعد التركيبة وعلى ملك زمام النفس نسأل الله تعالى العون
قال تعالى قد أفلح من زكيها وقد خاب من دسيها ومنها أنه لم يخلص إلى صحيح العلم وصريح
التوحيد فيرى ما صار بغيره أو غير بغيره أو علم بغيره أن الفاعل سبحانه إن يتصرف في ملكه كيف
شاء فيرحم من شاء ويضع من شاء ويدخر من شاء ولا سبب غير العناية الأزلية وكل شيء بقضاء
وقدر لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومنها أن ما اعتقد من فضل النار على الطين
ضعيف لا يسلم لوجوه منها أن النار إذا فضلت بحسنها الصوري فقد تنزيد لا تبقى تلك
الأشياء خلقت للانتفاع بها معانيها إن يكون تجاوزها الا بالمنافع أكثرية وأشبه
والحسن الصوري من المنافع الفكرية وغيرها أعم منه ففي النار منافع كالإحراق والإيقاد
والإنضاج والتسخين والتحليل والتعقيد والتعذيب لمن أريد والتذكير ونحو ذلك
ومنها مفاسد كثيرة ومضار هائلة كالإحراق والإتلاف للنفوس والأموال والزرع
والتشنيع والإيلام والعذاب الأكبر وحسبك منها أنها ضرة الجنة وضدها حتى
حصل بينهما من التقابل شبه ما بين النفع والضر والعذاب وإن اشتمل على غير النار
لأن النار أعظمه ولذا أمر أهل الاختصاص عليه وأما التراب فالاستقرار ويحرم انشده وقبل تدحيتها
ثم هو منبع الماء الذي به الحياة ومنبت الزرع وجميع الأقوات للإنسان وغيره من الحيوانات
ومنبت العقاقير التي بها الاستشفاء والمعادن التي بها قوام العيش والتي بها التي
التعامل ومنافعه لا تحصى وليس فيه من المفاسد والمضار إلا ما هو تابع بتفصيل
في جنب المصالح والمنافع فهذا هو الشرف والفضل وقد ظهر في كل منهما فيرحم بالنظر
الرحمة التراب الذي هو الرحمة والتمتع وهو الإنسان كيف ظهر فيه العلم والدين
والرحمة قال تعالى في نبيه صلى الله عليه وسلم وكان بالمؤمنين رحيما وانظر إلى فرع النار
الذي هو النقمة والمضرة وهو إبليس كيف ظهر فيه الإفساد والإغواء والاستكبار
والأمر بيد الله تعالى على الإنسان مخلوق من الأسطقسات الأربعة التراب والماء والنار
والهواء قال تعالى من تراب وقال أيضا من طين لازب وهو التراب والماء وقال تعالى أيضا
من صلصال وهو الطين اليابس لما فيه من نارية وقال أيضا من حمإ مسنون وهو المتغير
الرائحة لما تخلله من الهواء بعد أن يستدعي الإنسان في تركيبه على النار وزادها في غيره
فما افتخار صاحب النار على صاحب النار والماء والتراب والريح من عقل وهذا الفصل
يسع من الكلام أكثر من هذا بكثير ولكنه ليس من غرضنا فلنرجع إلى ما نحن فيه فنقول

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

لأن الدوام شيء أخص قيل له إن كان افتخارك بأصلك فلا فخر لك بل كما ضعيف عاد نبغ ملك ثم لا فخر
لا فخر لك به على غيرك لأنهما يستويان وإن كان بمزية فيهما تهما فيما ثبتت له أولا فيه فلا فخر به
بنفسه أو بنسبه والإجلال (الثالث) اعلم أنما أشرت إليه من المزايا التي يشرف بها الإنسان على
يشرف بها غيره من أشرف بالكثرة منها دينية كالنبوة وهي أجلها وكالعلم والصلاح
ومكارم الأخلاق وغيرة الأمور دنيوية كالملك وهي أعظمها وكالنجدة والحسن والقوة
وكثرة العدد وكثرة المال والجاه ونحو ذلك وكثير منها يصلح أن يكون دينيا ودنيويا
كالنبوة والخلافة والعلم ونحو ذلك الحسن وبعضه مكتسب وبعضه وجودي وبعضه
عدمي وشرح ذلك يطول فلنختصر القول مع تمثيل وتمهيد أما التمثيل فهو أنه لو
اعتبر رجلان متساويان في الخلق والخلق والنسب وسائر الأحوال فلا مزية لأحدهما
على الآخر وفي مثلهما قال علقمة بن علاثة للمتنافرين هما كركبتي البعير الأدم ولو اختص
أحدهما بالفقه فهو مزية وجودية يفضل بها على الآخر ولو اختص أحدهما بخرقه مثلا
فهذه مزية عدمية عند أهل الشرع وقد سلم منها الآخر فله الفضل بمزية عدمية
وعند الجاهلية بعكس هذا ولذا أتى لشاعرهم أن يفخر بقوله

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقد جعل المزية في الجملة وأما التمهيد فاعلم أن الأجرام الترابية وما تولد
منها متشابهة في الأصل وكذلك المزية للعاملات الثلاث وهي المعدن والنبات
والحيوان أما المعدن فله الفضل على سائر الأجرام الترابية بالنمو والنجابة والانتفاع
وأما النبات فله الفضل على ما قبله بالنمو والأثمار والانتفاع الخاص ووجود النمو إلى
النبات تبتغي أن المعدن فيه كله فينتفع بما يقطع منه فهو في غير النامي بخلاف
الشجر لو اقتطعت منه قطعة لم ينتفع بها الانتفاع المراد منها كالأثمار ربما أشبه
الحيوان وربما تموت بقطع رأسها كالنخلة كما يموت الحيوان وقد ادعى بعض المتكلمين
أن النبات حيوان وزعموا أن النخلة يتعشق بعضها ببعض فيميل إليه وأما ميل عروقها
إلى الماء فمشاهد وزعموا أنه المراد بالمعنى الإشارة في الحديث أكرموا عمتكم النخلة
النخلة وهو حديث غريب والذي في الصحيح أنها مثل المسلم واختلفوا في شيء
في وجه التشبيه على أقوال معروفة وأما الحيوان فله الفضل بما ذكر مع زيادة الحركة
والحساسية والإلهام ويختص الإنسان عن جملته بزيادة العقل الذي هو معه إدراك
الكلية والرأي والتصرف فللإنسان الفضل على الجميع والانتشار لعله وأجمع على آدم
وعلى ذريته أبدا إنما الفرد المشترك فيه وهو الحيوان الناطق أي المتفكر بالقوة

و الآدمي

عليه السلام وأما أولاد إسماعيل بن إبراهيم فلهم الشرف بإبراهيم وإسماعيل إلا أنهم
ثم استكملوا الشرف الأكبر بسيد الوجود وسر الكائنات سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم إليه ينتهي حديث الشرف والمجد

• وبابنه برسم عنوان صحيفة المجد • فيه شرف من قبله فأبوه شرف من بعد •

وقد تقدم أن يكون تشريفا له بالنسبة إلى أولاده فيقال له أبو محمد وكما يشرف الولد بشرف
الوالد فقد يشرف الوالد بشرف الولد وقد قال ابن الرومي في قوله

• وكم أب قد علا بابن ذرى حسب • كما علت برسول الله عدنان •

وسنزيد هذا بسطا إن شاء الله تعالى في صحة انتسابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
الباطيبي أشرف الناس نسبا لا غير كجميع أشراف بل وأبعد بكثرة بعد بعد الشرف
الأنبياء والمنتسب إلى الأشرف يجب أن يكون أشرف وهذا باعتبار النسب فقط أما من
حصلت له النبوة من غير أشرف فهو أشرف بلا شك لأنه ليس يعني إذ لا يعدل النبوة
النبوة أخرى كما أن من كبر منهم فقد أصل نسبه وأضعف حسبه بالأفعال التي
من لم يكبر منهم أو لو غيرهم هذا الكلام الذي كبيرا أخر فيمكن أو فروض أو غوصة
في الواجب أن يكون هذا أشرف نسبا ولو غير المرضي من هؤلاء لتعارض الوجهان
والأمر الأشكال يعلوا ولا يعلى عليه فانتبه لهذا الفصل فإن رمزته ولم أبسطه
لأن بعضه من مشكل لم أجمله والله أعلم تحصيل النسب والحسب يكون بالنبوة
فيهم وغيرها كالعلم والصلاح والهداية والزهد والورع والملك والنجدة والبر
وغير ذلك من كل ما يكتسب به ويحصى به مآثره به علاء أعيان عشيرته أو قبيلته
أو عمارته أو بلده أو جيله ويشرف به من انتسب إليه ولم يزل الله تعالى الرفع من
كالعلم في العجم من جيل وسادة الناس تشتكم أمورهم فيهم غالبا آل الشرع عبادة
بالحكم التصريفي وإذا الحال إذا فقدوا أو فقدت الأهلية منهم اختل الأمر كما
قال الشاعر

• لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة إذا جهالهم سادوا •

الثالث الانتساب قد يفتخر بنسبه على غيره وقد يفتخر بنفسه أي بالخصال التي اتصف
بها والدرجة التي نالها في الدين والدنيا والأول يسمى الفخر العظامي لأنه افتخار بالـ
العظام الرجال والثاني هو الفخر العصامي وهو مأخوذ من عصام حاجب
النعمان وفيه يقول

• نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والإقداما •

الى عل العزيز فخروا التى رو... تتصيبا

مثل ما جاء السرود من تلقاء نفسه فيصير مثل عصاها هذا الجفخر عصامي والناس لم يزالوا مختلفين في هذا المعنى فبعض يحثون في افتخارهم وثنائهم بذكر الاباء كقوله

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي • أبوه منذر ماء السماء •

وقول النابغة • لئن كان للقبرين قبر بجلق • وقبر بصيداء الذي عند حارب •

وللحارث الجفني سيد قومه • ليلتمسن بالجيش دار المحارب •

وقول حسان رضي الله عنه •

أولاد جفنة حول قبر أبيهم • قبر ابن مارية الكريم المفضل •

وقول العرجي العثماني • أضاعوني وأي فتى أضاعوا •

ليوم كريهة وسداد ثغر • كأني لم أكن فيهم وسيطا •

ولم تك نسبتي في آل عمرو • وقول الفرزدق •

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى • وأسيافنا يقطرن من نجدة دما •

ولدنا بني العنقاء وابني محرق • فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

وقول العرجي العثماني لمن هجر بأول شطر أبيت وأنا أول شطر البيت أضاعوني وأي فتى أضاعوا

أنك شاعر لولا أنك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان كان أبلغ وقلت يلمعن بالضحى ولو قلت يشرقن في الدجى كان أبلغ وقلت يقطرن من نجدة ولو قلت يجرين كان أبلغ ثم افتخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك فهذا أحد مذهب العرب وهو الافتخار بالاباء ولذا نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكرهه كما مر وقوم يفتخرون بأنفسهم وهذا المذهب كثير أيضا حتى لا تسمع الا من لا يكاد يسلم منه وكأنه هو ما وقع فيه من كلام الناس نظما ونثرا ولا حاجة الى التطويل ومن أجمع ما ورد في هذا النحو قول السموءل في لاميته الشهيرة منها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل •

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها • فليس الى حسن الثناء سبيل •

تعيرنا أنا قليل عديدنا • فقلت لها إن الكرام قليل •

وما ضرنا أنا قليل وجارنا • عزيز وجار الأكثرين ذليل •

تسيل على حد الظبات نفوسنا • وليست على غير السيوف تسيل •

الى أن قال • وإنا لقوم ما نرى القتل سبة • إذا ما رأته عامر وسلول •

وننكر إن شئنا على الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول •

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم • فليس سواء عالم وجهول •

وأيامنا مشهورة في عدونا • تدور رحاهم حولنا وتجول •

وقال

ومثله بهذا الشكل من الكلام فيه الافتخار والتعصب ومن الاملاء ايضا للمقصود انهم كانوا على هذا الوصف
كابرا عن كابر . وقول الفرزدق . اذا الخالدية الماضية الكرام عنهم . بدا ابقع من احسابهم ائتلافا وشطي . وغير
ذلك ثم كثير من الناس لا يلتفتون الى النسب ولا يفخرون بالمعتبر به وانما قال الحريري . لعمرك ما الانسان الا ابن
يومه . على ما تجلى يومه لا ابن امسه . وما الفخر بالعظم الرميم وانما . فخار الذي يبغي الفخار بنفسه .
وقال الاخر كن ابن من شئت واكتسب ادبا . يغنيك محموده عن النسب . ان الفتى من يقول ها انا ذا . ليس
الفتى من يقول كان ابي . الى غير ذلك مما لا يخفى وقالوا ان كرم النسب قبيلة فلا تغتر وكان الحسن
حطا وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكما قيل .
اذا الفارس الماضي حقيقة وابن . تراه ان يحمي عن حقايقها ابا . وقال زهير وما يك من خير اتوه
فانما توارثه اباء ابائهم قبل . وهل ينبت الخطي الا وشيجه . وتغرس الا في منابتها
النخل . ومن وضع الانسان وسعيه سمو الشان والنسب زيادة في الغاية النسب واساسه
والافتخار عليه عجز والهوان ما قال عامر بن الطفيل . واني وان كنت ابن سيد عامر . وفي السر
منها والصريح المهذب . فما سودتني عامر عن وراثة . ابى الله ان اسمو بام ولا اب . ولكنني
احمي حماها واتقي . اذاها وارمي من رماها بمنكب . فقوله واني وان كنت ابن سيد عامر تعريض
بالنسب واعلام بمكانته منهم وقوله ابى الله ان اسمو بام ولا اب اي مقصودي بنفسي ويكون
تسوا لجميع ما قبله فمن ادنه الا لا تكتفي بالنسب واخلوا عن التحصيل المحمد وابتناء المجد وقال
الاخر . لسنا وان احسابنا كرمت . يوما على الاحساب نتكل . نبني كما كانت اوايلنا
تبني . ونفعل مثل ما فعلوا . وقال الملك الى الضواحي ملوك بني العباس . لا تغدلي كرما على الاعراض
رمح العظام فخر الاشراف . اجمي كنتا باخي التخلي مسابقا . والشيء ما فوا سقت اسلافه .
اي من الغير الخبر الكبير . معتادة الاخلاف والاسلاف . فهذا وامثاله الغني العلي البيان في
المناسبة الاركان واعلم ان الناس في هذا الباب ثلاثة رجل كان اصيلا ثم قام هو ايضا
بتشييد بنيانه وتبوئه بنفسه كل التي قبله فهذا الكريم الفاضل والاولى بكل مجد وفيه قوله عليه السلام
عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم و الذروة العليا في هذا الصنف هو نبينا صلى الله عليه وسلم اذ
هو كان اصيلا في نسب النبوءة من عهد ابراهيم واسماعيل ثم لم تزل اسلافه في شرف وسودد
ومجد مخلد معروف العز ذلك عند الناس وانهم اهل الحرم وجيران الله و بيته مع اكرام
الضيف وعمل السيف وغير ذلك من المعالي العظام والمكارم الجسام وقد اختصهم الله
تعالى بين العرب بالاحترام والتوقير وجعل لهم رحلة الشتاء والصيف وامنهم لابعد نعمهم لقد
والمغنم ما اطعمهم من جوع وامنهم من خوف كما اخبر به تعالى في كتابه وذلك الذي اسد فلال
زعمتم ان اخوتكم قريش . لهم الف وليس لكم الاف . اولئك قد اومنوا من خوف وقد
جاعت بنو اسد وخافوا . اي اخطاتم في هذا الزعم لانكم لستم مثلهم وقوله الاف مصدر على

بحال يقال ذا العرموم العتق والاعلى وشك البقاء وليس من ذا العتق الشيء ، ابلاها كالانياب والعرى ان ثم
لما جاء المصطفى صلى الله عليه وسلم ردد جد ودنى وهم مجير او جدود كرمهم مجر ابا معليهم فوارة كل مجد
ومركز كل حمد وقد اكمل به الشنفرى العرب وكذا الكمال بمحاسن المحامد والمحاسن قال صلى الله عليه
وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهو صلى الله عليه وسلم لبنة التمام وشرفت به قريش وبنو هاشم
كلهما عموما صلى الله عليه وسلم ومجد وعظم وقد نبه صلى الله عليه وسلم هذا كله مع الاشارة
الى التدريج السابق بقوله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ووصل الاول
لم ولاحسابهم جمع عليهم ولا اشتهر في اقتناء الكاشي واقتنام المعالي حتى اشتهر بمحاسن
الخلاق وصار عند اهل الكمال وانشد باسان حالهم وبعضهم مثبت للمجد ووجه فيها اخرى
ان يشترى بحرصه وما له وان يشتري به من يعرف وان يكون هذا السائر بقيمه وعرف شعر ثم كان بعض
الملوك استدعى رجلا ليشتوره فقال له الرجل ايها الملك انه ليس لي في هذا اسلف فقال له الملك
اني اريد ان اجعلك سلفا لغيرك واصاب هذا الملك فانه لو توقف كل بيت على بيت قبله لكان من
التسلسل الباطل والرتبة تخرج الحرمن العبث ويحيي الارض بعد موتها لذلك لا تعوز العز العلم
فلم يزل الشرف يتجدد ويحدث بالعلم والولاية والجود وسائر الاوصاف وقد ارتفع الوضعاء بالشعر
كما ارتفع الرفعاء به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وفي رواية لحكما ومن اول المحلق
وهو عبد العزى بن حنتم الكلابي وكان رجلا خاملا مقلا من المال فلما قدم الاعشى الى
سوق عكاظ قالت له امرأته ان ابا بصير رجل مجدود في شعره وانت رجل خامل مقل ولك بنات
فلو سبقت اليه واكرمته رجوت ان يكون لك منه خير فبادر اليه وانزله ونحر له وسقاه الخمر
فلما اخذت منه الخمر اشتكى له حاله وحال بناته فقال له سنكفي امرهن فلما اصبح قصد الى
السوق فانشد قصيدته التي اولها ، ارقت وما هذا السهاد المؤرق ، وما بي من داء
وما بي معشق ، لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ، الى ضوء نار في يفاع تحرق ، تشب لمقرورين
يصطليانها ، وبات على النار الندى والمحلق ، رضيعي لبان ثدي ام تحالفا ، باسحم داج
عوض لا نتفرق ، ترى القوم فيها شارعين وبينهم ، مع القوم ولدان من النسل دردق ،
ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه ، كما زان متن الهندواني رونق فما اتم القصيدة
الا والناس ينسلون الى المحلق يهنئونه والاشراف يتسابقون الى بناته فما بقيت واحدة
منهن الا في عصمة رجل افضل من ابيها بكثير ومن ذلك بنو انف الناقة بنو جعفر
السلسم ويكرهون ذكره حتى نعى من بعضهم الحطيئة فاكرمه فمدحهم وقلب الاسم مدحا
وذلك بقوله ، سيري امام فان الاكثرين حصى ، والاكرمين اذا ما ينسبون ابا ، قوم اذا عقدوا
عقدا لجارهم ، شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا ، اولئك الانف والاذناب غيرهم ومن

(وهم)

قضية الاعشى الشاعر مع المحلق

او تتنجحه حجور

ومن يساوي بانف الناقة الذنبا، فصاروا يفتخرون به ويتبجحون بذكره فبهذا الكلم ينتقل من هجو
بسبب من الاسباب وقد يزداد الشرف بما يدل لكثرة وقع لهرم ابن سنان المزني فانه كان من سادات
قومه ولا كرامتهم فخارجه ابن سنان اسود منه واشهر فخرا ووقع لزهير من المدائح ما وقع
في هرم اراد شرفا وشهره حتى قيل ما قاله في ذلك بل لا يكاد اليوم ما قاله يذكر الى من هذا ما يكون
ومن الشائن بنو نمير كانوا من جمرات العرب المعدودين يفخرون بعددهم وعدتهم وعلى طلب خلف
وكانوا يفتخرون بهذا الاسم ويمدون به اصواتهم اذا سئلوا الى ان هجى جرير عبيد ابن حصين الراعي
منهم بقصيدته التي فيها هجا فيها النمير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
ولهذا ضعفت شيوخ بني نمير على الصبر لما عدلت به بابل فسقطوا ولم يرتفعوا بعد ذلك ولوما
حتى كانوا لا ينتسبون بهذا الاسم واذا قيل للواحد منهم ممن انت قال عامري ومن الخزي ما وقع
في ذلك ان امراة مرت بقوم منهم فجعلوا ينظرون اليها فقالت قبحكم الله يا بني نمير ما امتثلتم
واحدا من الشيئين لا قول الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ولا قول جرير حيث يقول
فغض الطرف انك من نمير ومن ذلك بنو العجلان كانوا يفتخرون بهذا الاسم لان جدهم انما
قيل له العجلان لتعجيله القرى للضيفان حتى هجاهم النجاشي فقلب الاسم وفي ذلك يقول
قبيلة لا يخفرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد
عن كل منهل تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتاكل من كعب بن عوف ونهشل وما سمي
العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل فنكروا من هذا الاسم وجعل الواحد
منهم اذا سئل يقول كعبي مخافة ان يفتخر منه ولهم في ذلك قصة مشهورة بين يدي امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد يشرف المرء بالانساب حتى يستطيل على من قبله من
سلفه فيتغير رسومهم بعد ما كانت دائرة وتعمر ربوعهم بعد ما كانت غامرة والذروة
العليا في ذلك من عاد شرفه على من قبله هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تمام شرفهم وقد اشار
ابن الرومي بقوله قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان وكم اب
قد علا بابن ذرى حسب كما علت برسول الله عدنان وادعى هذا الموضع ابو الطيب فقال
وما بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي اما شرفه بقومه فلا يمكن
واما شرفه بمعرفته بمن قبل الشعراء غدوة به الكذبة وربما الحكم على الشيء بحسب ظهوره فقد كان من
عادة العرب انه اذا نبغ شاعر في قوم اعتزوا به واجتمعوا على الشعر او ملوكهم في الادب والطيب
قوم لما كانوا كذلك ورحل له راحل وقد من خرج ثم يسبه ولم يجده وهو اما ان يقع على علم جلي
بنوه بعده مع انه بالحقيقة من لم يكن في زيادة فيهم في نقصان والمراد ان يرجع الى ما الناس
فلا يجد المساوي ولا يخرج الى المعايب فهذا لا فضيلة له الا مجرد النسب والغنى العظامي كما مر
واما ان يهدم ما بنوه بل يحسن ضد ما كان اولا فهذا يعتني له من هدم الدار ثم حق البقعة ابقاه لابيدها

فهذا مذموم بما جنى على نفسه وبما جنى على حسبه ونسبه وفي الذروة العليا من هذا الصنف اليهود
والنصارى ونحوهم فقد هدموا احسابهم وانسابهم بهذه الخصال وهي الكفر فنسأل الله العافية
ومن هذا التمكن من قبول الغوايات الصاحبين بالفسق وكثرة الرغبة في الدنيا والكبر والدعوى
وغير ذلك من القبائح كما هو شأن كثير من اولاد الصالحين في زماننا نسأل الله العافية وفي هذا
الصنف قيل. ليس من يقتني بآباء له [illegible]. لقد صدقت [illegible] ما ولدوا. وقال لبيد ذهب الذين
يعاش في اكنافهم. وبقيت في خلف كجلد الاجرب. وقال الآخر ذهب الرجال المقتدى بفعالهم.
والمنكرون لكل امر منكر. وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور.
الرابع قد يقال فيما ذكرناه من النسب انه من النسب الطويل وهو عيب ويمدح بضده وهو
القصير. قال الشاعر. انتم بنو النسب القصير وطولكم. باد على الكبراء والاشراف. والنسب
القصير هو ان يقول انا فلان بن فلان فيعرف لكون ابيه او جده الادنى من الاعيان والطويل هو
الا يعرف الى راس القبيلة. والجواب اولا انا لم نذكر النسب افتخارا حتى يعترض علينا بذلك
وانما ذكرناه للاحتياج اليه في المصالح الدينية والدنيوية عند اهله. وثانيا ان كون الانسان
من الاعيان امر اضافي كما مر انه قد يكون من اعيان عشيرته او قومه وهو الاغلب وقد يكون
من اعيان عمارته او قبيلته او جيله وهو عزيز الوجود ولا شك ان نحن في الانتصار والاشتهار
باعتبار قومنا او عشيرتنا انا نعرف فيهم ولا يبتغى ان لا نعرف في غيرهم كان ملوك العرب
لا يعرفون في العجم ولا العكس وكذا قبائل العرب غالبا. وقال الشاعر. طويل النجاد رفيع العماد.
ساد عشيرته امردا. وقال الآخر ليس الفتى بمسيد في قومه. [illegible] سيد قومه [illegible] ولم تخرج
عن هذه الاطلاق الملوك كما قال النابغة. والحارث الجفني سيد قومه. ليلتمس بالجيش دار
المحارب. وقالت هند بنت عتبة رضي الله عنها لمن قال لها في ابنها معاوية رضي الله عنه
ارجو ان يسود قومه [illegible] انها سمعت قبل ذلك من الكهان انها تلد ملكا اسمه معاوية
في قصة مشهورة. اذا تقرر هذا فالمنتسب المعروف النسب قلما يجهل الرجل في قومه وهو
من صميمهم وانما وقع ليس في ما تشعب عنه من العمارات والبطون وليس في انقطاعه عند
دخول الفرق وغيرة الامر العوائد التي مرت. لله الامر من قبل ومن بعد
اما ذكر ما مر من الكتب [illegible] على الصحة فضلا مع التعاون [illegible] ما لم يعتن منها
اما ابو علي وهو كتيبة العصر المشهورة [illegible] الاسلام الامام الهمام
استاذنا وقدوتنا ابو عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه ونفعنا به وكتبنا ورد
علينا من اعوام الستين والف بقصد اخذ العلم [illegible] في قصيدة [illegible]
[illegible] بكتاب التسهيل [illegible]
ابا علي [illegible] والنعمة [illegible] يا مرحبا [illegible]
[illegible] ولم [illegible]

الا بزايلنا بفضله ورحمته حتى نلقاه في احسن وقال ابن عمنا الفاضل البارع ابو سعيد عثمان بن علي [illegible]
رحمه الله من ابيات تذكر [illegible] عشية فيا حبذا ابو علي [illegible] الرياح اذا انتهى [illegible] ولم يزل الشيخ رضي الله
عنه يكتب في اخر [illegible] توجيه السر [illegible] ورسايله [illegible] وعند ذكري واما السوافي فكفانا بهما
فضلاء من الاخوان في رسايلهم وخصوصا في [illegible] الشيخ [illegible] النساج وكان اسمه محمد بن اسماعيل فلما
وقعت عليه المحنة والغدر عليه نسبه غير مملوك لرجل نساج فقبض عليه وادخله [illegible] وبقي فيه
بهذا الاسم فلما كشفت عنه المحنة وخرج ترك هذا الاسم على نفسه فقيل له الا [illegible] ترجع الى اسمك
فقال ما كنت لاغير اسما سماني به رجل مسلم واعلم ان لهذا التسمية والتزام الاسم اوجها
منها انه تسليم لانه قد شاهد جعل الله تعالى [illegible] عليه الاسم لم يكن له اختيار في النفع [illegible]
ومنها انه [illegible] من مولاه تعالى ان الله [illegible] عبدا مملوكا وتسميته باسمه [illegible] العيوب
تسلية ومنها انه يتذكر العبودية [illegible] الطايفة [illegible] الذلة [illegible] ومنها
انه يذكر به العبودية فيذكر العقوبة فيحذر منها ومنها انه يشهد عليه الاسم فيبقى عليه ذكر العقوبة
والعقوبة هضم النفس وارغامها لها ومنها التفاول بهذا اللقب فانه على اهل [illegible] وعلى انه
عفيف من التشديد [illegible] وكيف [illegible] كنية [illegible] المسلمين والاسماء [illegible]
معتبرة عندنا لله الامر من قبل ومن بعد ،،،، ولما كان القصد في هذا الموضوع الى
ذكر المحاضرات بنوادر الفوايد فما اتفق في خصوصا والغير عموما وجب ان [illegible]
في هذا من حال الولادة الى اول الرحلة الى هذه الدار مع ما [illegible] مما يكون مصداقا [illegible]
ونذكر على وجه التبرك والتفاول والتحدث بالنعم [illegible] العجب ومساواة [illegible] واقول انا رجوا
ان اكون ان شاء الله تعالى من [illegible] دعوة استاذي اما رؤيا الولد فاعلم ان ابي مع كونه رجلا
اميا كان رجلا متدينا [illegible] اهل الخير محبا للصالحين [illegible] وكان اعطي الرؤيا الصادقة واعطي
[illegible] من الرؤيا [illegible] النفس [illegible] الصبح وكان [illegible] ومواترا [illegible] بن عثمان
[illegible] رحمه الله [illegible] قال رايت [illegible] علي بن عثمان وهو والد [illegible]
الاديب البارع ابو سعيد عثمان بن علي رحمه الله قال [illegible] كنا نصيف بها [illegible]
[illegible] انه قال وكانت [illegible] والتي فيها [illegible]
[illegible] ابو سعيد المذكور [illegible] رحمه الله [illegible] المذكورة
ما ابيه وولدت انا ايضا وقد كان لي اخوان [illegible] رحمهما الله [illegible] العمر
وقد اتفق خروجي من البلد كما قال رحمه الله وكنت [illegible] في طلب العلم [illegible]
الا فضل غيبت عن الوالد رحمه الله تعالى اعواما [illegible] حدثني رحمه الله [illegible]
[illegible] رايت كان الناس [illegible] الشيخ [illegible] بالجامع
[illegible] قلت للناس ان [illegible] واجتمع به [illegible] عند الغروب
[illegible] وذكر وقد [illegible] الله [illegible] الاحياء
[illegible] الاسود و الاحمر [illegible] الله عليه [illegible] والله
وصحبه [illegible] واما دعوة استاذي وهو شيخ الاسلام وعلم الاعلام ابو عبد الله سيدي

محمد بن ناصر رحمه الله تعالى ورضي عنه وهو تلك بعينها وكان من حديثه معه في ذلك انه لما ذهبنا للمشرق في
في حجته الثانية ارسل اليه جماعة اقتضيها الدعاء يتعلق بسيدي ذلك وانا اذ ذاك بالزاوية البكرية فقضيت
ذلك الحاجة الله وصاحبها الى اليه حتى بلغته بلفظه بني حبيب ورايت منه بعد الله فيها لا خارجا عن المعتاد
حتى انه متى ذكرتها ذلك الى اليوم بقيت الى خجل واستحيا على نفسي واضعف منه حتى تبعته لوجهته
الى ان تجاوز فاستعملها استه بجملة في حقه الى ان ذا اخيرا كتب بعض الكرمي في اذ ذهبت الدعاء وليس
بعد اوراد الصبح ورد اجلة فعل من الحج ذهبنا اليه لنسلم عليه فجلونا به يوما وجعلت الحلب
منه والطلب فقال لي رحمه الله اما الدعاء فانا في سيدي ة هلاة ما دخلت مقاما ولا مزارة ولا
توجهت الى الله على احد الاجابة بك الى الله تعالى الى الصلاة اولا ثم لا ادعو الا الاجابة الدعاء اللهم
اجعله عينا يستقي منه اهل المشرق واهل المغرب قال حتى تخفف انتحيات نفسي واقول لمجاب
اللهم اسقني هذا الرجل هذا ولما صنعت القصيدة الدالية في مدحه وتهنئته بالحج ادخلها
اليه ولده الفقيه الناسك الفاضل ابو محمد عبد الله بن محمد بخرج اليه وقال يقول لك الشيخ جعلك
الله عينا يستقي منها اهل المشرق واهل المغرب وهذا اللفظ يحتمل الدعاء والخبر فطال العمران
يتفق الناس المشرق الى بعضهم ومن هذا ما كلمني جماعة من فقراء الغرب وانا حاضر فقال لهم يكفي
التي هذا ضوء كم هذا انتصحكم وهذا الكلام صرح ما حكى تاج الدين ابن عطاء الله في لطيفة
الفقيه العارف ابي العباس المرسي رضي الله عنهما قال فقل الشيخ مرة من يسعى فلقيته يدعلى
وقال فعل الله لك وفعل وبهارك في خلفه قال فيهجت يعني من قوله بعد ذلك بين خلقه اي من اخه
بالظهور الى الخلق واعلم ان من اطالة دعوة الشيخ رضي الله عنه لرؤيا الوالد رحمه الله
مع كونه لم يبق لذلك ولم يتفعل اليه من يجيب الا تعلة فيه ذكرنا هنا ما وقع في الحديث عن اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الوالد يا رسول الله اخبرنا عنك فقال لهم انا دعوة ابي ابراهيم عليه السلام
وبشارة عيسى وتنبيه ايها الناظر واياك ان تسلط بجهلك او تخلط بوهمك ان انازع في هذه الحكاية
فصلا الى الجهل كلنا معاذ الله فان هو درجات الانبياء لا تنبغي لغيرهم ولا يبلغ احد الى مراتبهم وكيف
يسمى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعليهم اجمعين وعلى اله وعلى اله كل ثم اياك ايضا ان تتوهم
ان القضية ولا نسب ولا تشبيه فتقع في الغلو من الطرفين وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الامور
اوسطها ولا بد لهذا من تقرير فنقول ان الله جل اسمه وهو الذي لا مثل له ولا نظير ولا شبيه ولا وزير
قد شرع لعباده التعلق باسمائه الحسنى ثم شرع لهم ايضا التخلق بها في الجملة حتى اذا علمنا مثلا
ان الله حليم انتهض العبد للتخلق بالحلم فيكون حليما واذا علمنا ان الله تعالى عليم او وهاب
او صبور او شكور انتهض العبد الى الاتصاف بالعلم وبالجود وهكذا حتى يكون عليما او وهابا
وهكذا او معلوم ان حلم العبد ليس كحلم الله وهكذا اولا كلها من نسبته هي شيء يخفى العبد
من الله تعالى في المعنى ومن هذا حديث خلق الله ادم على صورته اي خلقه حيا عالما قادرا مريدا
كالجمادات والحيوانات والسماوات وبهذا تاهل العبد لان يكون عبد الخلق ومنها نشرح
ان العباد المتخلقين يرضون لرضى الله ويغضبون لغضبه ويتشددون لاجله ويلينون لاجله وهكذا

في شان

وسائر الاحوال والافعال قال الله تعالى في اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اشداء على الكفار رحماء
بينهم وقال ايضا اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وهو مساوقة ومشابهة في الاحوال والافعال
وذلك شان عبيد الملك وان كان هذا في حق الله تعالى الرفيع عن الانبياء اقرب وابين ولا اشكال
في صحة تعاطي اوصافهم واخلاقهم وافعالهم وسائر احوالهم وان لم تكن [illegible] مشابهة من
مزاحمة للنبوة بل اتباع واقتداء ونسبة توجب لصاحبها ايضا القرب منهم ولهذا قال في الوارث
انه من كان على قدم النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما في الاقتداء به قولا وفعلا وحالا وقال صلى
الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقد علم من
هذا الحديث ان الرؤيا الواقعة من غير النبي [illegible] الصالح قد اخذ [illegible] بنسبة من النبوة [illegible]
[illegible] انه لغلبة النسبة لا يقع مزاحمة وقال الشيخ ابو زيد رضي الله عنه [illegible] الاولياء [illegible]
[illegible] معلومات او عملا وقال ما اعطي الاولياء كلهم [illegible] من الاول [illegible] في هذه المسائل
[illegible] هو من [illegible] قطعا ولا [illegible] الاقتداء [illegible] مزاحمة ولم يزل
اهل الدين من العلماء العاملين والعباد [illegible] والاكابر [illegible] راغبين في الاقتداء [illegible] احوالهم
واحوالهم من احوال الانبياء عموما واحوال نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا وهذا هو الشأن كله
وقد يقع لهم ما هو في معنى الاقتداء والاشارة والتمثيل من [illegible] على هذا كما قال الشيخ
ابو محمد رضي الله عنه [illegible] موسى [illegible] حين توجه اليه [illegible] موسى
وان [illegible] ومن هذا ما وقع له رضي الله عنه في الغزوات [illegible] رجل
من اهل الانكار والحجب [illegible] فقال الرجل ارفع المصحف [illegible] الاول [illegible] فاذا فيها
[illegible] ومن هذا [illegible] يقول رضي الله عنه لا يكون المريد مريدا
حتى يجد في القرآن كل ما يريد وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه [illegible]
[illegible] الشيخ تاج الدين ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم [illegible] جاءه ملك الجبال فقال له
[illegible] ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم بل [illegible] ان يخرج
من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا [illegible] الفقيه [illegible]
[illegible] تاج الدين [illegible] الكتب [illegible] يكون [illegible]
[illegible] اعتبار [illegible] من المناسبة يكون [illegible]
[illegible]
[illegible] النبوة [illegible]
[illegible]
ولكن [illegible] **الله الامر من قبل ومن بعد**
كان الشيخ الصالح ابو محمد [illegible] ابن ابي بكر رحمه الله [illegible] على جميل الصبر [illegible]
[illegible] الدهر [illegible] قول الشاعر ثمانية تجري على الناس كلهم ولا بد للانسان
يلقى الثمانية سرور وحزن واجتماع وفرقة ويسر وعسر ثم سقم وعافية [illegible] الطيب

حالة امضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال وواعق ومن ذلك احوال التعرض لبنيه واذا
على الشواهد لا ينسلم منها الجملة ولا تنتهي لبقاء العز والذل والغنى والفقر والحركة والسكون ونحو
ذلك مما لا يحصى وكثير منها يطلع ذلك الرماد في بحضر من الفتاوي ولو اشتغلنا بتفصيل ذلك وشرحه
لغة واصطلاحا لطال ولخرج الى ديوان وحده او اكثر فلنقتصر على الاجمال مع الالمام بالاول وهو
السرور والحزن فنقول هما متعاقبان على الاحباب والمكاره والمكروه فوات المحبوب والانسان لا يخلو
من ان يكون بمحبوب فيسر به او بفقده فيحزن وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع نساء البيت يجلس فيها فتنكرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم وهو يتهلل او كما
قالت فقلت يا رسول الله انت والله احق بقول ابي كبير الهذلي ومبرأ من كل غبر حيضة
وفساد مرضعة وداء مغيل واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل
قالت فوضع ما بيده والخبز وقبل ما بين عيني وقال يا عائشة ما سررت بشيء كسروري بك وقد ذكر
القصة في الاحياء وقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر وقد قدم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
ما ادري بايهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وقال صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه ابراهيم
العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ثم الانسان لا يخلو
دهره كله من سراء او ضراء او بلاء ومحنة والابتلاء من المواضع التي هي محل ... وقد قال الله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وقال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال الشيخ ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه اعلم انه لا ملجأ الى بعده ... هذا العالم كله ... ولا يليق ... اهل الفقر
في لقي الخير فنعمة مستعد لذلك في الاصل هو الاول ومن غريب ما اتفق في هذا المعنى ان بعض الملوك
نظر في كتب الحكمة فاذا فيها ان الحر لا يخلو من المصائب وانه لا يمضي عليه يوم من كدر فقال لاكذبن
هذا واعد ليلة لسروره واحضر فيها كل ما يحتاج وكانت عنده جارية حظية هي مجمع لذاته
ومنتهى شهواته فاحضرها اذ ذاك وامرها ان تحجب عنه الصوارف وتقطع عنه الاشغال لتجمع
له متعته وانسه ويقضي اوطاره كلها من هواه بنفسه فلما اصبح كان اول ما قدم للجارية فاخذت منه حبة
وجعلتها في فيها فغصت بها فكان ذلك آخر العهد بها فلم ير الملك اعظم من تلك الليلة
لا مصيبة ولا هما ولا حزنا افظع مما فيها فسبحان القاهر فوق عباده الغالب على امره ولكن اكثر
الناس لا يعلمون هذا ومن تامل العبد احواله واستقرا عوارضه وجد لطف الله به اغلب ونعمته
عليه اوضح قال تعالى الله لطيف بعباده وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الخبر يقول الله
تعالى ان رحمتي سبقت غضبي ولا ينكر العاقل ان ايام البلاء اقل من ايام العافية وان اوقات الغم اقل
من اوقات البسط وهكذا ... وقال الله تعالى ... فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
الاية

الآية ثم لا يبلوا وفيه من لطف الله ولذا قال الإمام التصوف رضي الله عنه العارف من عرف شدائد الزمان
في الألطاف الجارية ثم المومن كماء الحوت كلما يجري ان اصابه الخير شكر الله تعالى وكان له خير وان
اصابه الشر صبر وكان له خير الدوف والبعض العارفين الناس كلهم في مقام الشكر وهم يحسبون انهم في مقام
الصبر وبيان هذا من اوجه الاول ان موجب الشكر وهو النعمة اغلب والحكم للاغلب الثاني انه
ما من شيء وبلاء يصيب العبد الا وفي معه من الله تعالى من البلاء ما هو اقوى واقطع [illegible] من الله
تعالى فيجب الشكر على الاقتصار على ما وقع الثالث ما يعقبه البلاء من رياضة النفس وتمحيصها
للثواب واخماد صورتها والنجاة من طغيانها وما في الشر من البلاء دينا ودنيا وترتيب العقل تعربيه
تقلبات الدهر ومنح البصيرة في الامور وهذه الاوجه عامة في المومن وغيره الرابع ما يحصل بالبلاء
في الدنيا من زيادة المعرفة بالله تعالى وقهره ونفوذ قدرته وحكمته وفي الاخرة من الاجر العظيم
الخامس ما يحصل به للنفس من التشوف الى الفضل والانكفاف عن المعصية السادس سلامة تقويتهم
من شوب الرياء وما يفسدها اذ لاحظ للنفس فيه بل هو خير [illegible] داخل عليها بلا تعمل والشكر عليه
احق الوجهين ذلك من العوائد التي يطول تعدادها ومن علم ذلك كان البلاء عنده محل شكر فصار في مقام
الشكر في كل حال لله الامر من قبل ومن بعد كان يستجلها ستة ايام ارتفاعها
وفاته البيسا اللغراء في ايام الصبا شجرة يقال لها الشجرة الخضراء مشهورة في تلك البلاد وفي ايام [illegible] بلاد
القبلة وهي فوق الزيتونة او السدرة الكبيرة وورقها يقرب من ورق السدر وسبب شهرتها
انها غريبة الشكل في جهة الخضرة وغريبة في محلها لا نبات في البلد وليست من شجر البلد وهي منفردة
لم يزل فيها الشجر اصلا وكانت نابتة خارج سور المدينة المحاذية بين ومنزل الشيخ عبد الله الرصيف الشيخ
[illegible] اما الاستاذ الفاضل [illegible] باب من ابواب تلك المدينة والله اعلم
يعني عليه لناحية الزلامية ويقال ان الكرار من ابواب [illegible] وكان الاديب التمسي
ابا زيد عبد الرحمن بن [illegible] بعث اليها جماعة من الطلبة يقطعونها [illegible] الشجرة [illegible] الطلبة
وكتب جلبت من ناحية العراق [illegible] ذلك البيع فصار الزيتون التمسي [illegible] وكانت
حين يقطعوها فقطعوها ووجدت [illegible] اهل [illegible] من السوق وكانوا اهل
كل من كان يتبرك بها تقطع [illegible] ويقول [illegible] المسكينة [illegible]
لا يستخ بوالدها [illegible] والاسماء [illegible] عليها من تعليق الخيوط [illegible]
العلوم [illegible] وربما تغالت النصارى [illegible] والتشويه [illegible] باسم امراة
صالحة [illegible] الاستاذ المذكور بقطعها [illegible] اكثروا عليها
كما قال الشيخ ابو العباس العربي رضي الله عنه [illegible] الشجرة الخضراء [illegible]
حتى كانوا ينصبون اليها من [illegible] تنسع ومثلها
السكوت من قال [illegible] الذاكر انها هي شجرة لا [illegible] ولا تنسع
اموال [illegible] وهذا [illegible] الشجرة [illegible] لم يثبت عليها الصحابة [illegible]
[illegible] وسمعت العالم الفاضل [illegible] احمد [illegible] ابي القاسم بن مولود
[illegible] رحمه الله [illegible] الشيخ [illegible] ابا القاسم الغازي رضي الله عنه
كان يقول [illegible] تحت شجرة [illegible] فيقولون [illegible] تلك

27

الشجرة فيقول فعقت ان تتركوا الشيخ وتعبدوا النخورة في مغارته اي يتركونه وحده ولا يستمعون به ويشتغلون
بالشجرة وكانت بقربها ذا عينة في مقام الشيخ ابي يعزى وبعضها العرعر شجرة اخرى من هذا الجنس وكجدس من احجار يقال
لها البقرة وكل ذلك حقيقته الا ان اكثر علماء العالم يسميه لسانه وما وراه ذلك انما هو لاهل الامر وفصول في
فدوة على الامر نعم في اثار الصالحين مع العقيدة لا بأس به ولما حط في محل الصالحين رضوان الله عليهم فقد
كان ابن عمر رضي الله عنهما يبني احلقة بين البنوط السعلية فقط ويتحرى الاماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك مذكور في الصحيح فليلوم هذا ان تبرك بها عقلا اما وضيعكما ثم ابكيا حيث حلتها ولا
ناينكما ان يجمعوا الله عنهما اذ تغيرا اذ اصليتما حيث حلتها ورايت ورايت في بلاد المصامدة
وقصودها بلاد رجراجة من هذا الكثير ابقى عندهم موروث افلا عن سلف عند ما تيه ورووصل الحمايم وابي حي
ولما مضت معهم في الدورة هاذه السيرة التي مزت فيها هاذه الاوراد وذلك سنة خمس وتسعين
والف ولم ار امعهم في جل كتبهم ما يفعلون من ذلك متابعة او بقية العوام بجهة يشتغلون في ذلك ومع ذلك
اقل بعيب من الشيء كما هو مرتبة لا بأس بها وفي بلاد المغرب مواضع اشتهرت باثار الصالحين ووقع الشغل فيها
منها شال الفرس برباط قسلا قلا بمعه الا انها مزارة يزورها الناس ويتبركون بمن فيها ولم يكن فيها
بهذا العهد الا بيبرس بوبكر وهو مشهور عند الناس ولا تعرف له ترجمة وملوك بني عبد الحق وهم
معروفون لا باس بهم وكلما يذكر فيها مما سوى ذلك ويوجد في بعض الاوراق المجهولة من الاخبار
فلا يعرج له اصلا ولا يعول عليه ومنها بيرة في بلاد حيث مدفن الشيخ ابي الطيب بن حجيم الجيسوري
ويقال لها انا اصغر اومن قد اشتهرت عند الناس ويتوجد فيها اخبار واحاديث في الاوراق
والعشرة الناس ومالت عن ذلك بعض اولاد الشيخ المذكور وهو الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي
الطاهر عند نزولنا عليه فقال ما ثبت عندنا في هذا الموضع الا انه كان رابطة للاصلاح فيها
يتعبدون فيه فقلت نعم الوضع هذا احيا صنع الصالحين فيه ان يتبرك به فيه اذا ابقى تمامية
ما ثبت في هذا الموضع وما وراه ذلك لا يلتفت اليه ومنها رباط شاكر وهو مشهور وكان
يجمع الصالحين فيه قديم ولا سيما في رمضان يعودون اليه من كل اوب حتى حكى صاحب التشوف
عن فقيهة الدكالية رضي الله عنها انها حضرت ثلاث مرات في رباط شاكر فقال لبعض من معها
انه حضر هذا العام في هذا الرباط احد الاف من الاولياء فما انكر الي عدد النساء فكيف بالرجال
ولا شك ان هذا الموضع موضع بركة ومجمع خير ولكن لم تتحقق امره الا على ما وقع في العهد
في التشوف من ان شاكرا كان من اصحاب عقبة ابن نافع الفهري وانه هنالك وان يعلى بن
مصلين الرجراجي بنيه وكان يقاتل الكفار من برغواطة وغيرهم مرات وان قبره هو الباقي
هنالك الى الان والله اعلم ولم يظهر فيه في هذا العهد من مشاهد الصالحين الا بوزكرياء
ومما وقع بسجلماسة
العلبجي والله اعلم لله الامر من قبل ومن بعد
فيما مرها ذكا الفتنة اذ مشاع في البلد ذات ليلة انه قد ظهر رجل في المدينة الخالية ما صبح الناس
يهرولون اليه افواجا وخرجنا مع الناس فقائل يقول ولي من الاولياء الله ومن اخر يقول صاحب الوقت
فلما بلغ المدينة ما ذا الخلوفة اجتمعوا من كل ناحية على ذلك الرجل حتى خرج امير البلد وهو محمد بن الشريف
خرج في موكبه حتى رده الى علما اكثر الناس

الحكم [illegible] لسائر ما وراه ذلك الى اهل الامر والقدرة

بدات

مواضع من المغرب وقع التبرك فيها [illegible]

شال الفرس رباط سلا

28

فلما كثر الناس اشتد الزحام عليه وتعذر زيارته في بيته فجعل في قبة هنالك في المقابر فاخرج كفه من كوة
في القبة فجعل الناس يقبلون الكف ويتبركون وكان كل من قبل الكف انتفع وجد الله فوق الحاجة
فيقبلها والناس جميعا ثم بعد ايام سمعنا انه ذهب الى ناحية الغربة وانه سكن القرية هنالك
ومات وظهر انه رجل مغالب وكان يشتغل باستخدام الجان وتعوذ لا مثال ذلك وأما هذا الفعل
وشبهه لم تزل العامة تتظاهر بالجنون من لا خير فيه من مجنون او معتوه او موسوس او متلبس
فيقع به الاغترار للجهلة الاغمار فالاتباع اول من سار عن قمره ورايت قد عمته حضرة
من ... وقد يشايعه من هو على شاكلته من الحمقى ومن العيارة والتشبه الشيء معتبد
البقر ان الكبير على اجناسها تقع فيغتر الاغبياء حتى لا امر عظمه الله وقد صعدنا في اعوام
الستين وما يلي جبلا من جبال هشتوكة فاذا برجل نزل عليهم من ناحية الغرب واشتهر
بالفقر وبناء خباء له واقبل الناس عليه بالهدايا والقربات وكان من اهل البلد حتى ينقطع
اليه ويبيت تحته فاستراب من امره بعض الطلبة فبات عنده ليلة حتى دخل الخباء فكمن في زاوية
منه فلما عسعس الليل قام الى ابكار العنز فاشتغل معها بالفاحشة نسأل الله العافية ثم علم ان
قد علموا به فهرب وبلغ النفر الواخوة العنز فتبعوه ولم ادر ما كان من امره وضلل كثير ومن اغرب
ما وقع ايضا من هذا ايضا بسجلماسة ما حدثنا به شيخنا الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن
عبد الكريم السمين كما هو الشريف المعروف بابن علي رضي الله عنه قال ما كنت بالغوا ... انتزاع
جعلها سنة الا حلحلاه في البلد وانتشر بالسر الصلاح ووقع الاقبال عليه فكان يأتيه الرجل فيعطيه
ماله ليبلغ الى مكة ويحج به ظرفية عشرا واستمر على ذلك مدة ثم ظهر نبأ من الاشهاد فاتفقوا على اختباره
فكمنوا قريبا منه وتقدم اليه احدهم وعشرة خمسين مثقالا ليحج بها ... ان هذه الصلاة تتقبل
محل مقصوران قد يعطها عني واخرج تلك الدراهم بين يديه وكانه هش لذلك فبادر الاخرون قبل
ان يتمكن من كلامه واوسعوه ضربا وطردوه ثم بعد مدة قام بعضهم الى ناحية الغرب فحج فبقي
ماله هنالك فبات الرجل عنده فما يستقر حتى بدا له منها واذا هو بيهودي من يهود مع من هنالك
فنسأل الله العافية بالجد من كلوب ولا سيما فيما نحن فيه من آخر الزمان الذي استولى فيه الفساد على
الصلاح والهوى على الحق والبدعة على السنة الا من عصمه الله وقليل ما هم هذا الزمان الذي كنا
نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود لا ادري بعدا ولم يبق نتكلم عنه لم يبكيهم ميت ولم يفرحهم
مولود بل نقول ليته لم يوجد فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه كما في الحديث الكريم نعم
لا بد للناس من تنفيس فنسأل الله تعالى ان يرزقنا تنفيسا نقضي فيه ما بقي من اعمارنا فيما يرضيه
ونستجنب فيه ما سخط انه الكريم الغفار هذا ولا بد مع الحذر من حسن الظن بعباد الله تعالى
ولا سيما من ظهر الخير والتغافل عن عيوب الناس في الخبر خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير
حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله

في قبيلة هنالك

29

وسوء الظن بالناس ومن تتبع عيوب الناس تتبع الله عيوبه حتى يفضحه في بيته ❊ والاعتراض
بلا موجب جناية واتباع كل ناعق غواية ❊ ومن كلام مولانا علي كرم الله وجهه الناس ثلاثة
عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق فمن ثبتت استقامته
وصح علمه وورعه وجب اتباعه ومن التبس بالغير وجب احترامه على قدره والتسليم له في حاله ومن القى
جلباب الحياء عن وجهه لومه وإذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله ولا بد من إعلان
السلامة وهو الباب الواسع للتكييف بالأويلات ومن كان ولا علاقة لنا بالاشارة الاستكثار اذا ❊

لله الأمر من قبل ومن بعد

من النثر المستملح في باب التكرير قول المقنع
الكندي انشده القالي في النوادر ❊ يعاتبني في الدين قومي وانما ❊ ديوني في اشياء تكسبهم
حمدا ❊ اسد به ما قد اخلوا وضيعوا ❊ ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا ❊ وفي جفنة ما يغلق الباب
دونها ❊ مكللة لحما مدفقة ثردا ❊ وفي فرس نهد عتيق جعلته ❊ حجابا لبيتي ثم اخدمته عبدا ❊
وان الذي بيني وبين بني ابي ❊ وبين بني عمي لمختلف جدا ❊ فان ياكلوا لحمي وفرت لحومهم ❊ وان يهدموا
مجدي بنيت لهم مجدا ❊ وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ❊ وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا ❊
ولا احمل الحقد القديم عليهم ❊ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا ❊ لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ❊ وان قل مالي
لم اكلفهم رفدا ❊ واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ❊ وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا ❊ ومثله قول عروة
بن الورد او لابنته عبد الله وابنة مالك ❊ ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد ❊ اذا ما صنعت الزاد فالتمسي
له ❊ اكيلا فاني لست آكله وحدي ❊ اخا طارقا او جار بيت فانني ❊ اخاف مذمات الاحاديث من بعدي ❊
وكيف يسيغ المرء زادا وجاره ❊ خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد ❊ وللموت خير من زيارة باخل ❊
يلاحظ اطراف الاكيل على عمد ❊ واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ❊ وما في الا تلك من شيم العبد ❊ ومنه
لعمر ابيك الخير اني لخادم ❊ لضيفي واني ان ركبت لفارس ❊ لله الأمر من قبل ومن بعد
قال معاوية رضي الله عنه يوما لصعصعة بن صوحان وكان من البلغاء صف لي الناس فقال خلق الناس
اخيافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة خطباء وطائفة للباس والنجدة ورجرجة فيما
بين ذلك يكدرون الماء ويغلون السعر ويضيقون الطريق ❊ وقال الراجز في نحو هذا ❊ الناس هم ثلاثة
فواحد ذو ورقة ❊ ومنفق واجد ذهبه وورقه ❊ وذو علوم دارس كتبه وورقه ❊ وما سواهم همج
لا ودك ولا مرقة ❊ وفي كلام مولانا علي كرم الله وجهه لكميل بن زياد الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق ❊ وقال الآخر ما الناس الا العاملون حقيقة وسواهم
منكفل في الناس ❊ وهذا المعتزلة تفصيل وتحقيق والاشتغال به مطيل ويكفي اللبيب فيه ما مر
عند ذكر الحسب وتفصيل العز بالناس ❊ لله الأمر من قبل ومن بعد ❊
كان شيخنا الاستاذ المشارك الفاضل الناسك ابو بكر الحسن النظامي يفتخر كثيرا في التشويه
بالعلم قول الخليل ❊ وما ترى من ذي جاه الا وجد العلماء ومن افضل العرب على ترب ❊ والمغزران القطر في

الارض

الارض وكذا المدينة والقرية تشرف وتفتخر بنسبة العلم ومن اليهما كابن عثمان المغربي وابن عامر
الشامي والحسن البصري وابن الحسن الحوالي وغيرهم واعلم ان بقاع الارض كلها اذا انظر اليها هي كلها
مشتركة في كونها ارضا وتربة ثم تتفاوت وتنال المزايا الاختصاصية اما من ذاتها بان جعلها
الله تعالى منبتا للعشب وهو افضل من السبخة او من رملة وهو افضل من الكدية او سهلة وهي
افضل من الحزن وقد يتعاكس ذلك امرا او محدثا فتتفاوت بحسب الفوائد المودعة فيها او منبعا
للماء وتتفاوت بحسب المياه التي تخرج منها من تفاوت الفوائد والانهار والاودية وسائر المنافع
واما من عارض كان يختصها الله تعالى بكونها محلا لخير او نبوة او بيته كمكة فهي اشرف البقاع
ما خلا المدينة من ثلاثة اوجه الاول كونها محلا لبيته وقبلة لعبادة الثاني كونها عمارة خليله ابراهيم
عليه السلام الثالث كونها مولد ومبعث اشرف الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام الى وجوه
كثيرة ككونها وسط الارض او اول ما وضع من الارض او من تحتها دحيت الارض وكونها حرما وغير ذلك وليثبت
التقدم فيه من هذا الفضل لانها مأوى الانبياء ومكان تنقلهم والمختصة المدينة كمية بكونها
مهاجر اشرف الخلق ومدفنه صلى الله عليه وسلم مع اكابر الصحابة رضي الله عنهم مجاورة افضل البقاع حتى
مكة عند علمائنا رضي الله عنهم اما التربة التي تضمنت شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم فلا مثل
لها في الارض ولا في السماء مطلقا واما نبوة فتستتر في كل بلدة ولد فيها او بعث او قام او دفن
وتشتهر بذلك وتشرف به كما قال صلى الله عليه وسلم يوم الطائف للغلام وقد قال انه من نينوى
قرية اخي يونس عليه السلام واما علم فكل قرية ايضا او بلدة كان فيها عالم او كان منها فانها
تفتخر بذلك وتشرف به كما في البيت المذكور واما زهدا او عبادة او نحو ذلك او ملكا محمودا او نجدة او
جمالا او خلقا محمودا او غير ذلك من رخاء العيش وصحة الهوى فان ذلك ونحوه يكون به الفخر والاشتهار
كما يكون الاشتهار في العصيان والمذمة باضداد ذلك واعلم ان المولى تعالى من لطيف حكمته
وسابغ منته كما لم يخل عبدا من عباده من فضل عاجل او اجل ظاهر او باطن كثير او قليل كذلك
لم يخل بقعة من بقاع الارض من فضل ولم يعر بلدة من مزية يتعلل بها عمارها حتى لا ينكروها
وقد جعل الله الاهواء مختلفة والطباع متفاوتة وحبب لكل احد ما اختصه به ذلك تقدير العزيز
العليم فتجد هذا يمدح ارضه بكثرة المياه للانتفاع في الشرب والطهارة والنظافة ونحو ذلك
وهذا يمدح ارضه بالبعد عن كثرة المياه لجودة منابتها وصحة هوائها وذهاب الوخم عنها
وهذا يمدح ارضه بالسهولة لوجود المزارع وكثرة ريعها واتساع خيرها وهذا يمدح
ارضه بكونها جبلا لتمنعها وعزة اهلها وحصانة بيها وهوائها وقناعتها وغير ذلك
وللشعراء فيها وحد [illegible] هذا ما يحسن [illegible] ويطول ايراده ومن ذلك لابي بكر [illegible] العتيقي
يتشوق الى بلده قوله . فيا راحل [illegible] الشام [illegible] . وحقك تطوي شقة الهم بالبشر .
. بلاد اذا ما [illegible] كوثر ماؤها . النسيم [illegible] . من [illegible] في الارض بقعة .

فنا تليها فان انت مجتهد فيك ، وصوم هدية ما بيها وهوائها ، فان اعلامك الضعيف ما نعمك
وللآخر في تلمسان مثل هذا قوله ، بلد الجدار ما امرّ نواها ، كلف الفؤاد بحبها وهواها ، يا عاذلي
بحبها كن عاذري ، فيكفيك ماؤها وهواها ، ولابن حمديس الصقلي في بلده ، ذكرت صقلية والاسى
يهيج للنفس تذكارها ، فان كنت اخرجت من جنة ، فاني احدث اخبارها ، ولولا ملوحة ماء البكا
حسبت دموعي انهارها ، ولاعرابي اقول لصاحبي والعيس تخدي ، بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد ، فما بعد العشية من عرار ، الا يا حبذا نفحات نجد ، وريا روضه بعد القطار
واهلك اذ يحل الحي نجدا ، وانت على زمانك غير زار ، شهور ينقضين وما شعرنا ، بانصاف لهن
ولا اسرار ، وللآخر في توقيعه لشوقي تغير تونس من جاءها ، وتود عينه لو تغرت بساره ، فيغدو اولو
علا رتى العراق ، تحن اليها حنين العوار ، ويامل عدها ويشتفي ، اشتياق العربي عود الفرار
وللآخر في مدينة فاس ، يا فاس حيا الله ارضك من ثرى ، وسقاك من صوب الغمام المسبل ، يا جنة الدنيا
التي اربت ، على عدن بمنظرها البهي الاجمل ، غرف بغرف على تجري من تحتها ، ماء الذ من الرحيق السلسل
وكثيرا ما يقع الحنين الى المنازل والبلدان من اجل من فيها من الاخوان والاخدان كما قال القائل احب
الحمى من اجل من سكن الحمى ، ومن اجل من فيها تحب المنازل ، وقال المجنون وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا ، وهي خصوصية في البقعة على غيرها من اماكنها كالتي في البيت على العلى الشبها
يختلف فضلها على غيرها بالنسبة اليه ومن هذا ما اكثر العرب ذكر الحمى كقوله ، فان كان لم يقرض فانه
وشافهه بحر الراهد الحمى نحو قضاه ، تمنى ما بها من صبابه ، واخفى الذي لولا الاسى لقضاني
والغمز الشفار ، وكقول الاخر واني لاستسقي الغيث من جانب الحمى ، الرواء ثم انه لحبيب ، وكقول
الاخر وكنت اذود العين ان ترد البكا ، فقد وردت ما كنت عنه اذودها ، خليلي ما بال العيون عيب الوانه
ووجدت الارباع الحمى بعيدها ، وكقول الاخر الا ايها الركب المخبون هل لكم ، بساكن اجراع بعدنا فطحنا
خبر ، فقالوا طحناه اذ ذكر ... ، وكقول الاخر بكت عيني اليمنى
اليسرى فلما زجرتها ، على الجهل بعد الشيب اسبلتا معا ، وليست عشيات الحمى برواجع ، اليك
ولكن خل عينيك تدمعا ، الرعي ... اللوى كقوله ... ايام العراق ...
وانفس ... حيث يكونوا ، ... ايام اللوى ... من العيش ... بعدهن يلين ، وكقول
جرير لولا مراقبة العيون اريننا ، مقل المها وسوالف الآرام ، فهل ينعينك ان قتلن مرقشا
او ما فعلن بعروة بن حزام ، ذم المنازل بعد منزلة اللوى ، والعيش بعد اولئك الايام ، الرغبي
ذلك واصل ... مبسوطا ... وله كلم كقوله سقى الله نجدا والسلام على نجد
ويا حبذا نجد على النأي والبعد ، وقول الاخر اشاقتك البوارق والجنوب ، ومن علوى الرياح
لها هبوب ، اتتك بنفحة من شيح نجد ، تضوع والعرار بها مشوب ، وشمت البارقات
فقلت جيدنا ، كما جاد البيني او مطر الغليب ، ومن يشتاق ان يهيم غبت ، ما بينها غير يحبب

فقلت

فعلت لها وقيت سهام رام ۞ وروضة الربيع مطمعها الجنوب ۞ كما هيجت ذا حزن غريبا ۞ على اشجانه
فبكى الغريب ۞ وقول الآخر وما وجد اعرابية قذفت بها ۞ صروف النوى من حيث لم تك ظنت ۞ تمنت
احاليب الرعاء وخيمة ۞ بنجد فلم يقدر لها ما تمنت ۞ اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه ۞ وريح الصبا
من نحو نجد ارنت ۞ باعظم مني وجد بليلى وجدتها ۞ غداة غدونا بكرة واطمأنت ۞ وكانت رياح تحمل
الحاج بيننا ۞ فقد بخلت تلك الرياح وضنت ۞ وتقدم شيء من ذلك وهو كثير وذلك غالب في نسيم
نجد تعبيره بهواه وهواه وشانه ومسارح والناس مجمعون على ذكر ديار الاحباب ومعاهد الشباب ولا
خصوصية للعرب ۞ وان كان لهم مزيد رقة ۞ الى الآمر من قبل ومن بعد ۞
أتسند في السواد ولحيرة الحلى ۞ بمثل مواخي شاخصات مشتملة ۞ لذكى الغوانة مشتهاها منتهماه ۞
اذا قلت هات الشوق حتى تعمهت ۞ بدا رجيلات الهوى فتثبتما ۞ وفي البيت ... وهوار لعله
الارتجية بسكون الراء وفتح الياء وفتح شيع المولد ابيضا وابواعه ذلك الى الآمر من قبل ومن بعد
معا علو ... من اشعار الصحابة عند العرب قول الشاعر ۞ تجنبت البيوت رايتها وتنبت ۞ وعاد
عرضنا رعد السحاب ۞ يحتمل ان يكون دعاء له بالعافية والخصب ويحتمل ان يكون دعاء عليه بالاقلاس
حتى لا تقصده البيوت شيء بالخصب مع ذلك لانه اوجع لقلبه حيث يبرو الرعي ولا وجهة لها ظل الرواعي
اهو عنت الارض لو ان ما الا ۞ لوان نوف الكراجبا الا ۞ وثلاثة من غنم اما لا ۞ اذ ارضت لا تجد غنمها ۞
وقال الآخر ۞ ستبكي الغمام الجرب ان مات هيثم ۞ وكل البواكي غيرهن جمود ۞ اي انه كان ...
ببيتيها ... الاول جعلها للضيفان وهو تبكي عليه ولا تبكي عليه العدم التاثر الا الغني جيبه وهذا
هيبه وقد استعمل الجمود في عدم البكاء وكان الاولى جيد الصبالغة وان الناس اعم التي انهم
المهالك الصواب معه لا يتصور منهم البكا ولا التحاور مع كثرة الاعجاز وغيرها ويستعمل
الجمود حيث يراد البكاء ولا تسمع العين بالدموع كقوله ۞ الا ان عينا لم تجد يوم واسط ۞ عليك بجاري
دمعها لجمود ۞ ولقد اعيب قول القائل ۞ ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ۞ وتسكب عيناي الدموع
لتجمدا ۞ ومنهوا عنى بالمعنى الاول فلا عيب ۞ وقول الآخر ۞ فتيلان لا تبكي الغمام عليهما ۞ اذا
تشبحت من قرن بمل وافبلا ۞ وهذا صحيح ضد الاول اي انهما لا ثانا بهما لكانهما مالقتى جادا ما انقا
انتزعت وتشبحت فلم تبك عليهما والفتى ما لو لها في ملة وهو شجرة ضعيفة تستحقر اذا وكيف
وشم قولهم في المثل اذا الجد الضعيف الرهشا ضعيف عاد بغي ملة ۞ والا بل تواعر الاعرابية
وهي شجرة اخرى ۞ وقول الآخر وهو حيه يرشوه ۞ ولقد تكون الراعي منقنها ۞ بكي تتوسى
بالخميلة عونا ۞ مقتسم سماتها منتجع ۞ بالهدر بملا ارجعنا وعيونا ۞ الغم العجاو
ارالسابع ۞ نسجة ومثي من بغد نخلة فروسا ۞ يعني السحاب وجعله والشعاع الارض
على طريق التمثيل فقوله اعزاء سحاب فيهم اوا بيض وقوله بكي ادلة بكي قبلا لا وقوله
توسي الخميلة عونا اي طرفها الميلا وقت القوصي اي النعامي والخميلة رملة لينة ذات شجرة

33

والعون جمع عوان وهي من النساء التي كان لها زوج وهنا هو الارض التي اصابها المطر قبل على التشبيه
قوله فتنسم سماء تهوا اي اطلع على الاكام والتلال واطلع العقل فتنسم الشارفة اي يطلوا
وهو سنمة اي عظيمة السنام من نعيم قوله فنفجر اي شتكم بالهدر اي وعده بلا رعد
اي فنا وحيوننا بحداهم او وعيا فيهم قوله لقح العجاج اي الارضون المجدبة حملت من الماء فيا
ما انبتت العشب وذلك يجوز تقطع اي امتناع من السقي لعن الكلا فهذا كله تمثيل وقول الاخر
تخلوا عن الناقة الحمراء ارحلكم والبازل الاصهب المعقول فاصطنعوا ان الذوئب قد اختفيت
بيرا تنتهاء والناس كلهم بكر اذا شبعوا اراد بالناقة الحمراء الدهناء وبالجمل الاصهب
الصمان كانه يقول ارتحلوا عن السهل والجئوا الى الجبل فصاحبة الغارات والغائل كان اسيرا فكتب الى
قومه ينذرهم وكانت بكر لهم عدوا فيهم يقول الناس كلهم اذا شبعوا اعداء لكم كبكر فاحذروهم
وهذا المعترضة كوجه فهذا ان من جنكر ان رجلا من بني العنبر كان اسيرا في بكر من وائل فسالهم رسولا الى
قومه فقالوا له لا ترسل الا بحضرتنا وكانوا ا معوا بغزو قومه فخافوا ان ينذرهم وذلك
فجاوا اراد هو ايضا فاتوه بعبد اسود فقال له ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا
من بكر كان عندهم وان قومه البرمكي فيهم وقل لهم العرفج قد ادبي وقد شكت النساء وامرهم ان يعروا
ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بعلامة ما اكلت معكم حيسا واسألوا الحارث
عن خبري فلما ابلغهم العبد الرسالة قالوا جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم
صرفوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه الحديث فقال قد انذركم اما قوله العرفج قد ادبي فكناية
عن الرجال وانهم استلاموا اي لبسوا الدروع الشاكة وقوله شكت النساء اي اتخذن الشكاء للسقي
وهو جمع شكوة معروفة والحيس اراد به الاخلاط من الناس المستعدون للغزو وكان الحيس
يجمع الاقط والسمن والتمر لله الامر من قبل ومن بعد كنت في اعوام الصبي
والعمر من قلاه طلب العلم قد علقت في بن عادية كل [illegible] فيها رجلا من اهل الارض [illegible] منقطعا عن
الناس فجلست اليه فسمعته يقول وفي الحديث اذا رأيتم الرجل قد اعطي زهدا وقلة منطق فاقتربوا منه
فانه يلقى الحكمة فلما دنوت منه اذا هو يتكلم في العلم واهله تعظيما له فجعلت ازداد منه عجبا فكنت اجلس
في [illegible] ويحدثني [illegible] على العربية ويحض على العلم رحمة الله عليه وانشدني من شعر العربية [illegible]
انا الغريب المتوح [illegible] ما تقول [illegible] من قلب من اقطعت انا ومعنى
هذا ما يقول الشاعر اذا [illegible] عند [illegible] ولها علقنا [illegible] والرحمة
[illegible] وقال الاخر لا يعجب المرء [illegible] ويغلبه
بين اهليه واحبابه [illegible] كالليث [illegible] وقال العربيو
ان الغريب طويل الذيل ممتهن [illegible] وانشد في مدح العلم [illegible] العلم
شيعا منيفا [illegible] الا كابر [illegible] يزول عن القلب الا ذا ناس و فضل العلم

وتشرفه

34

وشرحه امرات شعرهن بذكر واوضح من ان يذكر ويكفي في ذلك ما حكي انه اتفق للامام ابي عمرو رضي الله عنه وكان

قدم من اطرابلس بن غشير قال جماعة فتى لها يمينا ان احدهما عن يمينه ويجعلوا ان يجبون للاصلاح

والاخر عن يساره ويجعلوا من يحبون الكفر عياذا بالله تعالى وقال لا حاجة لهؤلاء يلقون شبه الكفار ويلقنون

الجواب عنها انه الكلام عرفت من قواعد العقائد وعلمت ان العلم ينفع صاحبه في الدنيا والاخرة

لله الامر من قبل ومن بعد * خرجت في اعوام التسعين والف من هجرة من الكرم صلى الله

وكنت اذ ذاك متى تجاوز الوطن اصاحبا للقطنين والكرة فلقيت اعرابيا من هوارة وهو من شبانهم

ولذا هو قد انزعج عن وطنه في الشوس الاقصى لحوصت عن احمد بن عبد الله بن مبارك الوقاف انه كان اهل زمانه

محمد في قومه من الواصفين حتى خرج عن وطنه الى واحة السوس قال فجيئتهم ذات مرة وهو عن بعد فقال لي

اثر العرب واني القوالون قال فقلت هو عالم لم جز الوا فيقولون ثم انشد هو ملحونا * ارين كيد الزمان

اركبتك عليه * واكل زادي من المولى تلقاه عراضا * يركي في تركوبا حاذ ضاويه * ما تقعب ايامي

على مختار خاه نصبي للاحكام المولى حتى تنقاضا * قوله محتاضا من الغبطة والابدال من الكلام فاذا

وكان هذا امر عجيب للاتفاق فان هذا القول مناسب لاحوالنا معشر التلامذة اعني الغالب والراوي

والسامع وقوله نصبي للاحكام المولى حتى تنقاضا هذا هو الداب العبد والصبر للاحكام الله تعالى

والسكون تحت مجاري الاقدار قال تعالى واصبر لحكم ربك وغيره من نصوص الكتاب والسنة واقوال الائمة

الذين لا يحصى واعلم ان الحكم حكمان حكم تكليفي وحكم تعريفي وكلاهما يجب الادعان له والتسليم

اما التكليفي فهو الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة التي وردت بها الشريعة المطهرة وامام

التعريفي فهو ما قدره الله على العبد من غير ذلك مما يرد عليه كالغنى والفقر والعز والذل والصحة والمرض

والسرور والحزن وغير ذلك ومورد الاول كلام الله تعالى امرا ونهيا ومورد الثاني قدره تعالى ايجادا

واعداما على وفق مشيئته وعلمه وكمال الادب من قبول الاول وامتثاله وجعلا وتركا وتلقيه بالقبول على

ما فيه من المشقة على النفس وقد تتحمل دواعي النفس فيتوقف العبد عن الرضى والامتثال ولذلك

لا بد في الثاني من تلقي محبوبه بالشكر ومكروهه بالصبر وقد تتحمل ايضا دواعي النفس فيتوقف العبد

عن الرضى فاذا كان شيء مقدرا على العبد فلا محالة يقع وله وقت يقع فيه لا يتقدمه ولا يتاخر عنه

فان وقت شيء فيه مقدر لا محالة قبل كانه اوقات الامكان لا يتقدم ولا يتاخر فيه في موضعه

والصبر يشكر حتى يتحقق انقضاء وقته فيجمع بين راحة قلبه والادب مع ربه والجاهل يقلقه

اوقوع المحمور غير وقته فيجمع بين حمق النفس ولا يعطى الا ما له سبقا وقال صاحب الحكم العطائية

ما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه وقالوا الوقت سيف وانشدوا

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خشنته خشنان * وانشد ابو القاسم بن محمد

الشباذ الزرار بعض الاعراب ملحونا * يا رافع عيك بالله * والى عينيه وجد ما يحب يدعوا *

ذا الواعلة ابرا وابرا شيطان * وانا نعقول علة ابرة لحم نعضوا * قبل الان مع بالمشرالش بيكونالبلبش *

فانظر الى هذا الاعرابي كيف عاد على معتزلي وهو ان تغيير الانسان بسبب هلاكه باذن الله تعالى لا من عند
الله ونظيره ايضا ان تقول لو كان كل زائغ انما يزيغ بتشيطان الشيطان لكان ابليس فمن اين زاغ ابليس واغوى
والتاه بابطال اللزوم التسلسل المتقدم مثله ونحو هذا اي الاستدلال ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
ابطل العدوى بمعرفته للاتي فيه العلم الذي الله تعالى فقال له الاعرابي ما بال الناس ترى الابل تكون في الرمل
كانها الظباء فيدخلها الجمل الاجرب فيجربها كلها فقال فمن اعدى الاول اي لو كان كل جمل انما ياتيه
هذا البلاء من اخر قبله لزم التسلسل وهو باطل فلا بد ان ينتهي الامر الى تعيين تصيب البلاء من عند
الله بلا سبب هذه العدوى فيعلم عنده ان الله تعالى هو الفاعل المختار يفعل الشيء عند الشيء
وهو قادر ان يفعله بلا شيء ولا عند شيء سبحانه عما يشركون واعلم ان ما ذكره هذا الاعرابي من كون
مراة علة الانسان نفسه صحيح وعزله الشيطان عن ذلك [illegible] ان اراد انه لا مدخل له وان اراد انه
غير مستقل بالضرار لمشاركة النفس او انه ضر والنفس هو الاصل لانها المباشرة والشيطان متسبب
فصحيح ونقرر هذه الجملة باختصار ان كلام النفس والشيطان من البلاء فيهما [illegible] ان على العبد
كما قال وقدم البحث الدنيا والهوى ٭ إني بليت بأربع يرمينني ٭ بالنبل عن قوس لهن تأتّي ٭
٭ إبليس والدنيا ونفسي والهوى ٭ يارب أنت على الخلاص قدير ٭ وسبب ذلك ان الادمي لما
اراد الله تعالى بقاء رتبة من تأليف من الاخلاط ذا امزاج حكم سبحانه بما هو حكمته وسابق مشيئته
مقتضى اعادة في بقاء وجود الشخص الى القوام وهو الغذاء بالطعام والشراب وفي بقاء وجود النوعي
الى التوالد بواسطة النكاح وطبع فيه لذلك شهوة وشهوة النكاح ولو لم يكن ذلك طبعا
لاقتضى الرجاء ذا فرحيث تسلسل او يقع اقتيار ذلك فيه لا شغلا او شوقا فسبحان المدبر الحكيم
ثم لما كانت الشهوتان اعني الاكل والنكاح لا تحصلان الا بمادة وهي المال وبه يحصل المأكول والغذاء
وبه يحصل النكاح المؤدي الى التناسل المذكور من النساء لا يحصل الا بالمال ايضا طبع الله تعالى فيه
حب المال وحب النساء وكلها يستحان في ذلك البال من صحة وقدرة وجاه وذلك هو مجموع الدنيا وكانت
الدنيا محبوبة طبعا للحكمة المذكورة وكان ميل النفس الى شيء من هذه المحبوبات بمقتضى الشهوتين
المذكورتين وهو المعبر عنه بالهوى طبعا في الانسان وكل ذلك في اصله رحمة من الله تعالى للانسان كما
تنزلت لولا ذلك لم يتم له وجود ثم جعل الله تعالى العبد منازعا في العوارض [illegible] عليه وفيه
وقوة الذي فيقتضي الى [illegible] وذلك ودفاع وطبع فيه الغضب وهو ايضا رحمة منه تعالى اذ لولا هو لم
يتحصن الدفع عن نفسه ولا حريمه ولا ماله ولا عياله ولا غير ذلك ولا التغيير لمنكر ولا غير ذلك ثم ان النفس
لما كان ذلك فيها طبعا استعدت لان تتقاضى الى كل وجه كلما الجعول الهوى على التمادي فيه الانتفاع
وتبالغ ولا تقف على القدر المحتاج ولا تقتصر له على الزائد في الحق [illegible] بما كذلك وتمكن ثم الانبعاث الى
هو هو [illegible] لمحض ذلك الشيء [illegible] لان شعبها الطبعي [illegible] ثم كذا في غضبها ودفاعها حتى تركت
ذلك اشتغلت بالعبد عليه بحصول الاعراض واشتغال الاموال في الشهوات وانتهاك الاعراض والمروءات

وكثيرا ما

36

وكثرة الالتجاء والهلاك والبوار في العاجل والتعب بطول الحساب وأليم العقاب عند وجود التكليف
وهذه الحالة الثانية المذمومة للنفس فخلق الله تعالى العقل ليكون لها محتسبا عليها حتى تكون ميلها
في كل من الشهوة والغضب تابعة لإشارة العقل أخذا وتركا وأودع الله تعالى في العقل إدراك المصالح
والمفاسد والمنافع والمضار حتى يعلم ما يجتنب به أمرا ونهيا فيجري الأمر على السداد ولا يقع قصور عن المراد
ولا التعدي الموجب للفساد ثم لما كان العقل إنما يجتني الخطأ والقصور عن كثير من المصالح والجهل
بكثير من المدارك ولا المغيبات لأن النفوس متفاوتة في العقول احتيج إلى الوحي بإرسال الرسل من
الله تعالى وأما عقل ذا في الكمال لتمام الحال التي هي وتلقين الحكمة وإعلام من سماوي وهو كالمعاش
الأحكام ووضعت الشرائع واتضحت الأحكام الشرعية عند أهل الحق لأن العقل مجار العقل مؤيدا
للشرع ومنه آدم ثم إن إبليس اللعين عند ما وقع له من التكبر والإباء مع صفي الله آدم عليه السلام
ما وقع صار عدوا ومقصودا مطرودا وكذا الذرية إلى يوم القيامة قال تعالى يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك
وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى إنه لكم عدو مبين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو مبين إلى غير
ذلك من الآيات الدالة على عداوة الآدمي كما هو عدو في كل وقت ولم يجد إلى مضرته سبيلا إلا بتزيين ولا
سبيلا إلا من جهة ما يأتيه من قبل النفس ومن جهة الطبع فيزين له ما طبع عليه من الشهوات ويسول الوكيل
قبيح قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فحصل اتحاد بين النفس والشيطان على مضرة
الآدمي غير أن المقصد مختلف فإن النفس لا تكون منها المضرة عن قصد وعداوة كما هو الشأن
لعدو من نفسه بل جهلا وغلطا وذلك أنها إذا ركنت إلى ما طبعت عليه من الشهوات العاجلة فإنما تستحسنه وتمنت
أن ذلك هو كمال الحظ منها إذا ثابت جاء الشيطان فأغراها بما استحسنته وزين لها ما أحبت فإن عصته
نهيا واتخذته عليا تقلب دعوته وتجيبه رغبته فأتى الإنسان ضعفا وتمكن منه عدوه من كل يقينها فطارت
من هذا الوجه عدوة بل أكبر الأعداء وأما الشيطان لعنه الله فهو يفعل ما يفعل عن عداوة وقصد إضرار
فإنه لما خاب من رحمة الله وطرد عن بابه بسبب الله العاجلة أراد أن يشاركه في شقاوته لا حسدا من أن
من نعيم الجنة باتباع الدنيا وغرورها والأكباب على شهواتها واعلم أن الشيطان أشد عداوة
للإنسان لأنه يعرف أن جرح الإنسان للشهوات وتمتعه باللذات بالكلية يكون أن يعجز عن مقاومة ذلك
فلا يبالي إن كانت عاجلة ولا آجلة ولا يبالي الدنيا ولا بالآخرة لكان ذلك هو منيته وبغيته وهو مقتضى
العداوة وثمرة الحسد الأنتم الذي بينكم في لكن لا يبلغان رحمة الله تعالى على عباده ونعمه
عليهم فإن من ينكب بداء عظم التعويض ميت له على أعظم العطاء بل العطاء الذي هو الجنة وهو الفوز
ومتى هو بين الواقعة الدنيوية من الله له إذا خاب من النعيم الباقي والمتمتع له بالخسيس العاجل فقد خاب
ولا شركة للأعيان مع الدنيا إن كان نعيما وهو سريع الانقطاع لا يلتفت إليه عاقل ويومع ذلك
مشوب متكدر ونعيم الآخرة النعيم ينقطع لو يحصل ولا تنقطع إليه النفس إنما تجد النعمة
ما دامت متناولة لها فإذا انقطعت عنها تكدرت كالصبي الرضيع متى فطم اشتد عليه حاله وما مثال

النفس فذلك من امثال العرب التي قوله صلى الله عليه وسلم انهن يكفرن العشير وانك لو احسنت الى احديهن
الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط **فصل** من هذا ان النفس مشتركة بالانسان
من وجهين **احدهما** انها تميل بطبعها الى الشهوات وتقطعه الى الراحة عن ... **الثاني** انها مشاركة
الشيطان الذي لا يفتر عن الانسان كما ان الشيطان عدو للانسان ابدا يوسوس له ويزين له المعاصي **وهذه**
كلها اسباب جعلها الله اقتضتها الحكمة **والنافع والضار** في الحقيقة هو الله تعالى وقيل ان النفس داعية
الشيطان ومعينة الانسان سعيها معه وعلى الانسان عداوة ولسان حالها يتخذ فوق الغرابيل **«**
» وقلبهم يشعلها ياتيانه وكانوا عونها ولا كرهوها **»** والاصل ان ذكر تاثير النفس والشيطان من اختلاف الوهم
وتفاوت المقتضى في بيته الخلوق رضوان الله عليهم بين الخاطر النفساني والخاطر الشيطاني بعد
اشتراكهما في الحكم على السوء في الجملة وبان الخاطر اذا انقضى وعلية منهما ... بينهما فان الح على ذلك
فهو نفساني وان جعل يتحول من معصية الى اخرى فهو شيطاني **ووجه** ذلك ان النفس انما تطلب الحالية
لمقتضى طبعها فيها من حيث انها شهوة لا غير ولا تريد ان تنفك عنها حتى ظفرها بها **واما الشيطان**
فليس مطلبه من الانسان ان ياتي الشهوة وينتفع من حيث التمتع بها وانما عدو لما في حيث انها معصية
موجبة للعقاب فمتى دعاه الى واحدة او تعسرت عليه او ملكها عليه فهما دعاه الى اخرى لغيابها مقامها
في المقصود وهو حصول الاثم واستحقاق النار نعوذ بالله من شره **لله الامر من قبل ومن بعد**
فكيف ذات البلقيث للملا الضليل امرؤ القيس بيتا من موجز تم قد احتوى على مقتضى الشريعة الظاهرة
والباطنة وتضمن كل ما تضطره وادمج ايمته الدين وافادة ايل القوية وتحقيق العبودية الاولى
ان الله تعالى من بالحرف فرتب وعجيب حكمته تجري الحكمة على لسان من شاء وان لم يكن من اهلها كما قال
بعض الصالحين الولاة نطق بحكمة تحتذوها من قلب خرب وتبيينت اشارة قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة
المؤمن ابو جعفران يلتقطها حيث وجدها عنويا وان لم يكن من ضيا كما يلاخذ ضالته من الدنيا كذلك
وتبيينت صدق قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقول الحكماء الاولين ان انزلت الحكمة على ثلاثة
اعضاء في البشر على قلوب اليونان وايدي اهل الصين والسنة العرب والبيت المذكور هو قوله
الله انجح ما طلبت منه والبر خير حقيبة الرحل في الشطر الاول قد احتوى على
الحقيقة كلها وهو باطن الشريعة وان معناه ان ما طلبته بالله فانت منجح فيه وهو كما قال
في الحكم العطائية ما تعسر مطلب انت طالبه بربك وما تيسر مطلب انت طالبه بنفسك ومعلوم
انك لست تروم ذلك الا وانت تعرف الله تعالى وانه هو الاقرب اليه وانه هو النافع الضار النافع
الضار وانت تعرف ... وتحول لها وقوتها وتدبيرها واختيارها وتبرئ من ذلك وهذا هو
سر العبودية وهو الكنز الذي يدوم عليه الصوفية وهو سر البيان السالكين وهو الشار اليه
في قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وهذا هو كلمة لا اله الا ولا ملجا
من الله الا اليه **و**الشطر الثاني قد تضمن الشريعة كلها وهو ان البر خير ما تحمله العبد وادخره

الى والبعور

الفرق بين الخاطر النفساني والخاطر الشيطاني

حديث الحكمة ضالة المؤمن

أي والجحود وشر ما يحمله وبعد فلا يغير الذي بين العبد مع ربه بطاعته له قولا وفعلا واعتقادا وكذا من أوجب
الله تعالى طاعته من نبيه وأهل بيته ومن الأبوين والشيخ وغيرهم وبما مع الناس من الإحسان قولا وفعلا وخلقا
وهو مجموع ما يطلب شرعا ولا حاجة إلى التطويل واعلم أن البيت هذا اشتمل على شطرين
مستقلين مستغن كل منهما عن الآخر أي اشتمل هذا من أبيات الحكمة والتمثيل تبذ صالحة يقع بها الاقتناع
وبه طرد الاستماع صدر ذلك قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل ۝ وكل نعيم لا محالة زائل ۝
واعلم أن هذا البيت مع كونه غاية الحكمة وقد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك كما ورد
في الحديث أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد ألا كل شيء البيت يشكل عند بعضهم في المصراع
الأول أن معرفة الله تعالى وشكره وعبادته وأنبيائه وأصفيائه ونحو ذلك داخل في كل شيء فيعلم بالكل
وليس بباطل وفي الثاني أن نعيم الآخرة غير زائل والجواب عن الأول من وجهين أحدهما أن المراد سوى
الله تعالى وما انفرد الشيء كما في الحديث الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم
أو متعلم وهذا أوضح فإن صفة الله لا تدخل في الباطل لا نفيا عنها إلى الذات وشهود الأشعرية لهما
وكذا ذكر صفات والثاني أن هذا الكلام في الحقائق ولا شك أن الله تعالى هو قديم واجب الوجود
فهو حق ثابت والعالم كله محدث فهو باطل لا ثبوت له من ذاته إلا بإثبات الله تعالى
وهذا الوجه أيضا واضح لأن الشيء فيه والموجودات كلها من حيث ذاتها وتعلقها بالله
تعالى كانت حقائق وهي باطلة بحسب ذاتها ومنفصلها ما هو حق باعتبار أحق بهذا
التعلق وبإثبات الله له ثبتت على هذا الوجه وهو مع ذلك باطل باعتبار ذاته ولا تنافي
في شيء من ذلك فافهم والجواب عن الثاني من ثلاثة أوجه الأول أن المراد نعيم الدنيا لأنه هو
المعروف المشاهد للشعراء من هذه الأقاويل فإنه كان من قوله ذلك في الجاهلية لا ذكر للآخرة
عنده فإن قيل من أين أنه قال ذلك في الجاهلية ولعله قاله بعد الإسلام قلت الشعراء
في شأنه أنه لم يقل بعد الإسلام إلا بيتا واحدا وهو قوله ۝ الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ۝ حتى لبست
من الإسلام سربالا ۝ على أنه لو كان بعد الإسلام لكان إرادة الدنيوي غاية الوضوح إذ المراد
تنفير من الدنيا والتنفير عنها والتزهيد فيها كما وقع ذلك في كلام كثير من أهل الإسلام
الثاني أن يكون أيضا للإعلام بالحقائق فإن النعيم كله ممكن حادث فهو بصدد الزوال والفناء
الثالث أن يراد كل نعيم نال العبد فعلا أو قوة وما يقوم مقامه إنما يجري بفعل الله تعالى لا بذاته
ويتنعم به فهو زائل عنه قطعا بالموت وإنما يتجدد مثاله وهذا قد يستقر في كثير من الدنيوي والأخروي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم متاع الدنيا وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت
أو تصدقت فأمضيت وقال تعالى في نعيم الآخرة كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل وقول الحطيئة ۝ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ۝ لا يذهب العرف بين الله والناس ۝

وقول طرفة بن العبد ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وكان صلى الله عليه
وسلم يتمثل به احيانا اذا استبطأ الخبر فيقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار ويقول هو سواء لا الترتيب
يعني في المعنى فيقول ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله قال تعالى وما علمناه الشعر وقول
النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب وقال امرؤ القيس وانك
لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب ولعله ابو تمام فقال وضعيفة فاذا اصابت
قدرة قلت كذلك قدرة الضعفاء وقال الذهبي ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن
لا يتق الشتم يشتم ولخولة هذا البيت في ميميته مثلهم وهو مشهور لا نطيل بهما غيره
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما غيره فليل المال تصلحه فيبقى
ولا يبقى الكثير مع الفساد غيره العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة وقول عبد الله بن معاوية
وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا وقال القطامي وقد يدرك
المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وقوله والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولام المخطئ الهبل وسبقه الى الاول عدي بن زيد في قوله قد يدرك المبطئ من حظه
والخير قد يسبق جهد الحريص وقول عمرو بن براقة فما هذه بك البوارق كقا الصهيلة ولا اعاركه ع
كعزاء وقول عبد الله بن همام وساع مع السلطان ليس بناصح ومحترس من مثله وهو حارس
وقول عبيد بن الابرص الخير يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد وقول
معاوية بن ثابت رضي الله عنه رب علم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم وقول عمران بن حطان
بينما هو في الصحة وهو في الجاهلية اذ قام يهوي الى بطاح بالخزرج مجاوره وقدم على اصحابه
ملك يامر العي عيبة قال البيت فلتم تجمعت ان اموت فقال ان اصبح ميتا ضيعة حذوه عني فقالوا
وما خلفت ما نعتقد البيت المذكور والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل
تقنع وقول زهير وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل غيره اروكل عود نابتا
مجاورة ابو منبت العيدان ان يتغير وقول بشار شاة المغيم وقاصر حاجته عود الحصي ويغيب
سعي الطالب غيره متى ما تقع بالباطل الحق يابه وان قدت بالحق الرواسي تنقد وقول عبيد
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب غيره يبقى حياة القوم عراء نفسه ويحيى شجاع القوم
من لا يناسبه وترزق معروف الجواد عدوه ويحرم معروف البخيل اقاربه بهذا كلمة ونحوه مشتمل
على مثلين كبيت امرئ القيس وقد يكون مثلا واحدا كقول طرفة رايت القوافي يتلجن موالجا
تضايق عنها ان تولجها الابر وهو معنى قول الاخطل والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر وقول علقمة
اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له من ودهن نصيب وهو لامرئ القيس وقوله اراهن لا يحببن
من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا وقول الاعشى وان العوانس لا ينمن اهل امرء وقد
الشباب وقد يحلو لهن زماني وقول ابي تمام انضر الحاجلين النساء موافقا من كان اشبههم بهن خدودا
وقول علقمة

وقول علقمة بن عبدة ؛ وكل قوم وان عزوا وان كثروا ؛ عريفهم باثافي الدهر مرجوم ؛ وكل حصن وان
طالت سلامته ؛ على دعائمه لابد مهدوم ؛ وقول الاخر ؛ وما زودت الانسان شيئا يحبه ؛ احب اليه من
الدنيا ولم تخرج الغنى ؛ وقول ابن حازم ؛ لا تكذبن فما الدنيا باجمعها ؛ من الشباب بيوم واحد بدلا ؛ ومثله
قول منصور النمري ؛ ما كنت اوفي شبابي حق غرته ؛ حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع ؛ وقول امرئ القيس
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ؛ فليس على شيء سواه بخزان ؛ ومثله ؛ اذا ضاق صدر المرء عن كتم سره ؛ فصدر
الذي يستودع السر اضيق ؛ ومثله ؛ اذا جاوز الاثنين سر فانه ؛ ببث واجتناء الحديث قمين ؛ وقد قيل الاثنان
هما الشفتان ؛ وقول طرفة ؛ وان لسان المرء ما لم تكن له ؛ حصاة على عوراته لدليل ؛ والحصاة العقل وهو
اشارة الى قول الحكماء لسان العاقل من وراء عقله ولسان الاحمق على العكس ؛ وقول الخنساء ؛ رحمها الله
ولولا كثرة الباكين حولي ؛ على اخوانهم لقتلت نفسي ؛ وقول الاخر ؛ اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه
بوجه اخر الدهر تقبل ؛ غيره ؛ وظلم ذوي القربى اشد مضاضة ؛ على المرء من وقع الحسام المهند ؛ غيره
اذا انت لم تنزع عن الجهل والخنا ؛ اصبت حليما او اصابك جاهل ؛ غيره ؛ كل امرئ راجع يوما لشيمته
وان تخلق اخلاقا الى حين ؛ ومثله ؛ ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه ؛ يدعه ويغلبه على النفس خيمها ؛
السوس والخيم الطبيعة ؛ ومثله ؛ ان التخلق ياتي دونه الخلق ؛ وقد يكون الشاهد في البيت كله كقوله
وقول النابغة ؛ حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ؛ وليس وراء الله للمرء مذهب ؛ وقوله ؛ وقول الاخطل
الواشين اعصى والكذب ؛ وقول دريد ؛ متبذلا تبدو محاسنه ؛ يضع الهناء مواضع النقب ؛ وقول
العيد ؛ تروح وتغدو لحاجاتنا ؛ وحاجات من عاش لا تنقضي ؛ وقول الاخر ؛ تدس الى العطار سلعة بيتها ؛
وهل يصلح العطار ما افسد الدهر ؛ وقول زهير ؛ [illegible] صدق ؛ وكان الكل في حسب اروم ؛
وقولهم كذلك خيمهم ولكل قوم ؛ اذا مستهم الضراء خيم ؛ وقول الاخر ؛ تسائل عن حصين كل ركب
وعند جهينة الخبر اليقين ؛ وهذه الانواع لا ياتي عليها الحصر وانما اوردنا بعضها مختارا لكل
مشهوره وما كثر على الالسنة وقد يشتمل البيت على ثلاثة امثال او اربعة وهو قليل كالقصيدة الوعظية
نحو قول زهير ؛ وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة ؛ وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق ؛ غيره ؛ العلم
يجلو العمى والجهل مهلكة ؛ واللاعب الرجل الاذى بالمكر وبا ؛ وقول صالح ؛ كل اذا ما الابد دانيا ؛
وذو الجهل مغتر والهم والغم فضل ؛ وقولي من قصيدة ؛ ولا تحتمل الهم ذاتا ولا تشتريهما ؛ وهينا
يوما فيبدو ديبها معنى ؛ سقى بها سقفه ومن يبعها الغنى ؛ ومنها لها مكم ومكسوها معنى ؛
وقوله فيها ؛ وان ابصروا ابن المملوك حشوة وابنه ؛ وصدوا اليه طرفهم شكرا تشوروا ؛ وقالوا بغيض
اردنا ونشتا ؛ يقولوا تغتبك ممع ادب العفا ؛ وان عاش يرعوي وان مات لم
يشهد وان ضاق ثم يغفرا ؛ وهذا الباب لا ينحصر وقد اودعنا منه كتاب الامثال والحكم
مدار الحمد ولنقتصر على هذا القدر هنا خوف الملل ؛ لله الامر من قبل ومن بعد ؛
حدثني الرويبر الاجل ابو عبد الله محمد الفلاح ابن محمد بن ابي بكر الدلائي رحمه الله تعالى قال العارف لمثلنا

بالحلين

[illegible] الامثال [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

في رحلتنا إلى الحجاز سنة العروسة خرج للقائنا الفقيه النبيه أبو العباس أحمد بن محمد المقري قال وكنت
أعرف عنده والدي فوجدته [illegible] مطلق [illegible] فاستخرجته ثم قال ، تشبثني [illegible]
وغيار فيهما اللبيب يحار ، قال وحدثنا أيضا أنه كان راكبا في سفينة [illegible] مدة من نحو ستة
أشهر وهم في ذلك [illegible] في تلك المدة [illegible] على علم الهيئة وصار [illegible] الركبان وفيها
خرج من البحر [illegible] فقال إذ هو قد خرج
معه من جملة [illegible] هذا الشخص من أعاجيب الزمان في بديهة الشعر [illegible] عليه أو بيتين
[illegible] عليه أو قبل الأبيات [illegible] من الشعر [illegible] وانتكم [illegible]
من عجائب هذه البلاد [illegible] فقال [illegible] يقول عليه
والصلاة [illegible] أبي العارض [illegible] الأطفال [illegible] ، قال
فذكر [illegible] على هذا الصبي [illegible] الأفلاك وهذا غريب وإن هذا
القدر كله [illegible] من العرب [illegible] الزمان التي علقت فيه العجمة على
الألسن [illegible] الأولين [illegible] أعصر الخلفاء وحدثني أن الفقيه أبا العباس
المذكور كان [illegible] وما يحتاج على أن يكون كلما أصبح ذهب
[illegible] البلد أسواقا [illegible] أو [illegible] ٤
فيقص عليه قلت وهذا الاعتناء بالأخبار والنوادر والتواريخ [illegible] هذا [illegible]
عبد الله [illegible] وكان [illegible] هو في الأخبار
فالعلماء عندكم من أهل العلم ومن [illegible] من أهل الصلاح ومن الأعيان [illegible] كله [illegible]
وهذا الاعتناء بالأخبار والوقائع والعجائب [illegible] المغاربة [illegible] في باب العلم
الاعتناء بالدراية دون الرواية [illegible] وكان [illegible] أبو عبد الله المذكور [illegible] كتابه
[illegible] شيخنا الأستاذ
أبا عبد الله بن ناصر رحمه الله [illegible] يوما على الشيخ [illegible] أخذ عنه [illegible]
روايته [illegible] قال [illegible] العجب من المشارقة واعتنائهم [illegible]
[illegible] الورد والزمان والمكان التي وقع
فيه ذلك ورجعنا إلى الحديث الأول قال وحدثت الفقيه أبا العباس المذكور [illegible] بينه
وبين طلبة العلم من أهل مصر [illegible] غريب [illegible]
[illegible] الكتب [illegible] تفسير سورة
النور [illegible] اختلافا وتفصيلا وتحقيقا [illegible]
ذلك كله [illegible] اتفق [illegible] علماء البلد [illegible]
[illegible] أهل المجلس
منكم مكانه

حكاية المقري مع أهل مصر

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه

بمنكر وكان لا يخفى فيهما ما يقول فيه فعلوا ... [illegible] ... الامر وهكذا حتى بلغت ابا العباس المذكور
فلما قرأ ولهما استند من التوراة فكتب عليه الجواب فهو ما حكاه فجعلوا يكررون تعجبهم فلما فرغ تداولوها
فقال الوامر ذكر هذا ... [illegible] ... وتعجبي ... [illegible] ... التعجب ... [illegible] ... ذكر قد علم
من ذلك ما هو من شأن التعويض **قلت** وهذا ليس ببدع فما زال اهل الفضل يتعاملون على من توصلوا فيه
للشعر فيما عليهم او من احتمية ... [illegible] ... الامر علمه الله تعالى وقليل ما هم **كما** ... [illegible] ... فلو وجد **له**
حسدا وبغضا انه لدميم **وقد** افتى بعض الفقهاء انه لا تقبل شهادة بعضهم على بعض لهذا المعنى ولا
شك انه ليس على العموم ولكنه شايع معلوم **ومن ذلك** ما وقع للامام سيبويه مع اهل الكوفة وقصته
مشهورة وما وقع للشيخ ... [illegible] ... مع اهل مصر فانه لما برز عليهم في العلوم انكروه ونسبوه الى الاهواء
وكتبوا عليه ... [illegible] ... وكانوا يد ... [illegible] ... لبعضهم لبعض ... [illegible] ... الشهادة على ذلك وكانوا يشهدون
عنوا ... [illegible] ... الله وعلمه ... [illegible] ... الشهادات **له** حسدا والعياذ بالله ... [illegible] ...
من القوم اعداؤه وقد ... [illegible] ... **و**ما وقع لمحمد بن تومرت المعروف بالمهدي
امام الموحدين ... [illegible] ... مدينة ... [illegible] ... العلوم العقلية وكانوا اهل بلاده
ولا يعرفون ذلك فقالوا هذا ادخل علينا علوم الفلاسفة ... [illegible] ... حتى كان من امره
ما كان **ومثله ما وقع** للامام ابي الفضل ابن النحوي ... [illegible] ... اصول الدين واصول
الفقه ... [illegible] ... احد رؤساء البلد ... [illegible] ... وكانوا قد اقتصروا
على علم الرأي فقال هذا يريد ان يدخل علوما لا نعرفها ... [illegible] ... ابو الفضل ... [illegible] ...
العلم ... [illegible] ... وكانت عادة البلد ان يعقدوا الائمة في المسجد ... [illegible] ...
لعقد نكاح ... [illegible] ... المذكور ... [illegible] ... عليه جماعة
من ... [illegible] ... ابو الفضل ... [illegible] ...
عليه ... [illegible] ... ايضا ... [illegible] ...
... [illegible] ... عليه ايضا ... [illegible] ... البلد ... [illegible] ... وهذا النوع ... [illegible] ...
... [illegible] ... ارباب المناصب كالقضاة ... [illegible] ... اهل الدين كما وقع لهذا **وما**
وقع للقاضي ابن الاسود مع الامام ... [illegible] ... ابي العباس ... [illegible] ...
... [illegible] ... الدنيا قبل الآخرة ... [illegible] ... الله تعالى العصمة ... [illegible] ...
... [illegible] ... **وحدثني** الحاج المذكور ايضا قال دخلنا
مكة ... [illegible] ... المسجد الحرام ... [illegible] ...
... [illegible] ... **ولد توفي** الشيخ يوسف ... [illegible] ... وكان ... [illegible] ...
... [illegible] ... عليه ... [illegible] ... عليه ... [illegible] ...
... [illegible] ... والسرور ... [illegible] ... الله ... [illegible] ...

ما وقع ... [illegible] ... مع
اهل ... [illegible] ...

للفقيه محمد

قضية ابن النحوي
وما وقع له

43

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

حكاية الشيخ علي الأجهوري

على غاية الاذكار وقال هذا يقول هذا وقد طال ما رأيت انصرافه بفضل الله حتى جربه هذه البقاع المقدسة
والنوم قد جعل الله بعض فيها وعليه الجمهور لا الشكر او كلاما هذا معناه رحمه الله ورضي عنه وانما ذكر
مثل هذه الفقرة للاعتبار والاقتداء وحدثنا ايضا قال بينا عند الفقيه الشيخ علي الاجهوري في
موسم زيارته عشيات ليلة على الذكر وكتب العلم وهو يحرض الدخول وكان له صاحب يعمل له الدواة
حتى اذا فرغت عمر احدهم ويرى حليته وكان الشيخ ابرهيم اللقاني معاصره وبلديه يقتي من يرحمه وكان
يحدثنا عن اشياخه ان ثلاثة من صلحاء المغرب قد جرت عندهم قضاء الحاجات الشيخ عبد السلام بن مشيش
والشيخ ابو يعزى يلنور والشيخ ابو سلهام غير انهم اختلفوا فالاول في امور الاخرة والثالث في امور
الدنيا وابو يعزى في الكل نفعنا الله بهم وبامثالهم وقد ذكر غير من الائمة كالشيخ زروق ان هؤلاء
الثلاثة ابا يعزى وابا العباس السبتي وابا مدين قد وقع الانتفاع بهم بعد الموت وهذا بحسب
ما انتهى واستقر والا فالانتفاع واقع باولياء الله كثيرا في كل ارض وقد حدثنا عن المولى ادريس
بن ادريس رضي الله عنه ابانا مقلعه بمدينة فاس حتى يا فاس في كل ما اتى ابيه من حاجة وحدثونا
عن الشيخ سيدي احمد انه كان يقول لهم ان سيدي ابا القاسم الشيخ وهو معمر وهذا الكلام
يقضي عنده ما يقضى عند الشيخ ابي يعزى وحدثني بمدينة مكة الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر
الهشتوكي قال رايت ذات ليلة فيما يرى النائم اذ دخلت مقام الشيخ ابي عبد الله محمد بن سليمان
الجزولي فاذا هو جالس وهو يقول من كانت له الى الله حاجة فليأتنا فلما اصبحت وكان ابن الوقت
قد جئت الى اهل المدينة ان يعطوا الزيارات وشق ذلك عليهم كثيرا وكان قوم قد ذهبوا الفقيه
وعن سؤال بسعوا في اذا ابتغى نجيبت اليه فقلت ان كان كذا وكذا اذا فجئت في هذا الحاجتين
قال فقضى الله الحاجتين معا وحدثني ايضا الاخ القائم ابو عبد الله محمد بن احمد الهشتوكي قال
بلغني عن الفقيه سيدي عبد الواحد الشريف انه حدث اصحابه فقال لهم كنا مع جماعة من ... لزيارة
الشيخ عبد الخالق بن ياسين الدغوغي فلما كنا ببعض الطريق قلنا تعالوا فليذكر كل واحد منكم
حاجته التي يريدها قال فاما انا فقلت انا اريد ان ... جامع القرويين واما الثاني فقال اريد
ان اتولى الحكومة في البلد واما الثالث فقال اريد محبة الله تعالى قال فوردنا فاما انا وصاحبي
فقد تولينا ما طلبنا واما الاخر فمجذوب من مقام الشيخ ... وبقي هناك واستعمل ... وكان
ذلك اخر العهد به وقد قضى الله الحاجات كلها وكانت اهلي ايام كنا بالزاوية البكرية وقد
تاخرت عنها الولادة فدخلها من ذلك غم عظيم فاصبحت ذات يوم فاخبرتني انها رأت انها
ذهبت الى مقام سيدي ابي علي ... فقالت فوجدته جالسا وانا في غاية العطش واذا حوله عين
من ... منها ماء قليل لا يغني فقلت يا سيدي ما هذا ... اليك ... ان اشرب ... فما
جئت قال الان ... ثم ... فقالت فبشرتك بنفس ... وتم ... وطلبت

صحت

فيه أن نزور وكوان نطعم عندك لمعالما فجعلنا مقلاد ولدنا محمد الكبير أصلحه الله وأمتع به ولما نزلت
بالزاوية العرية الشافية فجعلنا من حضرة من أكثر ما كانت لنا بنية مجيئا عن النهوض وهي يسير معي
يمشي ولكننا رأيناها مقعدة فذهب بها الخدم إليه وزوروها ففرحت بالعود على رجليها تمشي
وأمثال هذه الأمور لو تتبعنا منها ما رأيناه وما سمعنا لملأنا بها الدواوين فرع
ورأيت لبعضهم أن الولي إذا مات انقطع تصرفه من الكون وما يحصل لزائره منه لا إنما يحصل له
على يد قطب الوقت بحسب درجة ذلك الولي والله تعالى أعلم وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما ينشدون
لبعضهم ۞ إذا لم يكن في منزل المرء حرة ۞ تخبر أسرارا به فهو ضائع ۞ وقوله في البيت حرة يحتمل
أن يريد بها ضد الأمة لأن الحرائر مظنة العقل والتجربة والغيرة والكفاية والظاهر أن المراد أخص
من ذلك وهو الكاملة الحرية كما يقال الكامل الرجولية فلان رجل وذلك أن ليس كل حرة تكفي وتغني
ولرب أمة لبيبة أقوم من حرة فالمرأة الصالحة الكيسة الصينة هي التي تراد وفي الحديث تنكح
المرأة لدينها وجمالها ومالها فاظفر بذات الدين وفي حديث أن المرأة الصالحة في النساء
كالغراب الأعصم في الغربان وروي عن نبي الله داود أنه قال لابنه سليمان عليهما السلام
يا بني إن المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك وإن المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ
الكبير وعن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه النساء ثلاث امرأة عاقلة مسلمة عفيفة هينة لينة
ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليلا ما تجدها وأخرى
وعاء للولد لا تزيد على ذلك وأخرى غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء ثم إن شاء الله نزعه
عنه وقوله غل قمل تمثيل وأصله أن الأسير مثلا يجعل عليه الغل فيقع فيه القمل فيحصل
بيد كله القمل فيأكله القمل في عنقه ولا يمكنه أن يزيل القمل عنه ولا أن يخرج الغل عن محله
ما لم يأت من أطلقه فيطلقه فكذلك عندنا الأزمان وكذا العروة إذا كانت سيئة الأخلاق أو
ذميمة الخلقة أو جمعتهما والرجل يحتاج منها إلى ما عليه للأزمان لم يكن لطفها والمرأة
إذا كانت جميلة حسنة الشباب مليحة الوجه الطبع وتحتمي بها النفس وكان سببها
مساود نيهما معمورا كما قال ابن الرومي ۞ تعد على الواشيات ذنوبها ۞ ومن أين للوجه
المليح ذنوب ۞ ولابد مع ذلك من كمال ترتيبها فإذا اجتمعت الحسن والدين والكمال فهي
الحرة المعهودة والضالة المنشودة وفي أمر النساء كلام كثير لا يليق به إلا تصنيف
مستقل وهذا القدر يكفي في هذا المحل وكان كثيرا ما يقول لا تواكل من لا تواكل ولا تجالس
من لا تجانس وكان يقول في حديثه ما سمعه من لعزان الولي الصالح سيدي عبد العزيز بن عبد الحق
الحراز السمع وعبد القناع كان يقول لأصحابه ومنهم سيدي سعيد بن عبد المنعم الصناغ الحاحي
وسيدي إبراهيم البوزيدي الشاذلي وسيدي رحال المعروف بالكوش سعيد فقيهكم وعلى عاليكم

مع
(النساء ٣)

45

ورجال مجذوبكم والغزواني سلطانكم نفعنا الله بجميعهم آمين وسمعته يحدث عن والدي الشيخ محمد
بن ابي بكر ان الشيخ سيدي محمد بن ابي القاسم المعروف بالشريف الشاذ لالو كانت وقع بينه وبين ولد سيدي الغزواني
كلام وعتاب الزمان فقال الولد وانت تزرغني فقال له الشيخ نعم انا ازرغك وانا اعلم الناس بهذا
الكلام قال فقال الولد لا شيء ومن هذا اعلن الشيخ هو القطب في الوقت والقطب في الارزاق
على يديه يفتح بهذه الاضافة ان يكون رازقا وسمعته يحدث عنه ايضا انه قال قدمنا على الولي الصالح
سيدي عبد الله بن مشوق في بلد فقعدنا الى جنبه وقد مد رجليه والاعراب يتساقطون عليه
يقبلون يديه ورجليه قال فحكى بيانا انه كيف اطلق هذا الرجل نفسه للناس هكذا قال فلم يتم
الناظر الا وقد قال ايها الناس رجل قيل له من مشى بحمة لم تمسه النار او لم تاكله النار او نحو
هذا اي فيجيك بالحمة على المسلمين قال العلماء سمعت كلامه وعلمت انه اطلع على ما في نفسي ثبت الى الله
ونعيبه وكان يكتب الحروز لقضاء حوائج الناس ولقد رايت الشيخ وقبلت يده فمسح لي في كل حرز تقبلنا
والرواية عنه في امور الشكلات على منها انه يحب ترية الشباب ويحبه وصدقه فيا من بها فتزوج بنت
ونشق كذلك في اكلتها النصوص ومنها انه كان في يوم يتبع عليه اهل الالات فيفرقون عليه فلقد
اهل الشباب والتي ظهر في امرها انه اما غيبية حالت للشيخ عند علو وليس ذلك بمستنكر في امثاله
من المشتهرين في ذكره اما خارج مخرج القلنسوة التي رمى بها الامام الشبلي في النار وما اتته دينار
التي رمى بها في دجلة وترك ذلك معروف عند اهل الكرامة لا انكار به واما امر الالات وما
انه يستفيد من تلك الاصوات اسرارا ومعاني ونظيره ما حكى الامام ابو بكر بن العربي في سراج المريدين الالات
عن الشيخ ابي الفضل الجوهري انه بات بجوار ذات ليلة اصحاب الالات فيشتغلون بعودهم ومزاميرهم
عليه من لهوهم وباطلهم فلما اصبح وجلس مجلسه قال انه بات بجوارنا البارحة قوم ما شغلوا
مما معنا علما وحكمة قال احدهم لي لي فقال الاخر لي ولك لي ولا فقال الاخر كذا وشرح لك
بعضا ظهر في ومعنا يقودك حتى فض المجلس كله بانواع من الحكم واللطايف والاسرار وهذا امر عجيب
ما يقع للعبد برايا وليلته في غيبة العبد وحضوره فيها البالكلم والشهود في البالطل فيها
وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد واما ان ذلك بواحق من التجلي اليه في الوقت علم الشي
في الوقت ومن هذا الفتح يقع الطرب وما يشهد من حالات اهل التوحيد واما انه يكون قطبا
فذا اسم النوبة الملوكية وقل لملوك الارض فيشهد شهودها فذا الفلك ملك الانبياء ولا
يهدي ونحو هذا مما يحكى عن سيدي محمد الشرقي في التادلا وانه لما وقع له الكشف وبعد العبد
احمد السلطان المنصور بعث امر خواصه من يختبره واصره باحضار كل واحد منهم حاجته فلما حضروا قال
تركت جارية لي مريضة واوصيت ان يحيي في ما امرها وقال له اخر انشرحي في خبز اخذا لصلاة ولا عهد وذلك
في غير مكان وعين ايان فلما اتته هو العبد خرج اليهم في لباس رفيع فقال بعضهم هذا اللباس الملوكي كيف
يكون هذا ولباس فلما انقضى المجلس منهم قال للمتكلم انا قطب وقتي وهذا اللباس هو اللباس

اللايق

اللايق بها او فهو هذا او اخبر الآخر عن جاريته وانها عربية وكان رجل قد خبأ له دلاعة من الصيف ما ناله
بها ذلك اليوم واستخرج خبزا على الوصف فقال للمشتري تكلمت ما لا يكون بها هو ذا قد جاءت
العربية **وحدثنا** ايضا ان بعض الناس ممن كان مشتغلا دواما حيا ثم ذهب الى الشيخ محمد الفخر المذكور
واشتكى اليه الفقر فقال له اذهب فقد رفع الله عنك الفقر قال فبعد ذلك الوالد رحمه الله بعينه سيدي محمد بن ابي
بكر فقال كلام الشيخ لا قطعت جيبه ولا كان يا صاحب ابي الفقر عن فلان فهذا الولد من محرج فلم يلبث ذلك
الرجل ان مات على حاله وكان ذلك هو ارتفاع الفقر عنه واستراح منه **قلت** ومن معجزات هذا
ما قد تواتر عن بعض المجانين اكثر الغرباء العهد انه جاءه انسان فقال له يا سيدي ان الصلاة تثقل علي
فجلس ان ترفعها عني فقال له على العهد فقد رفعها الله عنك فلم يبق الا مجنونا الى ان مات تاركا التكليف
والله على كل شيء قدير **وقد شاهدت** انا بعض ممن كان ذا رياسة ودنيا فنكب وذهب
ماله كتب في كتاب الى الشيخ الاستاذ الامام ابن ناصر رضي الله عنه يشتكو اليه بما نابه وما تحوم
من العيلة والقيمة والطالب الاستاذ بكتاب وفيه لا تشتكوا الفقر وما تعبوا ارطالا ذلك الرجل على
قرب وكان اذ ذلك واحتنى بمراتب

اللهم لا مرمى قبلك ومرمى بعد

حدثني الاديب الفاضل ابو عبد الله محمد بن ... الرباطي الدلائي قال كنت مع الوالد رحمه الله والختم
قال قد درك الحجاز فتروح اذا بجموع اعرابية مرت بنا وقد رفعت عقيرتها وهي تقول
حج الحجيج وناقتي معقولة ... يا رب يا مولاي حل عقالها ... فقالت معقودة على ما هو لغة
العرب اليوم قال فقام ابي يتحول ورداه ... مما اسمع من كلام العرب وغير زمانه والكلام
انها ارادت بالناقة نفسها وانها لم تستطع لهمة اللاعراء او ارادت تخيل ما الحاج مع
التمكن فقال الناقة المعقولة او حال من ناقتي معقولة **ومثل** هذا كما حدثني الفاضل ابو عبد
الله محمد بن عبد الكريم الجزائري قال حج بعض الاشراف فلما وقف على الروضة المشرفة على ساكنها
الصلاة والسلام قال ... ان قبل زرتم فما رجعتم ... يا اكرم الرسل ما نقول ... بالفارق المعقودة بحج
من الروضة المشرفة تلك اللغة ... قولوا رجعنا بكل خير واجتمع الفرع والاصول

اللهم لا مرمى قبلك ومرمى بعد

وجد في بعض التقاييد ما معناه ان بعضهم لو روا ان يسطوا قدر الي ذبن عا الليالي والكسكسو
عن الطعام والحلو بالموز لا اعترض للبن بحكمة التحديد الدقيق وان الهم السبو فذلك انتهى
وقد كتبت الكسكسو بالنون على ما وجدته مكتوبا خلافا لما يتكلم به العامة وبالنون حدث
الريس الاجل ابو عبد الله محمد الحاج المتقدم الذكر فاعذر به رحلاته من بلاد المغرب والختم
قال لقوا ان قد قلابلاد الشام فم ... وطال بهم العرض حتى تشوقوا بعض الاخر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الطعام الكسكسو بهاذه العبارة قال فاستصعبوا اكله **وهذا**

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

أنها خصوصية لهذا الطعام أو ببركته صلى الله عليه وسلم فينبغي له التبرك ويستدرك بذلك ما فاته من
كونه لم يأكله صلى الله عليه وسلم في حياته وأما من يأت ما تقدم وأراد دواء الجسم على أنه وقد دخلنا مدينة
فاس حرسها الله عام تسع وتسعين والف فأصابني إسهال مفرط وكان يقول لي أن الطبيب يعتني
بالتمر ولم يترك من دواء وطبيخ منه الأصنعه في وقت الا يعود ذلك ارسل في غفية من الى عيالي يقول العلم
إن كان ثم من الطعام ما يعتاده في بلده وطعموه فذكروا الأرز واصطنعوا عليه كما طاط كلته
[illegible] الله تعالى وقد أصابني مرة أخرى ذلك فدخلت على السلطان رشيد بن الشريف وكان يكرمني ويكلني
مرة أن نغني أو وجهي فسألني واخبرته فقال للوصاف اصنعت من علاج فعلت لدار الطبيب يصنع في تراب
الرجلة فتضاحكت ثم قال سبحان الله ما الذي اتهب اب الرجلة واشير عهد ثم غدست فوق التسعين واقلهم
بالعلة فذلك دواؤه ثم يحكون ان هذا مثل قصة الحمراء الشريف بأن يعلو به عند بنيه ولا
فعل يقول اعندكم شي الشيء من تراب رمانتيش وهذا أعتنا التداوي بالأكل العسل ولو
في الاعمى أم من شهي وانا وقد ذكر ابن الحاج رضي الله عنه في المدخل وذكر قصة النصراني الملك
التي مرض وأعيى الأطباء علاجه فتحيل في بعض أهل الخير فسأل أمه وقال إن أردت أن يعافى
ابنك فأصلح فيه عنه فقالت ثم كان ابوه عنيفا ولا اخبئته ذهاب ماله مكث اعرابيا كان
عندنا من بعض عبيدها أبو الملك فقال الرجل بالعفو على [illegible] ويرجع به من ذبح ولشوي فقدم فهو
يشم رائحته وكان ذلك بإذن الله في فرح [illegible] وهذا امر العجيب فإن هذا الملك الكافر أن مال الأكل
فاكل الجمل وانما المعروف [illegible] وكيف [illegible] اعتياد الأكل الطعام [illegible] عليه جسمه ومن الطرف
ما وقع في هذا ما أخبرني شيخ الطبيب المذكور وهو العالم الفاضل أبو عبد الله محمد الدراق الفاسي قال
كنت دخلت قطيفة بقصد ملاقات الاطباء ورؤية التشريح الذي هو من كتعلم التشريح معاينة
قال وكان بعض أطباء الروم هنالك يعجب من اكل الكشكشون المذكور ويتحكم منا ويقول
إنما انا كلون القمح في بطونكم قال فبينما نحن كذلك إذ دخلت عليه يوما فوجدته عند واحد من مريض
محموم تشتد به الحمى وهو يستقي الخمر قال فقلت له ما هذا الذي تصنع وأي مناسبة بين الخمر
والحمى وأكله في غاية الحرارة فقال انه للاعتياد كما [illegible] فقد كان [illegible]
أمد وهو [illegible] فقال فقلت له [illegible] الله [illegible] ما تنكرون الكشكشون
من تذوي [illegible] وانتا ونحن صغار [illegible] فقال صدقت ولم يجد ما يقول ومن هنا المغاربة
اختلفت طباع الناس في الطعام باختلاف الالف والعادة وكل يستحسن ما الف من الطعام
ويشتهيه ويعافي ما لم يألف قال صلى الله عليه وسلم في الضب إنه ليس بأرض قومي فأجدني أعافه فجعل
ذلك بكونه ليس في أرضه وقد كنت في أوان الصبي والعشر من التسعين وأنا [illegible] العلم وإذا
ذاك صغير السن فخرجت يوما الى الرحبة أنظر الى الصيد فوقفت على رجل [illegible] عليه حلقة عظيمة
وإذا هو مشتغل بحكاية الأمور المضحكة وكان أول ما قرع سمعي منه أن قال اجتمع العراقي و
والمراكشي والتونسي والبربري والدراوي فقالوا تعالوا فليذكر كل منا ما يشتهيه من الطعام ثم ذكر

ما تمنى

ما انتماه كل بلغة بلده وما يناسب بلده ولا اجر لكان ذلك في الوجود امر شيء وقدرة وهو كذلك
يكون **وما عليه** ان العباسي تنشو من الجماع ولا ينبغي الزعلاج والمساكين تنشر القالمو والعلم الغني
والعربي تنشر الركوكة والزبد والبحر تنشر عصية انك وهو صنعه من العزة والزيت والدواء وتنشر
تمر العقو سرح تحمي مثاوهو موضع بدرعة يكون فيه تمر جاف مع جودة امره وهو **وما عليه** نجد
وهو بيه ولو عرفت هذه التجربة على العربي لم يفترق بها الا من فيه اذ لا يعتاد هذا مع الاختيار ولو
عرفت العصبية على العباسي لا ترعفت في ابدهه من وقت بها وهكذا **واغرب** شيء وقع في امر الاعتياد
ما حكي عن جارية الملك الهندي مع الاسكندر وان الاسكندر لما دوخ الملوك واستولى على الاقاليم احتال
بعض ملوك الهند في اهلاكه وكانت عنده جارية بديعة الحسن كاملة الجمال ولها فجعل يغذيها بالسموم
ويلك لها حتى اعتادت ذلك حتى ثم صارت الوان تطبعت بذلك وصارت مسمومة ما هو اهلا الاسكندر
وقصد بذلك ان [illegible] بمسيسها فيهلك وهذا غريب وقد ذكر الاطباء هذه الحكاية واستغرب ولا شأنها
وقد ذكر ذلك اختلاف البلدان مع اختلاف طباع الناس بها فيها من ماله يقرب من هذا المعنى

لله در الا مرمي فيما وصف بعد

من كلامه ما احق ان اشكم ابو نوح وهو منه كتوره في طلع الربيا ولذ وهو من لم ما ناشتم مشرود عنا طالعه
الشاعر ، بالغ من زلزلة كتتما ، خابعا من كل ممسي جزعا ، حين رجال عليه شورة ، كيف يبغي
اليك يدرا طلعا ، وعد الغفلة منتزل مكتنا ، ودعي السامر حتى هجعا ، كالا بد الاهوال عن زوو منه
ثم ما اسلم منزود عنا ، وقال العباسي بن الاحنف ، سال الوشاة عن الذاكب انتم ، فقربنا وداعهم بالسؤال
ما اناهوا حتى اذا تعلقنا ، بما نعرف بين النزول والرحال ، وقال محمد بن احمد الكاتب ، ماجرى ان اقتضى
يعقب هوان ، واتعارفا جرى من انتعان ، منتزعطف وكابن لتلاه ، زمت العيس منع للانفكاك ،
ارنيه بالشام ان انت فيها ، ليس يغني نعيمي التي بالعراق ، انشجي ان فرق فواتي فتدري ، كيف وجد بكم
وكيف احتراقي ، **وقال الحسين الضحاك** : بانه زور قلعت لم ، فتتوسلنا عليه الصعداء ، بينما انحن
سرور ابه ، اذ تقطعت عليه كمدا ، وكنت خرجت ذات مرة لزيارة اقاربه فلقيت اختا لي فنعس
ما سلمت حتى جلت تبكي فقلت لها ما يبكيك اليس هذا وقت سرور وحبور فقالت ذكرتنا وقد فراقه
فقلت ذلك ، ومحزونة بالبين لما ابها الهوى ، علينا وشوق بالجوانح لداغ ، تبيت وهما نبأ انها بيارحها
الحياة وقالت جنبيها من العين لدابغ ، البراه تخشى الدهر بالوصل بيننا ، ولاح ضياه للمسرات
بزاغ ، فلما انقضى التسليم ما بيننا بكت ، وما زال لها دمع من العين تنشاع ، فقلت الم ايان السرور
ولم يجر ، شراب للاخوان الاحباء سداغ ، فقالت تذكرت الفراق غدا ابدا ، لقلبي عن تلك المسرات
صداغ ، فيا لك من حزن بيات معشرة ، يستعصي كلام العتا ظل بطاغ ، ويا لك من نعمي ببوس مشوبة
كما شاب محضا بالدم والمحب رتشاغ ، من العشق الدنيا على الحزن وضابل ، تنوح عليه الدهر والنجم زواغ ،
على ان الطيب السرور داع ، كما العمر منه الا باطل دماغ ، **واعلم** ان امور الدنيا مشوبة **وحكمة**
فيها بقدرها وعلوها بقدرها ثم هي مستندة لتغيرها لا تكاد تنقضي حدوها تعب على مركز

49

ذلك شيء ان اقتضى هذه الدنيا العاجلة مقدمة للآخرة يقع فيها الاستعداد لدخول الجنة والنجاة من
النار وجعلت مظاهر العاجلة الآخرة من نعيم وعذاب وما اتى عليه ومذكرة له وقاضية بالترغيب والتشجيع ولم
تجعل خيرا محضا ولا شرا محضا والاشر العذاب ولا شر محضا ولا الشر النعيم وانما جعلت ذا الاعلى وجعل الرب المنتجع
ليوا استعاذ من جهل وخلال التخبط المعروفة لعباده وهذا الكلام واسع الذيل لو بسطناه وفي الاشارة كفاية
ومن وجود الى عدم ذا وصفة
اشتمل حادثة على ما فيها وشأن الحادثة ان يتبدل من عدم الى وجود ومن
وما الا ومكانا وزمانا اجلها من ذلك الحلول من عز الى ذل ومن غنى الى فقر ومن اجتماع الى افتراق ومن ارتفاع
الى اتضاع ومن سرور الى حزن ومن صحة الى سقم وبالعكس في الجميع وفي الحديث كانت العضباء وهي ناقة
النبي صلى الله عليه وسلم معروفة لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فقال والسبق العضباء
وشق ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى الرحمن ان يرفع شيئا من الدنيا الا
وضعه وقد جاء رجل الى بعض الوزراء فقال الملك اني رايتك فيما يرى النائم كانك على راس نخلة او شجرة
ورايت فلانا يجنيها ويرمي اليك كان يتسابقون في العرفية ... ولم يبطل بعد الى اعلاها
واراد بذلك ان يبشر الوزير وكان ذا حكمة فقال له يا اخي اذ هذه الحالة المعكوسة
جاءت في الزيادة واما الان فقد انتهت وليس بعدها الا الانحطاط وقد ذكرت هذه الحكاية حكاية
ابي عبد الله وزير المعتمد وكان متمكنا في منزلته عنده ثم ان الخليفة زاره يوما ونزل فيه
زيارة الخليفة لخواصه في محل ليس فوقها درجة تطلب فلما خرج بالاعراض اخذ الوزير يبكي
لو نظر ما يبين الغلام ما يليق بتنبيهه ثم جعل يبكي فقال له الخليفة ما يبكيك لقد علمنا ان فيك
خلا تسمية ... الا يكون يبكي ما اعلمتنا اعجبنا ... فقال ابو عبد الله والله ... العالي
والدنيا كلها اعظم شيء في حقك ولكن علمت ان زيارتك ... درجة ليس فوقها درجة واخاف ان
من السقوط ... اذ الكل انعم ... ان لا يقدر ... ولا يسمع فيه
... ما الطمان به وعلم بليت الا ايامنا ... حتى بعثوا فيه ... مشهورة
والعامة يقولون ثلاثة ليس لها امان البحر والزمان والسلطان وفي هذا المعنى نحو ... قيل
شيء في البعد والنقص وهو اهله ويدركها النقصان وهو كامل واذا كانت الدنيا وما فيها
عرضا زائلا للانسان لم فلا ينبغي لعاقل ان يبتهج بخيرها ولا يجزع من شرها بل اذا كان حلوها
تتوقع بعده المرارة ومرها ... الحلاوة فقد صار حلوها مرا ومرها حلوا واذا العبرة في
هذا ... ان يكون محزونا عليه ... فكثرة الفرح بها اذا فقد منه الحزن كذلك
فلا ينبغي ان يلتفت اليها وقال الشاعر على قدر ما اولعت بالشيء حزنه ويصعب نزعه
ولا تتخذ شيئا تخاف لفقده السهم ... وقال الاخر ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ولا يتخذ شيئا
ان صلاح المرء ... كله وفساد ... الانسان ... وفي الحكم العطائية ليقل
ما تفرح به يقل ما تحزن عليه وذكر ... عن الله ... الملوك فقدح
... جيرونج

فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح الملك به فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف
ترى هذا فقال اراه مصيبة وفقرا قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق
صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن من المصيبة والفقر فاتفق ان
انكسر القدح يوما فعظمت مصيبة الملك فيه وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا وقال الشاعر
ومن يحمد الدنيا لشيء يسره ، فسوف لعمري عن قريب يلومها ، اذا ادبرت كانت على المرء
حسرة ، وان اقبلت كانت كثيرا همومها ، وفي الحكم ايضا ان اردت ان لا تعزل فلا تتول
ولاية لا تدوم لك وهذا صادق في الولاية نفسها ولذا قال صلى الله عليه وسلم فيها نعمت
المرضعة وبئست الفاطمة وعام في كل ما يتناوله الانسان من الدنيا اذ يجد على قدر الفرح
به يكون الحزن بفقدها وكل ذلك لانه لا بد لكل امر علاقة بالنفس شيء هو لا بد من ان تفارقه او
يفارقك فتبقى الحسرة والاسف وكذا في نسبة الى السكون الى الافل الغيبة فقيل
تسل فقد [illegible] وانشد بلسان بعضهم الغزل [illegible] على فراقه وتعشقه
يقول لا تعرفن احدا ويكرر هذا الكلام اذا اكتب ايها العاقل فعلى ان لا تحتاج قلبك سوى
فارقهم [illegible] فلبك [illegible] فلا تشغل في شغل لاحد فيه معي فيك ولا تعرفن احدا [illegible]
من البال جعلت شيئا ، وذلك الامر يعقب الرواح ، فيجيء اخره اولا ، وهذا كله من واد واحد والكلام
فيه يتسع شعر ان امكنك ان تودع قلبك من لا تخشى عليه الزوال والهلاك والفناء فافعل
وليس ذلك الا الحق تعالى ومن احبه فهو حري ان يدوم محبوبه ومن انس به فهو جدير ان يدوم
انسه ومن استغنى به دام عزه ومن استغنى بغيره دام [illegible] كما قيل ، اليك من يك عن نفسك يستغني
ويبقى ، وان اعتززت بمخلوق فان عزك ميت ، لله الامر من قبل ومن بعد
[illegible] في شهر [illegible] من سنة تسع وسبعين والف اذ عزمت الزاوية البكرية فاقبلت
طلبة العلم [illegible] عني وتقطعت جماعة من احبتنا عنهم وهم او جلهم ممن يأتون الى [illegible] وكانهم
عليهم ما هو المألوف من الطبع الا [illegible] واختلف ذلك عليهم فاتفق ان خرجنا الزيارة
[illegible] الساحل [illegible] الشيخ ابي سليمان جلسنا على شاطئ البحر ، في [illegible]
من نعيم [illegible] ، قد قطعها [illegible] وعلم [illegible] وقطعه ، وارده
وارتفعنا [illegible] ، بعد [illegible] ، ولقد كان في احبتنا [illegible] الوجد ، فكان
[illegible] ، فحصل [illegible] وانبساط ، [illegible] ، فكتبت [illegible]
[illegible] من الشعر ، اذكره [illegible] وتنبيها ، [illegible]
[illegible] التزويج ، وبلغت [illegible] التزويج [illegible]
[illegible] ، وكان [illegible] ، والرهبة [illegible] ، هذا
وليت شعري ما ذا [illegible] وقد ضاع [illegible] شعر ، [illegible] الهوى ، على [illegible]

6 اللهو بارق، وكان الشباب الغض غضا ان صورقا، وكانت رياض الغواني هي الحدائق، والنقر اذ ذاك
اقدر على القيل والقال، واعرف بالسحر الحلال، فكنت اذ ذاك افيض العذو التنعة والقصيدة عن نشاط
الى القول وارتياح، ثم ادع ذلك يذهب ادراج الرياح، ولم استبق للتقييد، الا وقد كنت اراه هو
التقييد، وبقي من سوابق النفس بالطلة وبعض من اواخر الصبا واهله، والقلب من هوا رشوته
شعار، وقوس طول في سبل الهوى اسعار، وبيني عن شرك الغرور نفوار، ولو يجد ذنب العذا انوار،
ينفك في سوق الصبا اوطار، ويشكو عن ولهى الهوى افطار، والغرا ان النفس عند هذا الامر ان تجد
في طلب الجود هذا، وتقف عند الاهم هو هنا، فيتعدى قول الشعر بمن اهل، او عن سبيل اللهو التي هو
لها امر اصر مسواها، ولا اكثر للنفس من ولوا، ولا بد ليها احيانا من سقطات، فمن ذلك قوله ما انصفت
ما امر ولا اعلا منها، علي ولا عرفوا لاالة منصبي، لوان صغوا الصبو الى كلامها، واعني بهم الى الكلام
الحبيب، ثم انبثت في بيان العاقبة ما وقع لي من التشبه ذلك العهد وهو شعر في الديوان ولا
حاجة الى الاطالة بتدبيره هنا وانما الغرض ذكر هذين البيتين الواقعين على السبب الذي ذكرنا فيله واللطف
او المحتوي وقع لي التسميه هذا الشعر في نحو بغداد وكنت لم اقف عليه بعد ولم يجري ذكر صحيح من قلت
ذلك وانما رايت ابا العلا المعري اشار الى ذلك متنقدا عليه حيث قال، فقم الوليد وقد اقسم جداكم،

كذا وجدت بخط [illegible]

ما انصفت بغداد
ما لقيت الوليد والنوى قذف   يوم القيامة لم اعدمه تكتيبا فلما رايت هذا انبهت بهذا الاسم
لئلا ينسب الي الاخذ منه، ووقع لي شيء من نوادر الخواطر، والبيت النادر تلميح الى قول الاعرابي
في مصر الحديث، وحديثها ذاك الحب جمعهم، واعي شيء تشابهت جذبه، ما اصاخوا الى جوار يكون
حباء، ويقولون من فرح هيام ربا، وانما استحسنت واستطبع الى المتمدح والافتخار الى ذلك الحد
صياح في الشعر مسلوك في سائر الاعصار والامصار، وما ذكر من عدم الانصاف بسبب الكثرة والحسد وهو
الداء العضال الذي هلك به ابو الطيب نفسا الى العافية، وذلك معروف في طينة الادمي ومثلهم الا
من طهره الله تعالى من اصحابه وقليل ما هم ولم يزل ذو الفضل محسودا وكلما كثر الفضل كثر الحساد
موجود الحساد دليل على وجود الفضل وعدمهم دليل عدمه فاذا افتقد المنتفخ كثر الحساد كان ذا عداد
لي واذا قيل قل الحساد كان دعاء عليه وقد اكثر الشعراء من هذا المعنى قال الكميت لا اعد
جار يبغيه ونحاه عن الايمهم، فمثله من الناس اهل الفضل قد حسدوا، فدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات اكثرنا غيظا بما يجد، وانا الذي يجدوني في صدورهم، لا ارتقي صدرهم ولا ادن واو. وانشد
ابو علي الحاتمي في حلية المحاضرة بعد البيت الاول: لا يبغض الله حسادي فانهم ارشى بجميل من اللاوم لو
الوجد، والظاهر ان قوله اثني تحبيب من الكاتب وانما هو احب، وقال عروة بن اذينة،
لا يبعد الله حسادي وزادهم حتى يموتوا بداء غير مكنون، وقال نصر بن سيار، ان يحسدوني فاني غير لائمهم
في قوم عدد، فاذا المعارج لا اكنفهم ليس عدد ان يحسدوني على ما بي وما بهم، فمثل ما بي العم من
الحساد، وقال معن بن زائدة انا محسود في كل ذي نعمة، لا عدمت يوما من عاش غير محسود، لا يحسد
المرء الا من فضليه بالعلم والظرف او بالباس والجود، وقال ابو نواس في عيبه الذي حاسد يحسد برجلة،

الوليد

الرباط فيها التخصيب أمس وقال الأول لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

محسدون على ما كان من نعم • لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا • وقال أبو تمام وإذا أراد الله نشر

فضيلة • طويت أتاح لها لسان حسود • لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب

عرف العود • واعلم أن هذا الشعر ونحوه يفيد استعمال الحاسد والتحبب ووجود كمال كثير منه

ولم يزل الناس يكرهونه ويتقون منه ويستعيذون من شره قال تعالى ومن شر حاسد إذا حسد فقد

بقدر القادر على هذه الأبعاد • ولا يجبرها بتجنبها • وفصل الغالبة في ذلك أن وجود الحاسد كما أمر دليل على

وجود الفضل وذلك أما عرف أن الحسد هو حب زوال ما ظهر على الغير من خير مثلا دنيا أو دينيا حسي

أو معنوي عاجلا أو آجلا حقا أو ادعاء وإن لم يلزم من وجود الحسد وجود الخير ثم إن الحاسد إذا أحب

زوال الخير فهو لا محالة يسعى في زواله أو يحاول مضرة تذهب كلا أو بعضا ذلك الخير ما يحب ما أحب

وهذه مضرة تتوقع من الحاسد والحاسد خبيث الشر من شر حاسد إذا حسد هذا مع التحبب ووجود الحاسد

فلم يحبه لذاته بل أحب ما فيه وقد من الخير للمواهب أنه محسود عليه بل من حيث كونه خيرا أو لأجل وجود

الإنسان أن لولا علو الخير وأعظم من الحساد فإن ذلك أهنى لعيشه وأروح لقلبه وأبعد له عن الأذاية

والهول فلم تجر حكمة العزيز بذلك غالبا إذ تعرض الدنيا مشوبة بالنقص • ومعها مشوب بكدر •

فأصل كل خير فيها وعلى كل خير أذى • فلم يكن بد من وجود الحاسد غالبا فكان وجوده مبشرا بالخير

ملحا بالنعمة فيفرح بوجوده لذلك لا لذاته • ومثاله في ذلك الذباب الواقع على الطعام

والعقار النافر على الخبز فإنهما دليلان على الخير من حيث ذلك حتى إنه يكتفي عن الميت الخالي

من ذلك بأنه لا يطوف به عادة من أحب وجود الذباب ووجود الفأر ولم يحبهما لذاتهما فإنهما

مع ذلك مكروهان بل لما يفارنهما من الخير ولو وجد الإنسان الخير مع السلامة منهما لأن

البارد ولم تجر بذلك الحكمة • وبلغني أن فاخر الجند في مواضع بلاد السودان أسماء

العيش • هو السلطان أحمد المنصور وهو أسواء فلك الطعام ما هو المعهود فيها من الغذاء

الفعافاتا ولما حضروا بفين في فور السوس الأقصى خرج منها نحو من اليهود فجعل يحضهم النجدي فقال مرحبا بوجوه

الخير واليهود بغضاء عند كل مسلم ومع ذلك استبشر بهم لحضورهم إلا أنهم أهل النعمة التي

لا انفكاك لهم إذ لا يزايلون غالبا الحاضرة وفضل الخصب والرفاهية وهكذا الحاسد وقد يكون في

وجود الحاسد نعمة ولذة أخرى للمحسود إذا وقر شره فإنه ينغص عيش الحاسد بغيظه وعلى عيشه

وهو يرى أن المحسود أو شعور بالكمال قد أحترافه وأفتقاره عنه وتشعره عليه • ومن حلة الحاسد

والذكرهم لذاتهم إذ هو منغص بما يجده من أعظم الرداءة والمحالة يتوقع من كثيره وضرره ولا

شك أنه محذور • وقد ذكر على الحاسد البلاء فيموت غما كما قال تعالى قل موتوا بغيظكم وقال

الشاعر • أصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله • فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله •

الشاعر وحسب الحاسد أن ... ... ومن حكمه كتب

الرحم العمر أن الحاسد أهنا إذا ما أصبت أرغام الأعادي • فلا أصبح ... لا

السنان • من خير مكرمات فيما صدى على الأعادي أو من ريب الزمان • فأبو مراقبي

النقاء ... الناقح ... الرحم ... ... أو ... فالحسود ... الحاسد ... ... المنتقح منه

53

في الصوت الخشن ومعالجة بإذن الفار ان يكلف تحسين الصوت في زيادة الخير على الحسود ولو الدعاء له بذلك فإنه
أذى لازم ذلك ولو كلف بتشبيه الله تعالى بفضله انسلال السخيمة من قلبه وسلامة الصدر مما يقوم في
وليتهم في صدره مع كراهته ولا يظهره ولا يسعى في مقتضاه بقول ولا فعل فذلك غاية ما يطلب منه والله
الموفق **لله الأمر من قبل ومن بعد** كنت في أعوام السبعين وألف قصدت الزيارة [illegible]
لشيخنا البركة وقدوتنا في السكون والحركة أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر متعنا الله به فمررت ببلد سجلماسة
فوجدت فتنة ثارت بين الطلبة فيما في معنى كلمة الإخلاص وأول من بعض الطلبة فرد فيهما ما وقع في كلام الشيخ
السنوسي من أن المنفي هو المثل المقدر وأنكر عليه بعض من له الرياسة في النوازل الفقهية وفصل الأحكام
الشرعية وليس له نظر في العلوم النظرية واحتد وك... فيهما اختلاف الشيخ الحسكي في مشاجرته
المشهورة مع أهل عصره حتى امتحنوه في السيرة **فجعلت** أقرر لأرباب المنكرين الكلمة بوجه يقرب
من المأخذ ويتعلم من المتحصين فلم يفهموا ذلك وصموا على ما طرق أسماعهم من أن الحيلة أخطأ
في هذه المسألة وظنوا كلامه للامينا ثم وقعت هذه الفتنة بمدينة فاس عن قريب من هذا كأنها
حتى ظن بعضهم بعضا **فمن أجل ذلك** ألفت كتاب مناهج السلام في كلمة الإخلاص كما نبهنا على ذلك
في خطبته **ثم** وقعت في زورة أخرى بعد هذه فمررت أيضا بسجلماسة فوجدت فتنة أبشع من هذه
وأشنع وقعت لهما ولا في عوام المسلمين ثم مع المسلمين كافة عامة وخاصة وذلك أنهم نظروا في كلام
من حرص من الأئمة على التكلم في علم التوحيد وحذر من الجهل فيه ومن التقليد فجعلوا يسألون الناس
عما يعتقدون ويكلفونهم الجواب والإبانة عن الصواب فربما عثروا على قاصر العبارة عما في قلبه
أو متلجلج اللسان لدهشته أو جاهل بشيء مما يجب في العقيدة أو يكون نقادها وأن لم يقع
فيشنعون عليه الجهل والكفر ثم أشاعوا أن العباد قد فسدت عقائد الناس وجعلوا يغيرون العقائد
للعوام فيشاع عند الناس أن من لم يشتغل بالتوحيد على التحكم الذي يعرفون فهو كافر وشاع
عندهم أن من لم يعرف معنى لا إله إلا الله البعوض لا إثباتا على التعريف الذي يعرفه العلماء فهو كافر
فدخل من ذلك على عوام المسلمين أمر عظيم وهم كبير **فلما** دخلت البلد جاء الناس أفواجا
يشتكون من هذا الأمر وأن البعض كل أحد يبلغ اليهم تعلم العلماء **فأقول** لهم إن الله تعالى
إنما تعبدكم باعتقاد الحق في أنفسكم أفلا تشهدون أن الله تعالى الرحمن موجود فيقولون بلى
أولا تعلمون أنه واحد في ملكه لا شريك له ولا إله معه وكل معبود سواه باطل فيقولون بلى هذا
كله يقين عندنا لا نشك ولا نرتاب **فأقول** لهم هذا هو معنى كلمة الإخلاص المطلوب
منكم اعتقاده سواء عرفتموه من لفظهما أولا فإن الكلمة عربية وأنا عجم لا علم له في التفهم
وإنما حسبكم أن تتحقق المضمون فتعتقده وكذا العقائد كلها المطلوب اعتقادها
في المعنى ولا يشترط فهم العبارات التي يعبر بها عنها في كتب العلماء ولا إدراك حدودها وشروحها
التي تعرف بها فإن هذه العبارات والاصطلاحات هي تحاذ للتدقيق والتعمق إنما على ... أن يكلف بها العوام
فلما أجبتهم بذلك انطلقوا مسرورين حامدين شاكرين ثم جاءتني ورقة بين هذه الفتنة وسألني عن
مسائل في هذا المعنى فأجبته ثم تعقبت اليه بالنصيحة وقلت له إن الكتب المشكل وحل ... الطائع

انما

أنظر خرجت في بلاد العلم فإن أردت نفع الناس فعلمهم العقائد بالقدر الذي يبلغون وحدث الناس بما يفهمون
كما في الحديث الكريم ودع عنك هذه الاحتمالات والتشعيبات والتدقيقات التي لم تجر بها سنة أهل العصر عصر
من الأعصار وإذا لم يوجد أشرت لا أو تحكم فيه التشاجر به وإذا تعيشت فذلك تفرض عما أنت أعرف منه قبل ذلك
تشكل الله العافية بما تمادى على ذلك أو أصغت عليه العوام حتى تسمعوا مقالته فيهم وجعل يتخالف تعرض في
العقائد وبيان وجوه المخالفة ونحوها على التفصيل بما لا حاجة إليه حتى يقع في ذكر ما هو سوء الأدب
في حقه تعالى ومما لا ينبغي كل من قلبه وإيمانه من كلمة الله تعالى القرآن يعلو كالته ونحو ذلك أو بما لتزم لا عرا
من حروف ونحوها وإذا دعوا إلى فوضى هذه المقالات وجعلوا يلغون على أمثالهم من الرعاع
الأشياء من هذا المعنى فيقولون لهم أرأيت الله وأين يصبح وأين يكون وأين هو وكيف هو الواهو
أبشع من ذلك مما لا يذكر وقد شهدت على طرف من هذا المعنى في كتاب المذكور ثم إن أشاعوا أن عوام أهل
المسلمين لا تؤكل ذبائحهم ولا يناكحون حتى يكونوا ممن يحسن التوحيد فحدثني الفقيه المشارك
الصالح أبو عبد الله سيدي مبارك بن محمد العنبري السجلماسي رحمه الله أن أعرابيا من هذه الشيعة جاء مع قوم
من بلاد توات فكانوا إذا ذبحوا ذبائحهم وفيهم القليل يمتنع من الأكل معهم ويقولون إن الجزار الذي ذبح هذه
البهيمة لا ندري أيحسن التوحيد أم لا فلما دخل العلية وطعم عليهم وجماعة من الأشراف حضور
في عشوة الأكل وامتنع وقال إن العبد الذي ذبح الذبيحة لا ندري أيحسن التوحيد أم لا فقال الوالد ما ذا نجد
محمد وإنما في جميع العوام ولان لتنزيه منهم وامتنع ابطاويات كلاوبا ثم لم يعرفوا هذا إلا أن تمسكوا
حرمة عوام المسلمين ابتلاهم الله بانتهاك حرمة ما صنعهم فتشاكلوا وجهلوا وفقههم وذلك من جهل أهل
العلم والدين وبعدهم عن سنن المهتدين وظلموهم إذ لم يفطنوا للعامة مع وقع لهم قريب مما وقع
للكلابية من القواعد ما لهم لم يروا العامة حتى لم يقيموا عليهم حكم الله ثم حكموا عليهم في
لم يبلغ علم حقه وكان أهل البلد أشبعوا قولهم أن الحربي سواء الأعجمي من حكم الذبائح ونحوها
في طائفة من جنسهم بما علم من حق الإسلام أن كلا منهم يشهد بشهادة الحق فلا تؤكل ذبيحته وتحصل
مناكحته ونحو ذلك في مجلس المسلمين ما لم يظهر منه ما ينافي الشهادة ونحو هذا الكلام فلما بلغ أولئك قالوا
سبحان الله كذا نعرف ولا نأمر العلماء أو ثم يفتي على مثل هذا الكلام ويكتفي به فلم يقع كلامه منهم موقعا
حيث اقتصرنا على الحاجة وما هو الحق ولم أتعب الوجدان يشتغلون به من العقول والأقوال وكانوا قبل
هذه الفتنة قد تلمذوا للشيخ الإمام ابن ناصر رضي الله عنه وأخذوا عنه فلما لم يشتغلوا بما اشتغلوا
أنكروا عليهم حتى وقعوا فيما لا يرضيه الله من الهذيان والصدقات وفيما يذكره الفقراء من كلام الإمام التطاليع
وقد كان يحكي يشد إلى الثعالبي أنه قال مناره أمور أهل الرسالة ضعفت لم يمت حتى يقول كل
من هذا رأيتك فيشتهر لو كان الشيخ رضي الله عنه يذكر ذلك على طريق الترجيح ولا
يعرفون المسلمين ذلك الشيء أن موقع العسنعال هذا موقع الناس في الأشياء من لا عراض عن تعلم التوحيد
مع أنها لا توجد فإن أمور المناظرات لا تشكل ولا يعول عليها ثم بره وأمر محبته وكتبوا ذلك كراسة
العارف بالله العابد أحمد بن محمد بن ... الحسني رحمه الله ورحم
فحكى السلطان الشاب النبيه العارف ... عروة عروة فيما أنه هو الوزير ... من الشيخ كتب عليها
فلعلهم فيتكلم عليها جماعة ... سلطنة الشيخ رضي الله عنه من أهل ... ساعتين
ما معناه أن هذه الأسئلة المباركة الفاضلة ... سلطان الشيخ رضي الله عنه ...

من ان يبقى فيها امثالكم فطهرها الله منكم وقد اشتغلت منتتبع حتى كادت تخرج الى الاعلان كلها في
انطاعة ابداد الله تعالى ببعقله في اذا كان علم تسخير والعبد في احتفظت اشجي تدوم من فوق الارض ولم
يبق لها قرار وفي بذ امل السلسلة التي اشترط السيوطي الامام الثعالبي في انه شيخنا الامام
ابن ناصر رضي الله عنه فيه ثابتا عن شيخه الفقيه الصالح علي بن يوسف الدرعي عن شيخه سيدي عبد
الرحمن بن محمد من ينبع مصر عن سيدي محمد بن محمد بن ناصر من اهل الرقيبة عن سيدي عبد الكريم وهو عن
سيدي عبد الرحمن المذكور عن القطب الكبير سيدي عبد الرحمن الثعالبي انه قال رضي الله عنه من رواه
من رواة الرسيعة ضمنت لهم الجنة وفي سلسلة كل واحد يقول لصاحبه اشهد اني رايتك وقد رايت
الله والحمد لله الامام ابن ناصر والشهدنة على ذلك حقق العدالة وللاقوات امين واعلم ان مثل
هذا يذكر على طريق الرجاء لما اشترط الشرع وهو امر جائز لا يمنعه عقل ولا شرع وذلك ان فضل
الله تعالى عظيم لا يتقيد بمقياس وان لبلاد الله تعالى اسباب تخرج منها هذا الرجل ولهم علامة تجد
ربهم الكريم المتفضل واي شيء يستبعدون يحكي بعض الشفاعة في فئة او الذي ان من حسم لم
تمسه النار كما امر في قصة ابن عشون وان من رآه دخل الجنة او من رأى من رواة الرسيعة والكل هذا
كله قريب وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اويس القرني رضي الله عنه انه يشفع في مثل ربيعة ومضر عند تتبع الشفقة ان يقول من اصحاب ابن مبارك النصا وتدخلوا على سيدي محمد الاني في قوله
لهم ابدا العقد اذا ما الذي قال ابن المبارك فقالوا له انه قد قال اهل زمانه مخصوصون على اهل ذلك
اوفق ذلك فقال الشيخ محمد الفتوى تشهدوا عليها الامر اهل زمان ابن المبارك فانكم والزهد
الانقطاع وهذا التسليم وكذا يجب التسليم لمن وقع منه من هذا من اهل الصلاح والدين ويظن به الخير
ويحمل الرحمة ولا يوجب ذلك امنا من مكر الله تعالى ولا الاستغناء عما يجب تعلمه والعمل به من التكاليف
بل في حياته والخوف والرجاء في العمل وقد شاع عند هذه الطائفة العادية ان الشيخ قد اخذ
من الله تعالى عهدا ان لا يلحقه السوء الا المقبول ولم يبق لهم ذلك الا انا لا نغتر الا ان يعتقد
جاهل بالاتباع الا الاشتغال بالخير واما الهداية من الاخذ في الله تعالى فعمومها عند الجملة بل هي مخصوصة في الفقه
من وجوه الحلال الا ان عرض عارض في المعنى او في وجه الامكان فالاخذ احرى بها ثانيا وما يتبين في
احوال الصوفية في فتوحات الفتوح مختلفة تبعا لما اقتضته الواردات والتحقق من الاولات وهي
ميكانيكا الاخذ والترك كما قال الاستاذ القشيري للامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما الفقر احسن
الى كما تقدر واجتنب الاخذ وكل من علم بمجمع العلم والعمل ومتابعة الولاية كالشيخ العدتكور
فلا من موكل الرد يقر ولا سبيل الى الانتقاد عليه والله الموفق

لله الامر من قبل ومن بعد

كنت ذات مرة الشريف ومكة من رحل سحر اول الشهود تشديد السواد فطعم بها عيب وتعذر
اشيارت قد سم لشيء في ذي الامر الرمو تهام منه وتلميذ الثمر في قدر حلي مرفوعي والطايع عندي
ونحن تكلم في المشكل فلما سمع الطايع قال سبحان الله كنت اعجب من ابن جاءه هذا النفر وانا
انت تعامل الغربان الم تعلم انا لا نعامل الا مثل هذا احق انا لا نرى الكلب لا سود عنا اذا اتى

بجنبنا

رواه بعض

56

بالخلا يقع خطابا مثل البئر وكيف يخرج ومعاملة انسب من حقه ان النمو ومن معاملته لذلك الشخص
وتعلق الحكم عن حكمة الاشياء عنده ومن تحكيم الامور العادية وكان فوضى لما ذكر الى افعال يعرفون
من السواد فلا يلبسون ثوبا اسود ولا يركبون فرسا ادهم ونحو ذلك واعلم ان هاذه الامور
العادية يضل بسببها العامة والقاصرون من الخاصة اما العامة فلانهم اذا رأوا الشيء عند شيء
نسبوه الى ذلك الشيء وجعلوه اليه تعالى ولو ان الله تعالى هو الفاعل وحده ولا تاثير لشيء
من الكائنات فحال من وقعوا في الشرك وفاتهم التوحيد واما القاصرون من الخاصة المعتقدين المعتقدون
لانفراد المولى تعالى بالفعل وان لا شريك له فلانهم يجمدون على هذا العقد وينكرون حكمة الله
تعالى في ارضه وسماواته في ذلك فيجعلون ان هذا الشيء يكون عنده وجود هذا السبب فالواحد
لا معول عليه فان السبب لا تاثير له ووجوده وعدمه سواء وهذا ايضا جهل عظيم فان الله
تعالى كما انه فاعل ومريد لا شريك له كذلك هو حكيم يجعل [illegible] الاشياء عند اشياء ويرتب
اسبابا ومسببات حكمة منه تعالى وجعل بعادته في تانيس نفوسهم بالاسباب المشهودة فان الايمان
بالغيب والانفكاك عنه عسير عليها وابتلاء لهم ليتميز من اتخذ له الحجب فانه يقوم من يحب بها
قباه الله اودية الضلال فسبحان الله العلي العظيم ومثاله الربط جعل تعالى لعادته القلق من الشبع عند تدال
الاكل والري عند الشرب والتدفي عند اللباس والراحة عند الركوب واللذة المخصوصة عند
الوقاع وهكذا مما لا يحصى وكله لا يجوز من الله تعالى ان يخلقه بلا شيء فمن ينكر احد من العقلاء
عادة الحكمة فيقول مثلا ان الطعام لكونه لا تاثير له وجوده وعدمه سواء ويستغني عن
الاكل بالشبع وكذا ما جعل الله تعالى من المنفعة في الادوية والعقاقير وما يظهر من الخواص
واللهم في ذلك الاطباء واهل التجاريب فمن ينكر احد ذلك وكذا ما جرى فيه من كل امر جرت العادة
بوجود عنده فلا ينكر بل يعتقد حكمة من الله تعالى مع صحة التوحيد وهو ان لا ينسب اليه
تاثير من ان وجوده كسبب لبروز القضاء الازلي عنده لا به فمن نسب الى الشيء دون الله
تعالى تاثيرا في وجود شيء او عدمه فهو مشرك ومن انكر الحكمة المعهودة في قوالب الكائنات
منوطا بها اعمى البصيرة ولو لم ينكر الا وجوده عنده ذلك ما جرت به العادة فاما واجهل به
التجريبيات لكان امره سهلا ولكن انكار لحكمة المولى سبحانه وبديع صنعه في الكائنات
الدال على احاطة العلم والمشيئة بالمصالح والمنافع والمضار وحكمة الملاء فهو
منكر لاحدى العينين دون الاخرى وحتى حكم التجريب مثلا بان من يصطاد الارنب لا يسعد في حاجته
من سمع فيه او تزوج او اغتنم بسبب من الاسباب انه يسعد فلا تباح واذا سمعنا لا بانكاره
ونقول هذا شرك مع الله تعالى بل لا باس بالاعتراف بذلك واعتباره عادة مع سلامة العقيدة

57

من نسبة التاثير للنجوم او غيرها من اسباب الكائنات والثالث وهذا اعلى الثلاثة شخص يعتبرها اخذا
وتركا مع الغفلة عن الله تعالى راسا مع نسبة التاثير الى السبب وهم المشركون واما بالانسبة
ولكن يستغرق افراغ الركون الى الاسباب والالتفات الى الاغيار وهو من الغافلين وشخص
لا يعتبرها اصلا استغراقا في التوحيد والتوكل على الله تعالى والغناء عن الاسباب لا انكارا
للحكمة وهذا لا بد فيه من قوة اليقين توكله وتجرده عن الاسباب فيه لا عيب لحالته بفضل الله تعالى
من مقتضيات العادة حتى انه لو اكل الحية [illegible] لم تضره فانه لما خرق العادة في نفسه
بحسمها عن العالم [illegible] وتجرده [illegible] خرق الله تعالى له العادة باعطائه عن جري
العادات وما تقتضيه باذن الله لا باسباب [illegible] وشخص يعتبرها اخذا بها مع الله
تعالى في مراعاة الحكمة الجارية مع صحة العقيدة وصحة التوكل على الله تعالى عند الاسباب
لا على الاسباب وهذا هو الكامل وكان صلى الله عليه وسلم يعالج ويستعمل الرقى وقد يكون
من ذلك ما هو خفي يكون اعتباره في معاني الاسباب وجعل بعض الائمة من هذا اتخاذه صلى
الله عليه وسلم الخاتم [illegible] مع الاعتراف [illegible] من الاسباب اذا علم هذا الكلام فكل ما ورد — والمعلوم
من نصوص الشريعة واقوال اهل الدين ومعلوم ينزل على هذا او ما قررناه في عدم
اعتبار شيء من ذلك وعدمه [illegible] لم يعتبر ففي الحديث لا عدوى ولا طيرة — حديث لا عدوى ولا طيرة
انه اثبات للاعتقاد الصواب [illegible] وان لا تاثير لشيء مما [illegible] العرب انه موثر
للاعتبار العدوى [illegible] الطيرة لانه نفي لما جرت العادة بوجوده عند ذلك باذن الله
تعالى وهذا هو الجمع بين الشريعة والحقيقة وقوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك
من الاسد وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح [illegible] على ذلك — حديث فر من المجذوم فرارك من الاسد وحديث لا يورد ممرض على مصح
الادلة الصحيحة يحتمل معنيين احدهما انه سد للذريعة [illegible] اذا وقع
شيء باذن الله فيكون ما وقع له او غيره انه ناشئ عن ذلك السبب فيقع في الشرك الثاني انه اثبات
لما جرت به العادة من حكمة الله تعالى كما قررناه فيجتنب الامر [illegible] تشويش
القلوب ولذاية الناس وفي الحديث ايضا اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وهو يحتمل امور — حديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه
الاول اطلبوا الخير عند الناس الحسان الوجوه فان الخير معهم وهذا امر
فيه الثاني اطلبوا الخير منهم فانهم يصدر عنهم الخير باذن الله تعالى لان حسن الخَلق عنوان
حسن الخُلق كما تقرر في الحكمية وهو قريب مما قبله الثالث اطلبوا الخير عندهم
ومنهم فان الخير ... في الحكمة ... الصباح الوجوه
فان حسن الصورة اول نعمة تلقاك من الرجل الرابع اطلبوا الخير اي الرزق عند الوجوه المستحسنة
شرعا

شرعا كالبيع والتجارة والقراض والهبة والصدقة وسائر الوجوه الجائزة دون السرقة
والغصب والخيانة ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ابردتم الي بريدا فاجعلوه
حسن الوجه حسن الاسم وهو ايضا يحتمل لتجديد الشكر او للتزايد على ذلك ولهذا بعث الله الا انبياء ولا
نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في احسن صورة ومن جهة الامام الشافعي رضي الله عنه
كان يجتنب اهل العاهات والناقصين خلقة وكان يقول احذروا الاعور والاعرج والاحدب
والاشقر والكوسج وكل من فيه عاهة في بدنه فان فيه الشؤم ومعاشرته عسرة ومن غريب
ما وقع له في ذلك امران الاول انه حكي انه بعث رجلا من اصحابه ذات مرة ليشتري له نوعا من العنب
معين فقال الرجل قد بحثت فلم اجده الا عند رجل من هذا الجنس اما اشقر او ازرق قال فاتقه
ثم قال فلما اطرقت الطبق بين يدي الامام قال الي وجدت هذا اقل عند فلان وكان يعرفه
فقال ارجع اليه عنبه قال فقلت يا ابا عبد الله ان لم ترد ان تاكله فاعطيه لغيرك فقال اخاف ان
تتم المعاملة بيننا وبينه فانظر هذا ولا تظن ان الامام يرى عيب الثمن بنفسه ولا يتصدق
بالعنب كالاوان جود فقد يحقق الامام وهو الذي قد وضع في جميع عشرة الاصفار ج مكة
وكان يصلح عليه ويعطيه حتى لم يبق الا وقد جعل وانما الحامل له على الاتمام المعاملة بينه
وبينه والظاهر من الفقه ان الرجل المبعوث قد اشترى العنب شراء بتا وهو العادة في مثل
ذلك فيبيع العقدة ان لم يكن فسخ من البيع انما هو ان يدعو انه من مثل ذلك الشؤم عيب وهذا
نهارية بهذا او بيسير يعيب فقد حكي عن بعض الفقهاء من السلف انه رد جوربا على بائعه بقيمة
فقد بحثت فيه الثاني انه حكي عنه انه كان يبيع بعض اشجاره من رجل من هذا الجنس فقام
الرجل اليه ورحب به ترحيبا بالغا واستدعاه للنزول والتضييف بغاية الاستثقال حتى ارضى
المعتمر فبالغ الرجل في ضيافته واكرامه مع غاية التادب معه وتبجيله والبر به فلما اراد الامام
ذلك فالتمع نفسه سبحان الله مثل هذا الشيء لا يجد ربما منك هذا الشخص بما تفرس من الحكمة
مع امثاله وهذا الانسان بنقض القاعدة علينا فما اعتم لذلك وبات مغموما فيهم اهل الفج
وتهيا للرحيل لم يشعر الا وقد ناوله الرجل بسجلا فيه مكتوب كراء كذا وكراء كذا فتبع به كذا
[margin: لعلمه سر الامام]
مفهوما يقيمة مضاعفة وقال الراجع بين من الالف واذا هو رجل صاحب مكر واحتيال على الناس
بالضيافة ليتجر فيهم فحمد ذلك من عرف الامام رضي الله عنه وعلم ان القاعدة لم تنخرم فهو
لذلك بطيب نفسه وسرور بصحة القاعدة التي الاخبار الحديثية وحمل الشعبي سرو
المرغوب فيقال والله هل لك من حاجة قال حاجتي صورة حسنة انتفع بها بلقيتها فاقبل ويعينني
على عبادة ربي وكانه يتذكر ما عنده والتشويق اليه واما النظام الفكر الرجاري حسنة فقال

حولا هالم وقال ما لا لا اتأمل منها ما احل الله وفيه دليل على حكمة الله تعالى والتشبيه الراجعة
الله وقال الراجز ثلاثة تجلو عن القلب الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن وقال البحاري الوطي
لا أشرب الراح لما قد تغيرتم شيئا تعليل لما حبكم أشهى من الراح ولابد في هذا الباب من التنبيه لامور
منها ان هذه الاسباب الحكمية قسمان قسم ظاهر وهو ما يرجع الى قوام الانسان في معاشه غذاء او دواء
مباشرة او بواسطة قريبة او بعيدة كما مر التمثيل ببعضه وقسم خفي وهو ما لم يصل الى تلك المنزلة
في الظهور وان لم يكن له بها مساس مجهول لا ينكر على من تبعا للحال لوضوحه والثاني هو الذي يقع فيه الانكار
كما مر كل ذلك ومنها ان الامر العادي كما انه لا تاثير فيه الا لله تعالى كذلك لا ارتباط فيه عقلا وانما
هو امر يجعله الله تعالى وتصرف عادة الله تعالى به اختيارا منه ومتى اراد ان يخرقه خرقه كما اشتهر هذا كله
في معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ونصرة الحضرة وكل ذلك خرق من الله تعالى لحكمة كما ان الاول لا
لحكمة وقد اخرج اهل السير في القصة ان القاتل للسيد خالد بن الوليد رضي الله عنه لما عظمهم بان يقتلوه جعلا
علم بما اخذ في سم الله تعالى واكله ولم يضره شيء ولا يخفى كم من عابد يقع حيا بلا طعام ولا شراب وقيل
حق المعتصم عمورية نهاه المنجمون ان يتقدم لفتحها في ذلك اليوم فلما بلغ ذلك بعض اهل الدين
في عسكره دخل عليه فقال دع النجوم لطرقي يعيش بها وقم للوقت وانهض ايها الملك ان النبي
واصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا اه احل بهذا ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه اثر سماء ومطر اتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول الله
تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن
بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكواكب وهذا هو الذي قررنا
قبل من تحقيق التوحيد وليس فيه ابطال العادة الجارية والنوء عند العرب ان يطلع نجم ويقارن
بغروب وهو الاصح فيقع المطر باذن الله فينسبونه اليه ويقولون مطرنا بنوء السماك ونوء النعائم وهكذا
وقد اجرى الله تعالى عند طلوع النجم وعند غروبها وعند اقترانه بعضها ببعض امورا كثيرة
في الحكمة اختيارا منه تعالى وفيه البيان مشاهدة من عادة تحصل لهم علم الاشياء وعلم ما افترقت
وسائر التنجيم وهي كلها عادات جارية باذن الله تعالى والتشبيه في البيان المعتبر عند اهل المنجمين
في امره منهم من كعب والمعتبر في الحديث السابق على ما مر من تعليل احوال الناس ومنها انه قد يجعل
من هذا الباب ما ليس منه مما يرجع الى رجحة تخييلات ووهم وليس له ذكر فيه حكمة منوطة ولا عادة مجعولة
جارية والذي يكون في قبيل الاشياء التي يحبونها بحيث يتوهم ان لا يلتفت الى هذا النوع بوجه من
الوجوه ولا سيما ان ابطلته سنة وعارضه حكما شرعيا كالذي يقول انه جرب انه متى اصبح او تعلقت او
صوفته او اضاعت ضيعا تصيبه مصيبة فهذه تشيطانية وقد حكى عن بعض الناس انه ما يذكر

الضحية

الغيبة وانهم منزهون عنها اعانتهم مجبيتهم على الاعتقاد ولاة لا تذكروها اعتقادا دواعلى هذه الاقوال حتى
انتهى الامر فيهم الى ان جعل منهم موضع فقال والنبي لا الزكاة السنة ولا ضحى على الماضي وبينت ايدي الجني
في الواحد الذي هو عندك فقال لا الابلاء فلما اتت الغيبة من قابل حق ان يضا فجعلت بيده الاخرى وعلى الماضي
الثالثة فيبست رجله ولما حضر الرابعة فيبست رجله الاخرى ولما حضر الخامسة انطلق ولم يبق به باس
وانطلقت تلك العادة الباطلة وتبين ان الشيطان كان يعبث بهم ويفسد عليهم دينهم ،

لله الامر من قبل ومن بعد ، كنت في هذه السفرة التي كتبت فيها
هذه الاوراق سافرت فيما ادركني الى تجلى التعظيمات من البلاد فلما ، اتيت الى ابا يا رحيم ، وبا مولى
الطالب ابا معيكة ، اجتمعنا من عند الاخ واخذنا ، فهبت النعم منه الى قتيلة ، ومر من عشارة بسبع وسبعة ،
ومرضت وسلمنا ما يغيكة ، فقال قد اضت نفسه اذا ماتت والموعظة بعزمه عليه وتلاه مثلالغة المنقعة
عليها اسعينا وضع عشر ايديهم او الهز النساء فيعملن بهم اولما رايت ذلك قلت سبحان تصور حتمهم وحلوليد
في عذاب النار وجعل عذابهم ومحنه الى المملك ثم نظمت هذا المعنى فقلت ، سبحان من يقدر ان يرحما
بما يغيب ابن العجمي ما ، وان يعذب بما يرحم ، العبد بسعادة النعما ، فلا هي اقتدى وكونوا عند الله في كل امير
شائه واستهما ، وكم من حكمته في الي ، ركب في الدنيا وما الحكماء ، نعم هذا لم يقل من علو علوها ومعلوها
فذلك ثم العلماء ،

وتفهم هذا المعنى من وجهين احدهما ان هاذه الامور التي يباشرها الانسان ذوات وجهين نافع وضار
الاترى ان النار مثلا تدفئ من البرد وتحرق والسكين مثلا يذبح الزرع والنواة وينقل الصبيان الغزاة ولكن
يجرح الانسان ويقطع العضاء من التشبيه وهذا والحكمة عند الاله التركيب الغشار البيع الدنيا الماضي
من الالة على طاع الاخرة من النعيم والعذاب والتي غيب والترهيب وغير ذلك مما يطول تتبعه ثانيهما
ان كلا هو نافع من السلطان فاد ان يجعل ضارا او بالعكس وذلك انما نفوعه الغير من ان يوجد فهو
الحوادث من العوايد والخواص ليس ذاتيا فيها الا باختيار ولا علة ولا طبع بل من الفاعل العظيم ونعلى
بقدرته ومشيئته وليس ثم ارتباط عقلي فيجوز وجود ذلك وعدمه فالله تعالى ان يجعل النار مثلا محرقة
مرة ثم يجعلها غير محرقة وان يجعل الخبز مثلا مقتاتا ثم يجعله غير مقتات كالحجر وهكذا ولا يجري

الله تعالى على عادته بما وقع لما مر من الحكمة وكثيرا ما يجري ذلك وقد مر كل ذلك ،
الفصل الثامن فيما قبله ومن بعد كان الرئيس ابو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن ابي بكر قد سلك طريق بني
عبد يد وانتبع هو واولاده وبنوا عمه في الدنيا مجلد قام الشريف السلطان رشيد ابن الشريف ولقي جميعهم
بنكب الزمان فمنهم من قتل ومنهم من اجلي الى الصحرا في تاريخ سنة تسع وسبعين والف فدخلنا عليهم وكان لهم
بيتهم في المحركة لنحو مر كبير بسنه جاء ابو العباس بن خلون فدخل عليه اولاده واخوته والمحبون واخوتهما
شديدا وضعفا عليها بحالهم واسفهم ذلك فقال لهم ما هذا ان قال لكم حسبكم مجد حسبكم من يد الله تعالى وهذا
كلام عجيب و في معنى الحديث و المعنى ان الله تعالى حسبكم من الدنيا اكلتموها اضيافا مسلمين و الاشارة
بهذا الى ان الله تعالى وضع في الدنيا ما يدين العباد وجعلها دولا كما قال تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس فكل من جلس على بساط الملك وتناول منه ما قسم له فلا بد ان يقام منها بالموت او العزل
ليجلس غيره ولا تدوم لاحد بل الانقطاع عنها مر وفيه غالبا الا بمرارة وعنف و لذا قال صلى الله عليه وسلم نعمت
المرضعة وبئست الفاطمة ثم من الناس من لم يشتغل بهذا المعنى ولم ينتبه له فهو يسعى اليها
مجابا واياك خيرها والخداعا بظاهر زينتها كما قيل ، ، ، الحرب اول ما تكون فتية ، تسعى
بزينتها لكل جهول ، حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها ، عادت عجوزا غير ذات حليل ، شمطاء
تنكر لونها وتغيرت ، مكروهة للشم والتقبيل ، و من الناس من علم ذلك وتنبه له ثم منهم من لا
نفعه الله بعلمه ما وجب له احوال المحمودة اما قبل الولوج فالزهد فيها والفرار عنها علما بخاتمتها
دينا وتقوى او حزما في الدنيا واما بعد الولوج فالتعفف والعدل والاحسان والرفق ومجانبة
البغي والجور اما دينا ايضا وهذا رأس العمل التجارة في الاخرة واما حزما في دنياه وحذرا من المختل اليها
والتحمل اليها و قد حكي عن هرمز عون نعمة القدر انه دخل عليه بعض اتباعه بسؤال عظيم في موضع شيء
في يده فقال له مرازبته هذا ما خبرنا ان بعض الفرس من اعمال النع كان لهم مادة فتبكل وانه قد اذن لهم
ما احببتم واجرايه على هذه الحال فقال لهم عون الملك ما اوهى وقد اجوره فهم في حقوق الملك
هذا الامر وجوده والملك لا يستقيم على الجور ما وجد الى الناس اموالهم قال بعض ابناء ملكهم ا
يا معشر المسلمين هذا كلام لا يلتفت الى الدار الاخرة ثم جاء كيد بالعدل على دنياه فقال حكيم من
يدعي الورع لا يلتفت الى العدل لما لا يغاوه على دين ولا دنيا قلت وقد قال الحكماء ان الملك يستقيم
ويستغني مع الكفر ولا يستقيم مع الجور وهو صحيح و العلة في ذلك ان الملوك هم خلفاء الله على عباده
موضعهم وكانهم عنوان العموم حكيمه الكرجين والكامي في الدنيا فقط ، الملك هو نظام العالم ،
والعدل هو روحه بحيث ذهب العدل اختل النظام ووقع الفساد في العالم و لذا لا يقال انما كالتبر
في صوابه

حديث نعمت المرضعة وبئست الفاطمة

62

في صوابكم العالم بستان سياجه الدولة، الدولة سلطان تحيى به السنة، السنة
سياسة يسوسها الملك، الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم المال، المال
رزق تجمعه الرعية، الرعية عبيد تتعبدهم العدل، العدل مألوف وهو قوام العالم،
ومن كلام العرب لا ملك إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالعمارة، ولا عمارة إلا بالعدل،
وقال الإمام علي كرم الله وجهه الدين أس والملك حارس وما لا أس له فمهدوم وفي الحديث
صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس الأمراء والعلماء وقال أبو بكر رضي الله عنه لا يصلح هذا الأمر
إلا شدة في غير عنف ولين في غير ضعف وقال عمر رضي الله عنه لا يصلح هذا الأمر إلا رجل يخاف الله
في الناس ولا يخاف الناس في الله وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه إمام عادل خير من مطر وابل
وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم خير من فتنة تدوم، وفي الحديث إذا رغب
السلطان عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة ولم يزل العلماء والمتورعون من أهل الدين يفرون منها
ولذا قال صلى الله عليه وسلم إنا لا نولي أمرنا هذا من سأله أو من أراده أما رعيا للطالب من أنه لا يطلبه
إلا لهواه أو مضيع للحرم وأما استشعارا بالتبع عند غلبة الشهوة وضعف الديانة كما في زماننا
هذا وقال أبو عمر بن عبد البر تكلم يوما معاوية رضي الله عنه فقال أما أبو بكر فهرب منها وهربت
عنه وأما عمر فأقبلت إليه فهرب عنها وأما عثمان فأصاب منها وأصابت منه وأما أنا فقد اقتحمتها
ودنستها قال أبو عمر وأما علي فأصابت منه ولم يصب منها قلت أراد أبا بكر هرب عنها من أول
مرة وقد قال يوم السقيفة ووضع يده على عمر وأبي عبيدة بايعوا أحد هذين الرجلين قال
عمر فلم أكره مما قال غيرها فهما هاربان منها وقال عمر رضي الله عنه بعد ذلك وقد طعنه
مع أمير القرشي من يأخذها بما فيها يا ليت عمر لم تلده أمه وقال في آخر وصيته بالخلافة
تخلصت منها كفافا لا لي ولا علي هذا مع استقامته وعدله الشهير حتى ختم له بالقتل
في متابعة الحق وقد شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة في الحديث المشهور وقال لمن ابتغى الملك
في الإمارة الشيطان يجأ عنقه وكيف يكون حال من تمحض يبلغ أحدهما أدنى من هذه
الرتبة ولا قارب وهو يتبجح بالولاية ويستبشر بنيل الدرجة بها عند الله تعالى وقال علي
كرم الله وجهه في البيضاء وفي الصفراء غري غيري ولا تغريني وكلام نعرض لمواطن السلف فأما التنهاضا
لتنفع المسلمين بنفسه بإقامة الحق فيما يصنع وأما من عنه بقربته من حركها أسباب الإبالة
أما على الثلاثة فلا يقتدى به وأما على الأول فيقتدى به من بلغ مقامه في التمكين والقوة والنزاهة
ومع ذلك الذي لم يزل فيه الدين طريا والحق جليا والأعوان عليه قليلين وفيها
ذلك في آخر الزمان الذي غلب فيه حب الدنيا واستولى سلطان الهوى على الناس فلا ترى إلا حريصا
على الجمع والمنع ولا ترى إلا متعلقا أو مداهنة وملقا فإياك لا تجد فيه في السلامة شيئا ومن لم

حركها

بوجود هذا الذي ذكر لهم من المولى تعالى القطع كما هو **وقد** انذر نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم بهذا
الزمان وحض فيه على تجنب امور العامة وايثار السلامة فقال صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك **فمن** انتهض للتغيير
لا لاحتساب ومرافقة لاقامة الحق وانقاذ المظلوم من الظالم فهو مغرور ولعل ذلك لا ابتلى
له كما ينبغي في بيته فضلا عن قريبه فضلا عن البلد فضلا عن الاقليم **وقد** يشيع فعل القائم بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام في مصالح المسلمين ودعوة الامام العادل ذلك كله هو لاكن
ارتياش فيتحرك المحتسب لاقتناص الاجر والترقي بعلو الدرجات فلا يمكن الا وقع به العقاب
على سلطانه ومعاداته فيما حان ۞ **وقد** يكون ذلك وهو الاغلب دسيسة دنيوية ونزغة
شيطانية **وقد** يقع في هذه المهاوي بعض ابناء الكرامة يحسدهم الشيطان على اسباب الفضل
والتبرع للمظلومين بجاههم وتجنب المعاصي التي هي اقرب شيء الى العمران في جهة السدد فلا يزال
بهم حتى يطمع اليهم ويجاوز بهم من الدنيا مما كانوا يتبعونه من الزهد والوية من يتبعهم كما قال القائل
۞ وكنت امرءا من جند ابليس فارتقى ۞ بي الامر حتى صار ابليس من جندي ۞ فتقبل اليه العامية
فيجد الواحد فوق ايمانه في قلبه او حالة جمالية وارادة فيوهمه ذلك انه قوي على ان يصدع
بالحق وربما اوهمه ذلك انه هو المعني بذلك دون غيره او انه هو القطب المتمكن فيتحرك
على طمع ان يتعاوده الامر ويتقلد له ابناء الزمان ويقع فيكون ۞ ولا يجد ولا يبلغ ۞ ثم يقع الشقي
تنحى ۞ وان تاخر تعدى ۞ فلا يستطيع على دفعه الا فتح ابواب التاويلات والترخصات والمعاذير
الناس من بعد ما قام ليتبعوه ۞ من هنا كم يهدم الدين عوض ما قام ليبنيه ۞ ويجعل العوض مكان
ما انتهض ليعليه ۞ فاياي واياك ۞ اذا ارخى الخمول عليكم ذيلا ۞ فنم في ظله تلك
الليالي ۞ فمن لم يشغل الخيرات عنه ۞ ولا غرّ حال الدفع اشتراه ۞ **وقد** رايت في وقتنا
هذا من استولت عليه هذه الوساوس حتى وقع في شبه صاحب الماء تلوحيا حيث لو
اطلع الناس على ما هو فيه رموه في العار شناره ۞ لا اسميه الله تعالى يغطي على عيوبنا وفي
ابتلي بهذا اقربيا احمد بن عبد الله بن ابي محلي وكان صاحب ابن مبارك التستاوتي في الكرم
حتى صار له فيه من الزهد والعبادة ما يدل على ذلك ثم تغير بهذه التي عمت
فجاءت قوتا انه اول امره كان معاشرا لابي بكر الدلائي المتبع الذكي وكان البلد اذ ذاك
قد كثرت فيه المناكر وشاعت فقال لابي بكر ذات ليلة هل لك في ان تخرج معي الى الناس فنامر
بالمعروف وننهى عن المنكر فلم يساعده لما راى من تغير ذلك لفساد الوقت وتعاظم الشر
فلما اصبح خرجا فاما ابو بكر فقد تكلم في ناحية النهر بغسل ثيابه وازال شعثه بالحلق
واخذ صلاته واوراده واما ابن ابي محلي فتقدم لما هو بصدده من الحسبة فوقع فيه وقطع

صح حديث ما له ما الخصيصة فما سكل

ادا

اذا الدعوات الصالحة في الوقت ولم يحصل على طايل بل صار الجمع الى البلد قال ابو العباس ابن ابي محلي اما انا
فقد قلبت مكارم ومحلت ديني وانقلبت بسلامة هيهات ومن اتى منكرا فالله حسيبه
او نحو هذا واما ان تاب فلا تكن منه الى ووقعت فيه ثم لم ينتهي الى ان ذهب الى بلاد القبلة ودعا
لتجسروا على انه المهدي المنتظر وانه يجدد الجهاد فاستهوى قلوب العوام وتبعوه فدخل
بلد سجلماسة وهزم عنه والي الملوك السعدية واستولى عليها ثم اخرجهم من درعة ثم
تبعهم الى مراكش وفيها زيدان بن احمد المنصور فهزمه واخرجه منها وذهب فاستغاث
باهل السوس الاقصى فجا يحيى بن عبد الله الحاحي فقتلوه وهزموا عسكره شذر مذر وكان آخر
العهد به ورجع زيدان الى ملكه وحدثونا انه كان ذات يوم عند استاذه ابن المبارك
فجاء الى مورد عقبة وارد حال متحرك وجعل يقول انا سلطان انا سلطان فقال له الاستاذ
يا احمد اكثر نحو الارض ولن تبلغ الجبال طولا ثم يوما اخر وضع للفقرا اسماع فتحرك
وجعل يقول انا سلطان انا سلطان فتحرك فقير بازيه في ناحية وجعل يقول ثلاث سنين
ربع ثلاث سنين غير ربع وهاذه هي مدة ملكه وقد رمز اليه بقال الواقع كبيشا ومات كبشا
اذ قام في تسعة عشر بعد الف ومات في اثنين وعشرين بعدها وزعموا ان اخوانه من الفقراء
ذهبوا اليه بعد قتله بسبع زيارته وتعزيته فلما كانوا بين يديه اخذوا يتهكمون ويتكر
ويعرجون به لما صار من الملك وفيهم رجل ساكت لا يتكلم فقال له الا تتكلم والح عليه في الكلام
فقال الرجل انت اليوم سلطان وان اخشى على ان اقول الحق فلته فقال له لا بد من ذلك فقال
فقال ان الكرة التي يلعب بها يتبعها المالكون والكرة خلفها ويكثر الناس من خلفها وقد
يموتون فيكثر الصياح والهول فاذا اقتضت لم تجد الا شرا ويخ كذلك ها بالبقية ملفوفة
فلما سمع ابن ابي محلي هذا المثال وحصحصت بكى وقال صدقت ان تجمع الدهر فاتلعناه واعلم ان هذه
الدعوى اعني دعوى الفاطمية بلوى قديمة كما اشار اليه ذلك بعض الائمة وكان الشيعة ابدا
ادعوا ذلك لمن يجري على عهد الامام على هشام ظفر به يوسف بن عمر وصلبه فقال بعض شعراء بني مروان
يخاطب الشيعة: صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم ار مهديا على الجذع يصلب * واما من
يكذب بهذا احدا ببلاد المغرب فيما علمنا مهدي الموحدين وهو ابو عبد الله محمد بن تومرت
السوسي وكان رحل في حداثته الى المشرق لقي فيها المشايخ كالامام الغزالي رضي الله عنه
ثم اقبل الى المغرب بالعلم وطريقه عبد المومن ابن علي فذا دخل في طلب العلم وهو شاب صغير
وكان عنده فيما يقال من علم الحدثان والجفر فتوسم فيه انه صاحب الامر فقال له ذا صاحبي

شذر مذر

65

وانا اطلعك على ما اقتناه من العلوم في صحبة عبد المومن حين وصوله الى المغرب فلما وصلوا الى الحضرة مراكش رحمه
الله تعالى وجدوا الفقهاء اخر امر ابن تاشفين ووجدوا امرهم مختلفا كما هو المعهود في اخذ الدول
وحمل ابن تومرت والمهدي شيئا مما حصل من العلوم العقلية فانكر اهل البلد ذلك وكانوا اذ
ذاك اهل بادية فوسوسوا الى صاحب الوقت فاستدعوه فناظرهم حتى ظهر عليهم فخلى السلطان
سبيله وبقي في البلد ثم جعل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وشاع ذلك فانهوا امره ثانيا
الى السلطان واغروه به فامر باخراجه فخرج الى تلك الجبال وجعل يدعو الى التوحيد واقبل عليه الناس
ثم تظاهر بانه هو المهدي فلما اجتمع اليه الناس حضهم على اعلاء الدين وجهاد المعتدين
فتبعه بعض القوم الكثير وجرت بينهم وبين المرابطين حروب كثيرة شديدة مات في خلالها بعد
ان اوصى بعهده الى عبد المومن بن علي وهيأ الامر له من بعده واستوسق الامر له ولمن
بعده وهم اتباع المهدي مع كل من تابعهم في انه هو المهدي من الطائفة التومرتية وقد
انكر الفقهاء عليهم ذلك وضللوهم ولا شك في ضلالهم في ذلك عند كل من يعتقد بوجود المهدي
في اخر الزمان وقد الف بعد ذلك الجلال السيوطي كتابه العرف الوردي في اخبار المهدي والكشف
في مجاوزة هذه الامة الالف وحكى القول في ذلك فاتى بغنية من ان المهدي متاخر حتى يكون في اخر
الزمان لوقت خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وانه ليس هو ابن تومرت ولا امثاله
من كل من يدعي ذلك الى زماننا وكنت لا احسب الطائفة التومرتية في دعواهم ازيد من محض الدعوى
وتقليدهم شيخهم المذكور وكان من غريب الاتفاق اني منذ زمن في كتب التصوف وقع في يدي كتابان في هذا
العلم منسوبان لابي زيد عبد الرحمن الجاي احدهما قطب الزمان والاخر شمائل التصوف وكنت
استحسنتهما مع العلم من نفسي ان مولفهما ان ليس من فحول العلماء ولا اعلم فيهما حسن المسلك
وسهل فكنت اتمنى زيارة المولف للاعتقاد انه من اهل الخير وكنت اذا ارتحلت لزيارة الشيخ عبد
السلام بن مشيش رضي الله عنه اسال عنه فاجده بعيدا عني حتى اتفق لي في سفر على مرتبة فاسرح بها
الدهر فقالوا القايد زيدان خرجت منها واخذنا على جبل بني زروال فاذا الجبل الجبانة قريبا منه
فاجمعت زيارته وتركت الركب وانحرفت اليه نعين اشياخه فصعدنا الجبل اليه واذا هم بحفيد الشيخ
عبد الرحمن التزاري فلما وصلنا الى مقامه خرج البناء والاولاد فاني لهم والكرموا مثوانا فلما الطعام
فيا المنزل وزودنا قالوا اهل الاصحاب ان تخرج اليك كتب الشيخ لتراها فقلت نعم فاخرجوا الكتابين
المذكورين فلما رايتهما ودفعتهما واستدللت بذلك على انه يدعي ذلك وانه هو المولف لهما
واخرجوا كتابا ثالثا مجلدا ضخما فقلبته فاذا هو يسميه العقايد والفنون في المهدي الافتنى
فلما رايت ذلك كشفت انه يتكلم في المهدي المنتظر على نحو ما تكلم عليه الايمة فاذا هو يخرج احاديث
لعبد الرزاق ويذكر حسابا ابتغى لظهوره اثر المائة الخامسة واذا هو يعنيه ويذكر احوال دولة الامام

في ابن تومرت

العرف الوردي في اخبار المهدي للسيوطي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

في ابن تومرت الصنهاجي وما اشبهه من الطائفة التومرتية وذكر انشاء الكتب المذكورة انه اتفق على يد
قضاة الوقت في ذلك حتى جمع الى ما من شيخ الروم الكفرة وانه اغتاظ الناس من العجمة ويبع الرهبان كما لها
فلما رايت ذلك استضحكت في نفسي وقلت كما قال ابو علي الفارسي خير وجد الياء منقوطة فاجبت
خطواتنا وانسجلت القيام ولم انكر ما يصنعون من طعام وتخلصت بالاعتذار وبالحياء التي
قلبت بعض في الدار ولما انبسطنا عنهم تاملت فعلمت حصل العلم بان هذه الرحلة من تلك الطائفة
والعلم بان تلك الطائفة قد كان فيها من يحتج له عوام البلد الطلبة من اهل العلم وهاذا ما في تاريخ
غريب فلم تضع الخطوات مع ان الخطب سهل والجهد جهد مصيب وحفظوا ومحقق معذور وان فقد
المتنا بذكر الرياسة والشهوة وضبطهما والاعمال يتبين بين العلم والكلام مع اشتراك الدين والتباس
الامر البهيم فلننبه الى شرح ذلك باختصار حتى يكون الاقتصار منه صحيحة واضحة في رشده وفيه
الاستغفار منه والفراغ في سعيه فاعلم انه في كل من الرياسة والشهوة وعدم ذلك شهوة النفس
وفوت ومصلحة في الدين والدنيا او مفسدة فمن الهم المصلحة في الرياسة او في الشهوة وسلم من
المفسدة ومن الشهوة واطاب الامكان فقد حصل على الشرع في الدارين وفي مثله يقول
المومنون او المتقون بخير وكيف بامامهم والثاني يتوهم له ذلك فان اتفقنا له المصلحة والاطلاق
اصبح كالسراج يضيء للناس وهو يحترق وفيه يقال ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وان
اتفقت له المفسدة والامكان اصبح من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون وفي امره ورد هذا
الامر يكون نبوة ثم خلافة ثم ملكا ثم عتوا وفسادا في الارض وهو الموجود اليوم وكثير
من الصلحاء في زماننا يشتكون الجور ويطلبون العدل ولم يدروا ان الجور قد مضى مع الملوك بعد
ما مضى العدل مع الخلفاء ولم يبق الا الفساد في الناس وفوق ذلك الامر في الجور فيه فشوا
وان لم يتفق له الامكان فهو المضيعة ان ابتلي صحة عنقه والغم والوسواس ان تشرف
لو بقي امثال هؤلاء المصلحة وانما جنحت به الشهوة او فقد المفسدة فالاسوا على
اما شهوة الناس والرياسة مثلا فواضحة لمن امر غير مرة من تعشقها الفلانة ان الوهمية
ولذا يقال الدعوى ان الوهمية في ضمير كل احد مع تعشق ما يتوهم من ثمرتها ذلك من
التنعم والترفه وان احتووا على الدنيا واهلها وفي تحصيل ذلك يتوهم ما فيه علاوة من
المتاعب والمعاطب وايثار راحة الغلبة والعز وتشتغل الشهوة وتتفوق بطول الـ
الهمة في الدنيا وقوة الحرص وشهامة النفس وتضعف بضعف ذلك ومصلحة ذلك في الدنيا
اطفاء الفتن واخماد الاحن وقمع البغاة واغاثة ملهوف وانتصاف مظلوم وتهذيب
السبل كما قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

يحوم

يقال

وجباية الاموال وتحصينها وقسم الارزاق على اهلها الى غير ذلك وفي الدين اقامة الصلاة والزكاة والجهاد
ونشر العلم وكفاية اهله وغير ذلك وفي مطلق الشفقة في الدنيا السعي في مصالح الناس والعدل بينهم
وغير ذلك وفي الدين نصح المستنصحين وتعليم المتعلمين وهداية الضالين وتربية المريدين وغير ذلك وفي حديث
الراية يقول صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم
والمفسدة في الاولى الجملة تخلص العباد والسعي في الارض بالفساد وتضييع الحقوق واظهار العقوق
واضلال الناس والتخريب والالباس ومشهوده التعبير والخمول والقطيعة ايثار الراحة والسلامة
كما هو مقابله وقد ابلغني قائله اراك قنابيا امورا فيها للتجارة مربح فعلتها ما لي
بربحك حاجة ففي امن التربة السلامة تربح وتبين بها عنه العموم الى الكلال التلذذ والحكمة
في ذلك بان تعلم المفسدة التي في المقابل وفي ذلك كله واضح فقد تبين ما هو حكمة التعبير البالي فقد
تدعو الى جانب موهمة انها تريد التخصيص لمصلحته والتخلص من المفسدة في مقابله وهي انما
تريد حظها الطبيعي منه والشيطان يحثها الى ذلك طلبا للحصول المفسدة التي فيه وفوات
المصلحة التي في المقابل وعلى البصير الحازم ان يحزم نفسه بزمام التقوى ويزنها بميزان العدل
ويتفقدها بسراج الهدى ويصفيها من بهرج الهوى واذا دعته مثلا الى الخلطة والرياسة
والقضاء موهمة انه يريد جمع الكلمة واقامة الشريعة ومسك العدل وكف الظلم ونحو ذلك فلا
يثق بها في هذه الدعوى حتى يمتحنها (من نفسها) بانه تدعي انها لم ترد متعة الدنيا وانما طلبت
استحصال الاجر والدرجة عند الله تعالى وكيفية في امتحانها شيئان احدهما ان تعاقدها
فيما تدعو اليه بان تقوم اشعث اغبر لا تنال من لذات الدنيا ما ينال غيرك من اهل الدنيا عادة من مطعوم
والملبوس والمركوب والمنكوح والمسكون ولا عظمة وانك تكون كواحد من الناس لا تتميز عنهم
الا بما تحملت من المشاق والمتاعب والهموم في مصالحهم كما كان حال الخلفاء رضي الله عنهم حتى
انك لو كنت في رفاهية قبل ذلك تركتها اشتغالا عنها كما كان فعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فقد حكي انه قبل الخلافة اشتريت له حلة بثمانين او بسبعين الفا فجسها فقال ما احسنها
لولا خشونة فيها وبعدما ولي الامر اشتريت له حلة بثمانية دوانق فجسها فقال ما احسنها
لولا لينها فقيل له في هذا يا امير المؤمنين فقال ان نفسي ذواقة تواقة كلما ذاقت مكانة
تشوقت الى ما فوقها فلما ذاقت الخلافة تاقت الى ما عند الله تعالى وسمع البكاء بداره
فبعث مسلمة بن عبد الملك الى فاطمة بنت عبد الملك زوجة امير المؤمنين فسالها
عن ذلك فقالت ان امير المؤمنين دخل علينا فقال اني قد شغلني امر ما شغل به غيري من الخلافة

عمر الحيرة

فمن احب منكم ان تصيب مثل ذلك فلينتحي رضي الله عنه وفعلناه فعاله ولهذا انعقد له الامر وكان
قد تعب فيه حتى بات يقيل فذهب ابنه الى الدار فقال له ابنه عبد الملك بن عمر رضي الله عنهما ما تريد
ان تفعل يا ابت فقال له يا بني انه سهرت من هذه الليلة فاردت ان اصيب راحة فقال الرواتب
حقوق الناس فقال يا بني الى الظهر فقال يا ابت ومن لك بان تعيش الى الظهر فاخذه وقبل
ما بين عينيه وقال الحمد لله الذي جعل مني من يعينني على ديني فترك القيلولة وخرج الى الناس وقال
من كانت له مظلمة فليات فينا وجعل يرد على الناس ضياعهم واموالهم وينصفهم ممن وقع عليهم
من الظلم قبله فهكذا هكذا والا فلا الا طرح الجد عن طرق المزاح ومن هذا ما اصيب
امامنا مالك رضي الله عنه ايقاتل عن الامام فقال ان كان كعمر بن عبد العزيز فنعم والا فدعه ينتقم
الله من الظالم بالظالم حتى ينتقم من الظالم فاذا عرضت نفسك على هذا التذكرة فتبينت اليها
فان انشرحت له فاول علامة عرفها بصحة ان تصدق وان رايت فاذ بها انكماشا فعرى في ايها يتزيد
ان تتوع من تنسو بليتها الباطنة الى اقتناص اللذات والانهماك في الشهوات ولا يغني بانشراح
بطنها منها ثاقف حال الذي يكون متكلف احتيالا التشارف ان تقدر ان لو ظهر غيرك في الوجود
من يقوم بهذا الامر مثل ما رجوا او افضل هل تكتفي بذلك وتحمد الله على ما كفاك مؤنة
ما تريد او لا فان اكتفيت بذلك وعلمت ان المراد انتفاع المسلمين وصلاحهم وقد حصل بلا مشقة
منك فقد تصدق وان وجدت نفسك معرضة عليه متكدرة من فواته فاعلم انها الاخرة
انما تطلب حظها وان زعمت انها انما تطلب الفوز برتبة ذلك عند الله تعالى وانما تنكدت
من فوات ما عرض عليها انه لو حصل ذلك او وقع منه وهي شيء يدوم الله تعالى في خلوتها مع افئدة
لم تهنه بذكره سار حتى يرى انه الصفاء وتبيلا وتهلوا هل تطلب هاذه الخلعة ما رضاك التي لا عاقبة
لي بها اذا اصيبت القسمة البارزة ووقعت على الدور التعيين فعسى ان تكون صادقة
وان اصرت على الطلب فهي كاذبة فاذا امتحنا بهذا النعيم ان تتحقق واعمض فقد نبهوا
بالحظوظ الخسيسة كلها حتى تتوهم انها صادقة وهو انما تريد حظوظا معنوية مثل
الصيت والذكر في الدنيا على ما وقع للرهبان نسال الله العافية منهم ثم ان العقيدة صادقة
مع الاعتذار تنوعا اعرفه وجود ذلك فانظر حينئذ في الامكان فان القيام بذلك متوقف
عادة على امور كالعقل والقوة والعدد والعداوات والمال والاخوان والاعوان فان تيسر
ذلك فهو علامة الاذن التيسير ولا يكاد يتفق ذلك ولاسيما في هذا الزمان فنحن في اخر الزمان الذي فل
خيره وكثر شره وان اتفق فلا يكاد يتفق الا بعد حين وهو اشد لا يقوم بها الا من حرص مطمئنة

فلا يبطل الى الطاعة من زعم ان لا بعد اقتحام معاصي عظام وما اشبهه فينبذ بما شاع في السنة
المصطفية من انه لا يكون الرجل حبيبا حتى يجعل صغيره ممن يفتنه في لائم العاشق فلا كانت
هاذه القنعة ولا كان صاحبها ولا الناس مبتلون مفقودون يتسلسل العذر ليتحكم امر الدنيا
على حسب ما شاء الحكيم العليم نسئله سبحانه ان يجعلنا فيما فيه رضاه وكذا ما نحن فيه وارثم تر
مكانا الا اولم نر على مقتضى المصلحة التي عينه جعل عشيها واعلم انك لست من اهلها ، دع المكارم
لا ترحل لبغيتها ، واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ، غيره ودع عمار العلى للمقدمين
على ، ركوبها واقتنع منهن بالبلل ، ولا تغتر بصلاح نيتك وتحسينك الخير وتظن انك معطى
الاعمال التي ما تقتضي وهيهات ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ،
واعلم انه ضمن قصد التعرض الى هذا الامر بلا عدة تكون كالعيون يروم ان يتزوج
لسواد ليله ولا طاح بعد عن الدولة لتكن الامة المحمدية ينحسم فيه داء عميق بين وحسبه ان يثيب
على الله تعالى بنية صالحة معتبرا ان يعطى بها خيرا وفي الحديث نية المرء خير من عمله وفي الحديث
ايضا من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وكذا انشئ هذا الكلام وانظر الى الملك الذي
انترم على تلك وتظر الى جنوده تحته فانعبو وتمنوا ان لو كان حاضرا مع النبي صلى الله عليه وسلم لينتحي
في جمع العدو بفضله على هاذه النية فانوانت ايضا ان لو كانت لك قوة على اظهار الشريعة واحياء
السنة واخماد البدعة وهدم الباطل واغاثة الملهوف ونصر المظلوم واقامة ميزان العدل
واصلاح العباد والبلاد يعسوا ان تنال بهاذه النية خيرا وقف هاهنا واضرب نفسا عما وراءه
فلا تلج تلك المضايق ولا تتبع تلك الطرق واذا اقتحمت السياسة في هذا القسم فاجمعها
في غيره والله الموفق لله الامر من قبل ومن بعد حدثنا شيخنا العلامة
ابو بكر بن الحسن التطافي رحمه الله قال دخلت على شيخنا العلامة الزاهد ابو محمد عبد الله
ابن علي بن طاهر الحسني رضي الله عنه يوما وهو اذ ذاك مغرب اولاد الحاج من بلد …
فقال اعلم ان بنيه يعوس وهم فرقتين من الخلق وقع بينهم قتال فقال فقلت يا سيدي اجاء احد من
هنالك فقال لا ولكن اخبرني بذلك قلبي وقلبي لا يكذب علي في تجربته وكان بينه وبين هؤلاء مرحلة
قال فجاء الخبر بعد ذلك بوقوع الامر كما اخبر به وقد رايت انه اثبت في هذا المعنى كلاما
تتميما الفايدة كما هو سبيله بهذه الكتب وانا ابراه الى العلامع من تحسين فلا يتوهم انه
من اهل هذا الفضل رولة اخبرت عن وجدان وتكلمت عن ذوق ونبيت عن مشاهدة كلا وانما
اقررت شيئا انفعل بها اوشيئا وجدته في كتبهم مشهورا ولا ادعي انه ليس في حكمة الله تعالى

البالغة ومن جهة السابقة ازيد من ذلك بل اذكر ما اشتهر اليه وجهي واقول ان الغيب المدعى
الاطلاع وهو مما لا يعلمه الا الله علامة الفاسق فيما لو فتش منه مغرور بنفسه وللعقول وصول
اليه وقد يدركه بعض العقول دون بعض وذلك كصفات الله تعالى واسمائه وحكمته وارضه وسمائه
واحكام المعاد وغير ذلك وكذا كل علم مستنبط من الاصول والفروع وغير ذلك فيه اطلاع صحيح
ولكن لا يسمى في الاصطلاح كشفا نعم هو الكشف الصحيح النافع ويستفيد المريد اخر الذي جعلنا ارشاده
اليه وقسم من جهة الموهبة ولا مدخل فيه للعقول ويكون اما بلا نفع بسبب بل اسبابه كما لمجذوب
لم يجر له سلوك وما قارب ذلك واما مع نفع بسبب من رياضة وتصفية او طلب مثلا ثم هذا القسم اما
ان يكون مناما او شبه منام بوجود غيبة او يقظة اما المنام فيكون اما بمشاهدة الامر على ما هو
به الرؤيا المستغنية عن التعبير واما بمشاهدة مثاله وهي الرؤيا التي تعبر واما بسماع
خطاب او رؤية او قراءة نص او نحو ذلك والحاجة الى بيان حقيقة الرؤيا بالاذن ذلك مستوفى في علم
التعبير واما الغيبة فبان يشاهد فيها الشيء ايضا او مثاله او يسمع الخطاب او نحو ذلك ويكون
المشاهدة حسية بالعين الباصرة او بعين القلب او من محتمل ولا حاجة الى التعرض لتحقيقه فانه لا يتعلق
بغرض واما اليقظة فبان يرى الشيء بعينه ان كان مما يرى او مثاله او يراه بقلبه اما بالتجلي
له كرؤية او ينكشف فيه انكشافا او يقذف فيه وقد يرى الشيء مكتوبا في اللوح المحفوظ او في الصحف
المنتسخة بيقظة او غيبة او مناما او مكتوبا على صفحة جدار او على جبين السائل او نحو ذلك
وقد يسمع ذلك من صوت يسمعه او من الوجدان بلسان الغيب او النفس او نحو ذلك فهذا النوع كله هو
الذي يراد بالكشف والمكاشفة في عرف الناس وقد تخص ذلك بالقسم الثاني والثالث او بالثالث فقط
ولما كان امر الغيب معشوقا للانسان وذلك من وجهين احدهما من حيث كونه علما والعلم هو غذاء الروح
وكلما كان اغرب كان اشهى واعجب ثانيهما من حيث كونه غيبا والعلم به من اوصاف الربوبية
والعبد من شأن الروح الارتياح الى القدرة والعلو وكمال الفاسق ولوع بذلك وتشوف اليه كما ذكرنا
وتشوف الروح يكون عليه شيء منه لاستلذاذ الغرائب واستعظام العجائب واستغنام المكارم
حتى ان العامة مطبقون على جعل ذلك اية النبوة وولاية الولي حتى تعين على المتصف به والتشفع
وكذا طمع في نفسه فتشا من ذلك كله اقوام المتوجهين يتشبع به ومن عليه الاول قدم ومكثر فيه
الدعوى وعمت به البلوى والتبست السبل المتشابه وعكف على تمييز الخصوصية الاستدراج رابعا
ان نبينه على وجه الكلام في الاوجه السابقة بقدر ما يقع العلم بشأن الانسان التي ترمى
مخالطة نفسه ومخالطة غيره اليه وسمعت الشيخ ابا عبد الله [illegible] رحمه الله يقول قال الشيخ
احمد بن [illegible] رحمه الله لا تكونوا كذابين ولا تلعب بكم الكذابون فنقول اما ان يكون من جهة

المنام فيشكل الخلل فيه من جهات منها ان لا يحفظ الصورة بعينه وان الصور المنومة قلما تنضبط في نوم
احد وصورة الشيء او المثال الدال عليه او هو كلمات او نحو ذلك والكلام يلقاه ومنها ان يرى صورة
صورته لكونها حاضرة في خياله مما هو من الذي تصور الشيء فيعتقده او استنكره او التخوف منه او
عليه ويحمل الخيال به ذلك الشيء ولا علاقة لذلك بما في قصة الذي بشر الملك بطول العمر وانه يعيش عمره
اربعون سنة وان امارة ذلك ان يرى في الليلة القابلة كذا الصورة غريبة صورها الله له فقال الملك
فقلب ذلك الصورة في وهمه طول المسوق اليها فاصبح يحدث فانكلام ذلك الشخص فبان الكذب
منه وهو كذاب وما زال العامة يقولون ان فلانا يحلم بفلان ان التخوف منه او المحبة فيكثر ذكره نهارا
او يحلم به ليلا ومنها ان يرى شيئا لا يعبر به لكونه يحكى في العبارة ويبني على الخطا وقد لا يوفق الناظر
الى تفسيرها على وجهها فاما من لا يقيس ان الامر هو كذلك واما ايهام الشأن انما
اخبر عن مشاهدة الاعلام لبعض من الاولياء اهل الكشف فان العلامات للاشخاص هؤلاء بل
نفع لسان الناس حتى الكعبة ولذا وقع في الحديث الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح وفي الحديث
ايضا اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب ومنها ان يسمع خطابا من متاهة ولا يدري
ممن يسمعه فيبني عليه كتابه من الله تعالى او من ملك من عبادة وانما هو من الشيطان يلقيه
به وكذا قد يكون كل ما ذكر شيطانا وقد جاء ان الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وقد يرى
الشخص الخاطب فيظنه من اولياء الله او ولاية يعينه منهم وانما هو شيطان تزيا به وقد يسمعه
من رجل من الاولياء ويبني عليه فيخرج ان الولي غير معصوم من مثل هذا واذا جاز على الولي الوقوع
في هفوة من كبائر الذنوب عمدا بلا اصرار فكيف بالخطا وسنذكر بعد وجوها من الخطا في الكشف
وقد يكون ذلك من الولي نظرا في المملكة بتولية او عزل او نحو ذلك فينقض عليه ذلك غيره من اهل الحل
والعقد بعد ما عمله السامع وتحدث به وقد يبطل اول كلام من مجلس الصالحين من ثم يعوض اخرى
وهو بخلاف ما سمع الرئيس في ذلك واعلم ان مواقع صدق الرؤيا وشرط اعتبارها معروفة في فنها
وانما قصدنا الاشارة الى بعض ما يقع للناس مما ينبغي التحرز عنه واما ما يرى في الرجال الغيبة
فيمكن ايضا ان يقع فيها الخطا بتلاعب الخيال وتلاعب الشيطان ان يراه او الغلط وقد تكون موارد
رحمانية او شيطانية او نحو ذلك مخرج في محله معتد اهله واعلم انه في كل من المنام والغيبة يمكن ان يرى
بروية النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسمع في تلك الحالة كلاما يظنه من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعه وهو
انما سمعه من ناحية اخرى فيبني على ذلك ويعتني به ويحكي من سمعه وكون الشيطان لا يتمثل به صلى الله
عليه وسلم لا يوجب امتناع ان يلقي الشيطان في ناحية ولا ان يتكلم هو او نفسه اخرى فيكون ذلك
اذن السامع وهو في حالته يخفى عليه الشبه فيظنه ما ذكرنا اذا وقعت هذه الجهة تلك بالامر

تمام

سواء امر النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ونحوه فلا تعدل عنه ولا بد ولو كان المحدث صادقا فلا معنى لمبرز
ثم إذا غلب ذلك فلا نحكم ولا بد بأن المحدث مختلط كاذب بل قد يكون صادقا في وقوع الرؤيا وإنما غلط فيما
سمع منه وهم وما اشتهر من كلام الناس من أن الرؤيا التي يرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا حق لا احتلام
يتعلق بالرؤيا في نفسها لا بالعمل وراء ذلك من كلام وخطاب مثلا وإذا أمكن هذا في جانب النبوة ففي الأولياء
أولى وأحرى وأما ما يكون في اليقظة فيمكن فيه أيضا الغلط في رؤية الشخص بأن يكون المرئي خيالا لا حاصلا
لذلك ينبغي ذلك للجمهور العبيد وأكثر البشر ونحوهم ورؤية القلب كذلك وفي الثاني ربما يكون شيطانا
أو مجرد حديث نفس أو فوقه رجاء أو ظن ونحو ذلك إذا علمت هذا فاعلم أن الواجب على الإنسان في
نفسه أن لا يغتر وأن يتهم رؤياه الوهمية غير أن لا ينخدع لكل مخيل ولا يفسح للطريق لكل مضلل وفي

لا ينخدع الإنسان لكل مخيل ولا يفسح الطريق لكل مضلل

وفي هذا غموض لا يفهمه إلا اللبيب الموهوب ولا بد من شرح هذا بقوة السير وقوته فإن الإنسان وخلاصته
نفسه في باب الرؤيا إن رأى ما يكره فليتعوذ بالله كما جاء في السنة المطهرة وليقل اللهم إني
أعوذ بك من شر ما رأيت أن يضرني في ديني ودنياي وإنها التخمة وإن رأى ما يكره فليتعوذ بالله كما ومع ذلك لا يغتر بما ذكرنا فيل
ما يحب فهي مبشرة وفي الحديث ذهبت النبوة وبقيت المبشرات
ولهذا يقال الرؤيا تسر ولا تغر وأما ما تحدثه نفسه لأجل ما كان يتفكر فيه فتنة أو غرور وأوجب لنفسه
أو نحو ذلك فليكتم ذلك ولا يلتفت إليه وإن لم يكن من باطن نفسه ولا غيره فليذكرها إن شاء الله
بصورتها لا للاستغناء بمضمونها عن غيره ما لم تعتضد على المراد في ذلك ولا يقع من ذي الساعة
وقد يجري ما يغني ذكرها كما يستند على أحد في ذلك عنه وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أصبح
يقول من رأى رؤيا فليقصها وأن يكون في ذلك للإخوان سرور وفرح ومزيد وكان الشيخ أبو محمد
الهبطي رحمه الله يقول لا تكتموا عن إخوانكم ما تشاهدونه من الكرامات فإن ذلك يجب
التسليم لما عند الله تعالى عليهم أن هذا من لغة الفقير والحذر الحذر والعاقل لا يعدل بالسلامة ليبقى
لنفسه شيئا وأما في باب الغيبة فلا اختيار له في حالتها كما لا اختيار له في حالة النوم
وما كان بعد السكون يجب عليه أن يتحرز عن نفسه وفي الاستشارة للغير كما في النوم والكن لا تبطل
ملاحظة للشيطان لأمر عظيم وليتحرز قبل ذلك من الوقوع في ذلك بتصحيح التقوى وترك
الدعوى ومجانبة الخلطاء والشيطان المحجب وقد نقل الشيخ أبو العباس زروق رضي
الله عنه أن من اعتاد من نفسه الغيبة عند السماع أنه لا يحل له تعاطيه لأن حفظ العقل
واجب وبهذا تعلم حال متعففة الوقت في كثيرهم الخمرة وما أشار الخمر إلا مثال سعيه

من اعتاد الغيبة عند السماع يحرم عليه تعاطيه

مسافر بشر يريد بقطاع ومعه خفير يحميه منهم فنسبوا اليه من احواله بقتل ذلك الخفير او طرده عن نفسه
وذلك ليتمكنوا منه بلا مدافع فيفعلوا به ما يفعلون ويجعله سبيلا منهم فلا بد من معرفته بمصالح نفسه ومكايد
عدوه وهكذا المريد خفيره من تلبيس الشيطان عقله مع توفيق الله تعالى له فاذا ذهب استحكم
منه وهو يطلب ذلك ويحرص عليه لانه راى (?) وسمع اهل الشراب الطاهر من اولياء الله تعالى وما يطلع
عليه من المغيبات وما يبدو لهم من الخوارق وما ينتج في عالم الملكوت من التنعم وما يقع للمطلوب من الاقبال
عليهم والتنويه بهم فيشتهي المسكين تلك الحالة لذاتها لا يدري ان اولئك لم يكونوا اهل شهوات
مثله ولا تناولوا ذلك بحولهم واختيارهم ولا بقوتهم ولا بالتزهدات التي يشتغل بها هو انما اختصهم
الله بموهبته واهلهم لمعرفته من غير تقديم منهم ولا اختيار ولو كان لهم اختيار لا اختاروا
البقاء في خدمة مولاهم ولا يغيبوا عنها لحظة فادب العبد وشأنه انما هو في خدمة مولاه لقيامه
فيها ابتغاء وجهه لا لحظ نفسه وما مثال من يطلب الخروج عن ذلك بالتوله والسكر الا مثال عبد طلبه
سيده لخدمته وهو يريد ان ياخذه عنها او يريد ان يتركها اختيارا منه ليدخل الى مجلس سيده
مما يعقبه في الحالتين بالعطا تاديبا او بالطرد نسال الله تعالى العافية نعم ما ذكرناه لا ينبغي له
ان يتعاطى الشراب مثلا انما هو ما دام اختياره معه واما المغلوب فلا حكم عليه وبهذا يجمع بين ما تقدم
وبين ما يقع للصوفية في باب السماع وباب الوجد وقد حكي ان جماعة قدموا على سيدي محمد الشني (?) فتى
الله لما انقطع الذكر فخرج اليهم وتحرك سماع فلم يتحرك ابدا وهو في وسطه يتواجد ويسير عليه لا
الغيبة فقال بعض الجالسين لا فرس هذا رجل خفيف فاذا هو على العود يتكلم على خواطرهم فقال
: الله الله يا الله : الله الله يا لطيف : احب بعض الهجران والله ما في حبيبي : ومن هذا قول القطب
العارف الشيخ ابي مدين رضي الله عنه : فقل للذي ينهى عن الوجد اهله : اذا لم تذق معنى شراب الهوى
دعنا : فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا : وخامرنا خمر الغرام تهتكنا : فلا تلم السكران في حال
سكره : فقد رفع التكليف في سكرنا عنا : والابيات مشهورة غير ان هذه الغلبة لا ينبغي فيها
الجهال ولا يتكلم فيها نعم استدعاء حال يقع عنه رقة القلب وانشراح الصدور هذا في جميع
التعبير ونحوه فيتشبه فلا باس مع صحة القصد ولا ينبغي ان يتكلف بل ينبغي بما اذن فيه الشارع وما
حض عليه مما يفيد رقة القلب وخشوعا وتذكير الاخرة كحضور مجالس الذكر وقراءة القرآن
بالتدبر وزيارة القبور والصحبة لاهل الصلاح ونحو ذلك وقد اغنى بالكلام الى حاجة
في التتبع هذا الفصل لكثرة ابوابه واتساع شعابه فلنرجع الى ما نحن فيه فنقول واما عمال الجوارح

فليحذر

عليه رابطا من الخاطر ولا يتبين كما امره خاطره فلا يثق بكل ما يلقى عليه فقلبه مثلا امرأة تخبر بد الناس ويعرف
ذلك الوارد كانه شخص فيه هو او ورد عليه من موضع خاطره بامر وقع في بلدة اخرى فلا يثق به وهو لا يدري صدقه
وكذبه ولا يخبر احدا بخبره حتى يتبين ولو وثق به وحدث الناس بكلامه دخل في مظنون كعوب العزم كذبا ان
يحدث بكل ما سمع فاحترز فيتبين هل صدق ما اخبره ثم ان صدق فاخبره مرة اخرى فلا يثق به ايضا الا ان قد
يتفق للكاذب الصدق في مرة او اثنين ثم ان صدق فاخبره ايضا وكذا الى ان حتى يحصل له اليقين بالتكرار او
القرائن انه صادق فيثق حينئذ ويثق به فيقول حدثني التحفة وهكذا احوال القلب وفيها ان
تفقد ذلك فيه فيجري هذا مجرى الشخص المثال يكون معروفا بعينه فاذا اثبت له وصف من الصدق
عومل به اما الخاطر القلبي فمتنوع في ارجحية الى الاقرب لان هو الذي صدق فيه وهو يعلم ان القلب
ميدان للرحماني والملكي والشيطاني والنفساني فلعله هذا الشيطاني او النفساني نعم ان كان يوجد شخص
من قال كنت بوابا على قلبي ثلاثين او اربعين سنة فمتى تحرك خاطر سوء صرفته عنه فمعلوم ان يتوب لها
خطر لخاطر فيه وكذا ان علم من ربه انه اعطى الخاطر او تجرب صادقا من اهل العلم فقلبه كما امر لا اوقع ربه انه
يعلمه بما يجد ثم في المملكة وقد روي ان امرأة من تلامذة الشيخ الحسن رضي الله عنه ارسلت ابنا
لها في حاجة فوقع في النهر وغرق فبلغ الخبر الى الشيخ فتلقاها فقالت ما اردنا بهذا ابا الاستاذ فقال
ان ابنك قد امره كذا في المائة فقالت ابني ما كان الله ليفعل ذلك ثم ذهبت تتحول الى الماء فجاءت
بابنها معها الى البيت وخرج اليهما يسعى ومنكره الشيخ الى الجنيد وقال ما هذا فقال ان اذن الشيخ تكلمت
قال تكلم فقال هذه امرأة مما يحفظ على ما لله عليها ومن شان من كان كذلك ان لا يحدث الله امرا
حتى يعلمها ولما لم يعلمها الله علمت انه لم يكن ولذا قال بعض المشايخ للتلامذة ايكم اراد الله ان
يحدث شيئا في المملكة اعلمه اياه قالوا لا قال ابكوا على قلوب لا تجد من الله شيئا او نحو
ذلك وقد شهد الذوق انه ما يتفق ذلك عادة مع الاستغراق الا بعد صفاء العدد امر كلها فيعلم
ما اتصل بمعدته من مطعوم ومطعوم وباذنيه من مسموع وبعينه من مرئي وبلسانه من منطوق وبعقله
من معقول وهكذا في سائر الجوارح اما المحتملة فلا يجزم الا بكد او لا يثق ايضا بما يقع له من التجلي
في باطنه فان كل من سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام معرض للخطأ والغلط وقد يتجلى الشيء بتمامه
وقد ينتقص وضرب حجة الاسلام في الاحياء لذلك مثلا وهو ان القلب في مكان الحق اللوح المحفوظ
بواسطة التجلي يكون كما لو كان بينهما وبينه جدار او انحط او قشاء ستر من خوفا اذا انسد الحجاب
قرئ شيئا من ذلك الجدار ونحوه وقد تذهب ريح فتحرك ونحوه فتنتقل الجدار بتمامه وقد يقع
حتى ترى بعض الجدار ثم تسلم ولا ترى الباقي او ثم تسلم فلان تتبين ما وراءه وهكذا افلت ومن ثم
يقع لاهل العلم استثمر الكاشف الخبر اختلال او نقصا فيظن بهم الكذب وانما يؤتون من عدم تمام التجلي

كما ذكرناه من غلطهم في خطاب او نحو ذلك وذلك مشهور وقد حدثونا عن علماء تازا انه لما قام على
السلطان احمد المنصور ابن اخيه او ابن عمه الناصر فال صبي احمد بن ابي القاسم الصومعي ان الناصر يدخل
تازا لا محالة ... دخول المملكة فلما بلغ الخبر الوصيد محمد الشرقي فال مكيني بابا احمد ودار ان الناصر
قد دخل تازا الا ويمكنه الناصر يدخل وكان الامر كذلك انه هزم في شواهد تازا ثم قطع راسه وجلب
الى مراكش وجعلت تازا في طريقه وحكي عن صاحب اذ تلا ان رجلا مر في وسط البحر جاء الوصيد على ابي
الشكاوة مشاورة على السفر في البحر فقال الله لا تفعل وان فعلت فلا تحمل مالك ولا نفسك فخرج
من عنده فاتى سيدي عبد الله بن حسون مشاورة فقال الرجل تسلم وتغنم فسافر فاتفق عند دخولهم
البحر ان اسرهم الروم فذهبوا بهم الى ان لقوا بعض سفن المسلمين فوقع بينهم قتال فظهر
المسلمون فاستنقذوا هؤلاء من ... التي اسرتهم فعقبوا عليها وغنموها ووجعوا سالمين
غانمين ومثل هذا من امورهم كثير وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني انه لا ينبغي ان يطالع الالواح
المحو والاثبات ان يتكلم وانما يتكلم من يطالع اللوح المحفوظ بنفسه وذلك لا ن ما في الالواح
لا يتبدل خلاف المحو فانه يقع فيها التبديل كما قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فقد
يخبر بما فيها ثم يمحوه الله فيختلف خبره ويرى خلافا على الحرفة وتهمة بالكذب والدعوى وذكر
في علماء مصر وفقرائهم ان فلانا منهم كان يتكلم على اللوح فكان كلما يقول لا يتخلف ... ان يتكلم
على الالواح فكان ربما يخبر بالشيء ولا يقع والظاهر ان حكاية الشيخ عبد القادر رضي الله عنه من هذا
المعنى وذلك ان رجلا من التجار ... بعض المشايخ والحكاية الشيخ انه ياسر على السفر فقال لا تفعل
فانك ان سافرت تقتل وينهب مالك فلقي الرجل الشيخ عبد القادر فكلمه فقال له سافر ولا باس عليك
فسافر الرجل فلما كان ببعض الطريق طرح بضاعته ثم قام فنسيها ونسي الى ... واخذ منام من ...
في منامه انه هجم عليهم اللصوص فقتلوه ونهبوا اموالهم فاستيقظ منه مذعورا واذا بأثر الدم
كانه اثر الطعنة التي راها في منامه ثم تذكر بضاعته فجاء الى الموضع التي نسيها فيه فاذا هي
سالمة فاخذها ورجع بها الى اهله سالما غانما فلما دخل على الشيخ الاول فقال له ذلك الشيخ يا ولدي
الشيخ عبد القادر محبوب كلما ... كذا وكذا مرة ان يرد القتل منا ما والنهب نسيانا فيجعل
فهذه الحكاية مع عبارة هذا الشيخ اذا سمعها الجاهل يتوهم ان الله تعالى وفق ... على هذا
الشيخ ان يقتل في هذه السفرة ويذهب ماله وانه اطلع الشيخ على ذلك فاخبر به ثم تبدل ذلك بدعاء
الشيخ عبد القادر وذلك باطل لانه لا يكون في علم الله لا يتبدل وما في ... ازلا وهو المعنى باللوح المحفوظ
ما يتحول وانما ذلك يتخرج على ما ذكرنا من المحو والاثبات وهو ان يكتب الله تعالى القتل والنهب
ويطلع عليه الشيخ المذكور ويكون قد قضى في علمه انه لا ... الا حقيقة وان دعاء عبد القادر ...

بيه فلما

لا ينبغي لمن يطالع الواح المحو والاثبات ان يتكلم

حكاية الشيخ عبد القادر

في علماء ما بزماننا علامة الوقت الذي يكون وفضلاء وهو الصحيح والأشهار المعتبر الآخر يكون لحكمة يعلمها
الله كمدود والدعاء والتضرع من الشيخ عبد القادر في هذه الصورة وكظهور شعوف من لقد ومكونه
عنده وغيره أكذابيهم كل ما يشبه هذا مما يقع من الكرامات أو المعجزات **واعلم** أن كل ما أخبرنا
البه من التغييرات وقررنا من التحرقات إنما هو في جهال المريدين وعوام المتوجهين المتحيرين للغلط
والزلل **وأما** العارفون الكاملون وإن كانوا غير معصومين ولا مستغنين عن التنبيه فلا حاجة لنا
عنهم لانهم أعرف بأحوالهم فيما يفعلون ويذرون وما يبدون وما يكتمون وتوصية أهل التأهيل
معارفه وسوء أدب **وأما** الانشار في حق غيرهم فيفضي لأحد ثلاثة **إما** شيء ويجهد وبه لمعرفته له
بالبصيرة أو تقليد من يثق به من أستاذ ونحوه فيقلده **وإما** شيء تنكره الشريعة أو الحقيقة أو العقل
فينكر بالشروط المقررة في إنكار المنكر في الفقه وفي التصوف مع حسن الظن في الباطن **وأما** شيء
محتمل فيسلم لأهله ولا يتبع ولا تتم هذه الجملة إلا بعلامة الصدق للمسلمين وحسن الظن بهم
والتغافل عن مساويهم مع فطنة ويقظة ومعرفة بالزمان وأهله **والمومن** كيس فطن ثلثاه تغافل
ويقال اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل **وأما** الزمان فلا تسأل عنه وقد مر في الحديث صنفان
إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس الأمراء والعلماء **و**قد فسد امراء الوالد المشتكي
وقد كان الأمر فيهم بأيمة العدل وفقه الفقهاء وأدب الصوفية **و**قد فسد هؤلاء الثلاثة بالجور
والمداهنة والبدعة وفسد الدين بهم أولا والدنيا ثانيا كما قيل **و**هل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار
سوء ورهبانها **و**باعوا النفوس ولم يربحوا **و**لم تغل في البيع أثمانها **ل**قد وقع القوم في جيفة
يبين لذي العقل أنتانها **وقيل** يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد
والمراد بالقراء الفقهاء وبين فيه ما فسد كما يصلح الطعام بالملح فإذا فسد وانعدم الصلاح **أما**
التصوف فقد كان شيخ الطائفة أبو القاسم الجنيد في زمانه يقول رضي الله عنه **أ**هل التصوف قد
مضوا صار التصوف مخرقة **،** كان التصوف ركوة وسجدة ومزلقة **،** صار التصوف صيحة وتواجدا **،**
ومطبقة **،** كذبتك نفسك ليس ذي سنن الطريق الملحقة **،** فما بالك بزماننا فقد طار فيه
هاذه المخرقة مخرقة ولم يبق الا التملق بنفس حتى الآن **وقد** قيل قبل هذا بزمان مضى عن بعضهم
وضعف كلامهم **أما** اليوم فالدعوى ودواه حجاب **وقد** كره أسماع العوام من قبل اليوم كلام أهل
الصولة كجيول الغالب رتبة والشاذلية رضي الله عنهم وكلام أرباب الأحوال في كل زمان فتحقق
النفوس لكواذ عن الجمهور وما أضر بالتشبه بهم فما ظنك أن تلقى باهل الأمس وأعزة
نفسه لم يجد ضده كظاهر الشريعة فلا عزان يحل به وفقا ولا عزان يحلم الحق الباطل فلا عزان يكون

ومع
المومن كيس فطن
ثلثاه تغافل

كذا
مخرق

٦٦

صاحب حال فضلا عن أن يكون صاحب مقام لا وجد له يصول ويقول، وينافي المنقول والمعقول،
وأكثر ذلك في أبناء الفقراء فيرى الواحد منهم أن يتطلع لطريقة أبيه فيستتبع أتباعه بغير حق
ولا حقيقة بل العجز وحطام الدنيا فيقول خدام أبي وذريته أبي ويضرب عليهم المغرم كمغرم السلطان
ولا يقبلان يصحبوا أحدا من أهل الله أو يرى هو أو يقتدوا بغيره وإن أراد أمر يخرج يطلب دينه أو مريد لله على
الله تعالى يغضب عليه ويتوعده بالهلاك في نفسه وماله وقد يقع له على يديه من المصائب بحكم
القضاء ومن الابتلاء فيقيمه الريب فيه فيزداد بذلك هو وأتباعه ضلالا ثم يخرج لهم من الخرافات
والأمور المعتادات ما يديم عبوديتهم وربما يمنيهم ويعدهم ببرهة يضمن لهم الجنة على أسباب أو أعمالهم
والشفاعة يوم الحشر ويغيض على حمية راعيه فيقول الجاهل مثله انتسب هذه الحمية فيكتفي
جهال العوام بذلك ويبقون في حضرته وله أعوانه الذي قابل غني خدام الدار العلانية وفي ذريته
فلان لا تخرج عنها وكذا وجد ذاك آباءنا وهذا هو الضلال البعيد وهؤلاء قطاع العباد
عن الله تعالى ومن دينه داخلون في شبه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم في ملوك السوء ومنصوصا
في بني أمية في الحديث إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال
الله دولا الحديث ولم يعلم الجهال أنهم كيف يكونون من حمية راعيه بمجرد دعواه إذ الأمر بيد علم
الله تعالى منهما وجدا ربي علم كيف يعتقدون بذلك فلا أن يعلموا أن هيت تلك الحمية ولعل
النار زمام أن يجمعهم اجتماعهم في النار نعوذ بالله من البوار وقال تعالى ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم
أنكم في العذاب مشتركون والناس عند الله ثلاثة مقبول مقبول له ومقبول غير مقبول له
ومردود فالمردود لم ينتفع بنفسه فكيف ينجو الناس على يديه والمقبول لنفسه غايته لنفسه والمقبول
المقبول له المتكلم في الغير هو الذي يجوز الانتفاع فيه بإذن الله إما في العموم أو في الخصوص كثيرا
أو قليلا فهذه النعمة في الذي ينال الرضى على الله تعالى ويختص عباده ما يدوم به أي الثلاثة هو ما كان
مردودا اجتنابه ومثله وإن كان مقبولا في خاصة نفسه فهذه الذي القاصر وإن كان مقبولا له الشفاعة
فلابد وأي كل هؤلاء إلى بعضهم أي في غيرهم بحفاظ ينتفع الناس ويتبرك على نفسه حتى يرى
أنه هو ولا فوق رجاء أو حيثما في الله تعالى لنفسه أو لغيره بل يقال فيه إن شاء الله نسأل
الله التوفيق وأما ما تزعمه مراد بعض الإطلاع على الغيب والتظاهر بالكشف والتمعن في الو
في الوجود فهو الكثير في زماننا في المتشبهين دعوى منهم وتشبها بالأمر على أهل الصوف وبإطلاعهم
فمنهم من يستند الرمي وخيالات مناميات وتأويلها لنفسه ويحكم بها كما أمر ومنهم من يحكم
هذا وخواطر لا يبالي بصحتها ولا ينتهي عن غيبة فإذا اتفق صدق مرة اتخذ ذلك حجة واتخذه
له جهال العوام فيقولون والبلى لقد سمعنا منه كلاما حقا أخبار وأي ذلك إلا كأصحاب الكهان

الناس ثلاثة
مقبول ومقبول
مقبول ومردود

من جاهلية

من جاهلية العرب وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عنهم بان الرائي من الجن يخطف الكلمة من الملك فيلقيها
في اذن وليه من الانس فيخلط معها مائة كذبة فيقول الناس ألم يخبر يوم كذا بكذا فكان حقا
للكلمة التي تلقفها من الجني وهكذا المذكورون ترى الواحد منهم يخبر بامر ويعد بقضاء حاجة
لوقت فصدق ذلك بعادة قول الفضلاء لا زلت تتحجج بذلك ويصدق على الناس ويرد وان كذب الكهن
في وجوه الناس وتنكر وتغيب اياما حتى ينسى ذلك فيعود الى مقامه ومن امثال ذلك في ذلك الامثال
امرأة ايتم عندها عدة بنات مشهورات بالملاحة ولكنهن بغاية معسورات كما قال في البردة
على وجه من وشيحة من كلامه ونجت الشباب العار لو كان باديا فجعلت تنوه بذكرهن وتستميل
اليهن قلوب السفهاء امثالهن حتى اشتهر ان عندها البنات الحسان فجاءها مغرور من يخطب البنات
فان يجد واحدة منهن فان تغلب فذلك لا يجيء اليها ما انفق واما اهدى متشدا بلسان حاله
ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر وجعلت له وعدا فلما دخل اخبرت فاصبح يائسا خائبا
الصفقة وحين اعتنت العجوز بذلك تنكرت وتغيبت حتى نسي ذلك فرجعت تذكر بناتها ايضا فيجيء
احمق اخر فكلما جاء قال له النصحاء ويحك اليس لك فيما وقع لفلان من هذه العاجزة عبرة يقول لهم
من شغفه بما سمع من الحسن ذلك امر يتفق ولعله في تلك البيت فعلى لا يخيب هذا فيتقدم ويقع له
كما يقع للاخر ثم يجيء مغرور اخر لا علم له بما كان وهكذا الى ان يتفق لواحد ان يجد الامر كما يجب
فيفرح وتكمل الشائعة حينئذ وتعول من عنده في الوجود مثل بناتها ويقول الناس والنساء وفلان القد
تزوج منا بنتا فوجدها كما يجب وتذهب تلك المساوي كلها في هذه الحسنة الواحدة فما اكثر هؤلاء
المغرورين اذ يحكمون بان الحسنات وان قلت يذهبن السيئات وهكذا الفقير المدعي يتظاهر بالفقر
باخبارات وتخمينات هو مستند لذلك عند العوام لموافقتها الشهوات وحاجاتهم وهي
واحدة لبطلانها وانبائها على غير الناس وان الحق كذبه في الواحدة فالواحد العالم العامل كما يشاء
والقاد رحمه الله عبد القادر رضي الله عنه يعتقدونه وكنت اتحدث مع بعض الاصحاب في هذا المعنى
فقلت لهم ان المدعي لا يدخلون في الامساك حتى يفتضحوا فاستحيوا من ذلك وسالوا عن ذلك ولم يعقلوا
المدعي من تهيج له الظنون الكاذبة والوسواس من البلاهة فيكم امور ولاية في الله
تعالى ولا يخرج على مشيئته وسعة علمه وعظيم قدرته حتى اذا افتضح فيكلا ما قال رجع الى قوله
وحجل بقوله لا مرد لامر الله والحكم حكمه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو لا خلاف فيه قبل التقدم
وهلا ذكر النية وخرج بالله ان كان من الصادقين ومنهم من يتظاهر بالوجد والسكر ويقول ما يقول
في ذلك فاذا كذب وليس يغيره الله ما الذي يحتج بكلمته ما اقول وما لي اختيار ويكون الى ان يتكلم بهذا

من العلامة وهيهات ذلك وانه ان كان قد طغى عن عمد فهو افتراء للكذب وان كان الشيطان يلعب به في
ترقيها وضربها واستنطاقها وذا هيكه بها فتلك نقيصة وقد حل ذات مرة بفاس الاديب الفاضل ابو عبد الله الصالح
محمد بن الصالح بن المعكي وانا اذ ذاك بها ثبتت من اكثر من سنة رحمه الله تعالى وصحبه رجل اسود من زاوية القصر
فقدت له اسود وقال هو اخ العباس وزعم انه كان ذهب الى بغداد لزيارة الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه وانه بقي في مقامه ايامها واتى الى فاس مستنابه ثم امره بالتوجه الى شيخ اهل الوقت في زمنه
تيرا يقال له ابو عبد الله وادريس بغداد وفي ذلك البلد نحو عشرين يوما مرحلة كلها قفار ومعاطش لا
يعمرها الا الحيات والثعابين واتبع الدليل فبلغ في ثلاث ولا ندري ما هذا فبلغ في الكتب العالم والله
يفوق عند الشيخ الاخر اياما في ذلك البلد ورجع الى بغداد وبلغها في ذلك ايضا وانه امره الشيخ عبد القادر ر
بالتوجه الى بلاد المغرب لزيارة الطالبي فلما رأيت ذلك طمعت ان تكون له دراية وكانت لي حاجة
فاردت استمداده فيها من بركة الصالح وكانت تحت يده خيمة فتحرك وطاح فلما تحرك ذلك الرجل وكثر انه
اضحكا به ورعيته ثم وعد بالحاجة لامد قريب وزعم ان الشيخ عبد القادر هو الحاكم بذلك فلم تلبث
ان دخله الاجل ولم يوجد عنده حاصل فعلم ان الشيطان استفزه فقلت للصالح ارتباك الا متكابرين وفيهما

اشر اليه فقد قال يا صالح * من هو عند زعمه صالح * واذ بدا ما فار ابعا فهو لعمر الكاذب الكالح
يلعب الشيطان به بحيرة * فهو الى وسواسه جانح * تحسبه القطب الرباني * والقطب لا يكذب يا صالح
فانهم كي يغلط عينه * يحسبه المنتهي الواضح * تقوى الاله واجتناب بدعة * والعمل الصالح
هذا الحق غنية المقتفي * وذو العمى العقبى الراجح * يا ايها الناس اعلموا انما عبد الاله الكاملي الناجح
من يحمد المولى ويعنى بما يعنيه لا وان ولا مازح * ولا الفوز غوى ولا مفتن ولا يتبع الهوى سارح
ولا عنود عن سبيل التقى يوما ولا عن الهدى جامح * والعزو لا يبغي سوى غرسه غادا الى ما كسبه رائح تأمل
وهو لما يختص في نفسه من ما نعين يعتاده ماذح * والطبع ملك زمام العتق وصبره بتبسم بارح
والصدق سيف صارم حده كشاف كل معضل فادح * وكل من اضحى مكنونه موجهها في وجهه كالح
ان تك تعرف هو منها مقا او ظلمة فهو بها كالح * ومن يرم نيل المنى بالمنى فهو على العود بها نازح
ومن يجر عنها ولا يفتح ابوابها فهو امرؤ وادح * وما على المرء سوى جهده وجهده ورأيه الصالح

وقد شهرت في علوتيهم في الحدثان والكواين ومغارب الناس وشيمهم تفوا الرما فيوق ذلك جهلهم
واشتغلوا بما يكلفه العوام من الامور المذكورة وذلك لو فتح لهم بما فوقه لكان امرا تافها الا يلتفت
اليه وهي ان يطلعه اولياء الله تعالى ويكشف لهم عن الذوات والصفات والاسماء كشفا لا تبلغه
العقول وعن ملكوت السموات والارض وعن العرش والكرسي والجنة والنار والملائكة والروح وغير ذلك ومن
لم يبلغ ذلك واطلع على كون الصائم يقدم غدا وفلان يتولى وفلان يعزل وفلان يتزوج ونحو ذلك ومن

كان مغترا

80

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه

كان بمنزلة من دخل سوقا فيه اصناف رفيعة من الذهب والفضة والجوهر والياقوت وباعة الخزف وصانعي البنى
والعبيد والخيل والابل والبرود الا ان من وقع على بائع تبن فاشترى منه التبن وذهب به وقال اني قد
تسوقت كما تسوق الناس ولا ريب ان ما ذهب به يروج في الصبيان ومن لا عقل له من النسوان وكذلك الذي
يروج بها اصيلات العقول وكل من لم يبلغ مبلغ الرجال من عوام الناس ومنهم من يتخذ جاسوسا فياتيه
بخبر الناس ويخبر من يرد عليه مثلا وما اتى به من الهدية وما وقع له على الطريق فيخبره في الاقبال حين يجيئه
ويخبره انه قد ورد فلا يشك العوام انه كشف وانه من اولياء الله وقد يكون من اعداء الله لما اخبرونا
عن رجل ممن تصدر للمشيخة والناس يقبلون عليه فاتى رجل الى محضره فجلس من زاوية منه ان الفلاني
قد دخل فيكم يمينا او شمالا لا اعلم من احد اخر مع ثوبه ويجعل بيده في العميد يمينا او شمالا حتى يمسه
فيمسه خرجت خيطية فقلت بين يديه فقال الرجل وقد فتح حيث بيده فقالت ذهبت الرفيق بين فلان
فلم ازل احرضهم على الزيارة حتى اتفقوا وجمعوا من الهدية كذا وهم جاءون يوم كذا فخرج المرابط
الى مجلسه فقال تهيئوا لبني فلان فانهم قادمون عليكم بهدية كذا فلما اتت موافقة الواقع اخبرنا
الشيخ بكم وبما جئتم به منذ يوم كذا فيها ذا والعياذ بالله كاعي والكرامات تحسب ومنهم
من يستند الى التنجيم وعلم الافتراضات او الى رفع الرمل وغير ذلك اخبر من شبههم ومنهم من يحتال
احتيالا اذا قدم الوفود مثلا خرج البعض من يسألهم عن شيعتهم وما وقع لهم فيخبرهم في ذلك
فاذا خرج جعل يشير الى تلك الامور فيقولون قد اطلع الشيخ على احوالنا وقد يحتال ويساعده لعله يتبعهم
فيتكلم مثلا الوهم فيه بيديه ثم يشير الى واحد او يقول سبحان الله او لا اله الا الله ويكون
ذلك الشخص مع حكم له شيء فيقول ما فعل الشيخ هذا الا على ما في قلبي ويعجب من ذلك اما تعجبا
واما انكارا واما استحسانا ويعده مطلعا على ذلك وهو لم يطلع وقد يتكلم على ما عند الخصم
السامع صريحا ولا يشك السامع انه كشفه ويكون انما تكلم له ذلك اتفاقا من حكم الاخر كما يقع
العامي مع العامي فيتكلم عليه ولا اطلاع له وقد يتكلم بكلام عن غرض فيحمله السامع على انه اشارة
الى ما في قلبه او حاجته وانه كوشف به ذلك واكثر ما يكون من هذا النوع في هذا الزمان انما هو من
احد هذه المداخل احتيال من المتبوع او جهل من التابع والعوام يستحقون من لا يتكلمون
ويعتقدون من لم يعتقد فيهم الشيخ لمجرد الوهم وما بال الذي يحتال يعزى محب وان اشتغلت
منه علامة الحق ووقع فيك في الغيب فاشار ادنى زيادة على ما فعله ان تفور فيهم فتنة من الشيطان ما يخفى
يكثر من منهم على حد ما قيل: فيه ابناء جنسك واحذر منهم، كما تخشى الضفادع والسبتا،
وقال الشيخ ومن ابليسهم حذارا، وكن كالحاضر في اذا السبتا، واعلم ان اشرف ما يكاشف به العبد
ما يقع به الى مقصوده من معرفته وما له من الجلال والجمال ومن اسماء علمه وصفاته نشرف كما مر

ثم ما يرجع الى حكمته في مملكته ثم ما يرجع الى احكامه من معرفة ما تعبد به عباده امرا ونهيا والى علم
بحيث على ذلك وقد وقع في كلام الشيخ الصالح ابي عبد الله السنوسي رضي الله عنه خير كثير على مذهب
اهل السنة في افعال العباد وانهم الطائعون الدرعى المعتزل الجامع بين الحقيقة والشريعة وخبط فيه
ما بين القدر والجبر ذلك فقال هذا هو الكشف الذي ينبغي ان يسمى كشفا لا ما يتعلق به الجاهلون من
احوال شيطانية يتوهمونها كرامات وهي استدراجات او نحو هذا من الكلام فهذه الجملة
كلها كالعلم بذاته فيما العبد اذا اختار الله امر مطلوب منه الاطلاع عليه وطلبه في بقاء
وحصوله درجة وموجودة منبعثة واما ما خرج عن هذا من جزئيات الكون التي هي متعلقات
القضاء والقدر ولا تتعلق بها حكم فليست مطلوبة من العبد اذا غيبت عنه فلا يدان له
لا يشتغل بها شغلا بالله تعالى وبما الله تعالى عليه فان رزقه الله منها شيئا فبذاك وشغله به الله عليه
وغض عنه مملكته وتركه كذلك حتى يلقاه موفورا وقد اسبغ عليه النعمة وحماه من جميع
موارد النقمة وان الطاعة على شيء من ذلك فليعلم ان ذلك لا يجدي له في جانب العبودية وانما
بيده امر واحد وهو ان الكل امنة كلها في الجملة ان نعمة دليل على صدق من ظهرت عليه وعلامة
الخصوصية وتثبيت لقدم من اريد تثبيته في الطريق مع ما يقتضيه ذلك من الشكر والحياء
والخوف وفيها مع ذلك من المخاطرة خوف الركون والمساكنة لها او المكر كما قيل انها خدع
من الحق للمتوجهين ليقفوا على الحد الذي وجدوا به ولا يجاوزوه الى مقام لم يكن لهم وذلك
فيما يجب ان تسأل الله تعالى العافية فيه العبد التسليم والاعتناء بحقوق السيد والاعراض
عن حظوظه وان طلب شيئا من ذلك طلبه بادب ليقيم من المقصود كما اذن ... بها منتهيا اليه
بادب ليلا يصير الهوى من المخلوقات وهذا الكلام ومما يحتاج الى تحصيل عند اقامة نفحات وقد
خرجنا او كدنا نخرج عما نحن فيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واعلم ان ما ذكرناه من
احوال الصديقين على وجه النصح لهم ومراعاتهم انما اردنا تقليده فيكون الادوان ليقع عليه
الخواص اهل الادب والعقد الذين يضعون الاشياء مواضعها الشرعية فيكونون كل من هو حقه مع
حفظ الحرمة واقامة حق النسبة كما انتشر ذلك في صدر هذا الكلام ولم نزد نفتح الباب لكل جامد
على الظاهر او خبيث الباطن يجري على اهل النسبة فيسقط الحرمة ويتخذ مثالب المنتسبين الى الله
والكرامة ويجري ان ادبهم في سبيل ... الوهم على النسبة واهل الحرمة فيزري ...
العريان بالابس ويجري المركب بالبادي وليعلم الجهول الجامد هادة لا ... المطهرة
المنتزهة كل المكر ... اولها خير ام اخرها ولا تزال طائفة منها ظاهرين على الحق لا يضرهم من
خالفهم كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في كل زمان سادة اوعية كل فضل وفادة

عن عرضنا

البناء

فيكم من

82

فكم من طالع في الدجى كالشمس، وآت شبيه العمر والعشرة، وكم من محجوب بين وصل فيملاء الانس
وزاد للوعود تدفع كثرة الجمال والبلاء، لو تحمل الشجاعة عنه في بيتي قبيلا قبيلا، اذا كان الحق مجتنب عكوفه
من ملاه فليه، وكم من ولي ارتضى عليه الخمول ذيلا، وصار نهاره في اعين ابناء الدنيا ليلا، فاصبح من مظلي
الله بين اوليائه، يلعب بالدهر كما يلعب الدهر بابنائه، وقال ابو نواس تستترت دهري بظل جناحه
فعيني ترى دهري وليس يراني، فلو تسأل الايام عني ما درت، واين مكاني ما عرفن مكاني، وقال
لاخر فيهم لله تحت قباب العز طايفة اخفاهم في رداء الفقر اجلالهم، هم السلاطين في اطمار مسكنة
جروا على فلك الفقراء اذيالهم، غبر ملابسهم شم معاطسهم، استعبدوا من ملوك الارض اقيالهم، هذي
المكارم لا قعبان من لبن، شيبا بماء فعادا بعد ابوالا، هذي المناقب لا ثوبان من عدن خيطا
قميصا فعادا بعد اسمالا، وقيل البيت الرابع لامية بن ابي الصلت في سيف بن ذي يزن وهو مشهور، وكم من
راكع ساجد، ومتورع زاهد، لا يرتقي الى حال ما حظ المتعرفين، لكونه لم يهب عليه نسيم العارفين،
ولا بهجة المحبين، ولم يبق ذلك الزهد الواق، والثمار صنوان وغير صنوان، والعبيد كلهم عبيد الخدمة،
من مسك الكاس الذي مشى الخدمة، غير انه لكل احد منهم مشروب، وما منا الا له مقام معلوم، وعليك بحسن
الظن وسلامة الصدر للمسلمين وحفظ الحرمة لاهل الدين، والتغافل عن الحسد والتثبت فيما تاتي
وما تذر، والله الموفق **لا اله الا هو من قبل ومن بعد** حدثني الاخ الصالح الفاضل
ابو عبد الله محمد الصغير بن احمد بن محمد المراكشي رحمه الله ورحم سلفه **قال** اخبرني الولي الصالح
ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الدلائي ان شيخ المشايخ المشايخ سيدي احمد بن يوسف الراشدي الملياني
لم يكن في وقته يطعم الطعام في زاويته فقال الوالد في ذلك فقال انما اردنا انتفاع المسلمين واذا افتقنا
ونبلغ وتعبنا واعترفنا بطعام المريد الزائر فاي نفع يحصل له في العقول هذا الكلام ينتسب ونحو
نحن منه فقد راينا ارشاد الله **فنقول** ان الزاوية المشتهر اسمها اليوم عند اهل الطرق من
الطعام للواردين والمساكين والحملان على الدوام حتى صارت عند العوام كانها من العروف
او المتروك **لا يعلم** لها من حيث خصوصها اصل ولا يجوز لها ذكر في الكتب ولا السنة والقائم بعضها
الى الغير من اكرام الضيف ولا شك انه مامور **وفي الحديث** من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه، ولكنه امر مشترك بين جميع المومنين لا يختص بالصوفية ولا الفقراء، وان كان هؤلاء احق
بمثل ذلك فعلا محمود **وكان صلى الله عليه وسلم** يقري الضيف ويحض اصحابه على ذلك وربما ورد
الضيوف فيذهب ببعضهم ويذهب اصحابه بالباقي ويقول من كان عنده طعام واحد فليذهب
بثان ومن كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وهكذا **و**كان عنده اصحاب الصفة فقراء يجعلهم

أضياف الإسلام فكان إذا أتاه الله بفتوح دفعها إليهم وإذا أتته هدية أخذ منها معهم ويدع لأهل
الصفة حتى إذا لم يجد شيئا دفع الصفة إلى غيرهم، ولا شك أن هذا كله يكون أصلا للإطعام
في الجملة من غير اختصاص بكيفية ولا بدوام ولا التعميم للناس مع أنه صلى الله عليه وسلم اجتمعت
له أحوال الظاهر والباطن والولاية والخلافة فهو حال التشريع يستمد الصوفي من كل صنف
ثم لما كان الخلفاء بعده يقتصرون على ما يحتاج إليه رعيتهم المعلومة ثم الملوك بعد ذلك وحال أهل
الصوفية لم يخرج من حالهم وجود هاذه الزاوية والقيام بكل وارد من الجنس وغير الجنس كما هو
اليوم بل كانوا رضي الله عنهم مقتصرين بما يعنيهم فمنهم المقتصر على الناس شغلا بحاله
ومنهم العالم الذي ينتفع الناس منه بعلومه ومعارفه وآدابه وقد يكون منهم من ينتفع بشيء
من الناس ومنهم من يكون سائحا في الفلوات والخلوات وقد يكون منهم من يكون أصحابه هم
الذين يقومون بمعونته أو يبذل قدر قوته فكان أبو جعفر الحداد وهو من أكابر المشايخ
يخرج بين العشاءين فيسأل من الديار ما يفطر عليه في الغد والحاجة إليه في ليلته فقالوا وكان أكثر
قدمه في التوكل معروف ولم يكن يوجد ذلك عند أحد ثم يكون إليهم ما طاقات يكون فيها الفقير دون
من أصحابهم للعبادة كشبه حال أهل الصفة وذكر اليافعي رحمه الله في ذلك حكاية عن الإمام
أبي بكر الشبلي رضي الله عنه قال كان عنده في رباطه نحو أربعين مريدا يجيعون ويعيشون بالجوع
بالفتوح وأنه انقطع لهم ذات مرة أنه لم يفتح عليهم بشيء حتى ضاقوا فخرج الشيخ إليهم وحدثهم
في مقام التوكل وحضهم على الصبر ثم ذهب عنهم فبقوا بعده أياما أخرى لم يأتهم شيء فلحقتهم
الضرورة فلما كان ذلك خرج إليهم فقال لهم إن الله تعالى أمرنا بالتوكل ورخص لنا في الأسباب
فتسببوا ففعلوا ذلك وخرج واحد منهم إلى البلد وجعل يجول في الأسواق والجوامع من غير أن يسأل
أحدا وإنما يعرض نفسه لما يفتح الله تعالى له من رزق فلم يفتح عليه بشيء حتى انتهى إلى طبيب
نصراني قد حلق الناس عليه وهو يصف لهم الدواء وفي مجلسه شيء بين يديه ومد اليد إليه ليجس نبضه
بلا كلام فجس الطبيب يده فقال له أنا أعرف مرضك وأعرف دواءه ثم قال للغلام علي بطل من
الشواء مع خبز وحلوا فأحضر الغلام ذلك فقال الطبيب للفقير أنت جائع وهذا دواؤك فقال
الفقير إن كنت صادقا فأمراضنا أربعون كلهم بهذا المرض فقال الطبيب لأصحابه احضروا من
هذا الطعام ما يكفي أربعين فأحضروا له فأمر الطبيب من يحمله وأمر الفقير أن يمشي معهم إلى الجماعة
فلما خرجوا تبعهم الطبيب مستخفيا ليعلم أصدق الفقير أم لا فلما دخلوا ذلك إلى الرباط وانتهوا
الشيخ فخرج إليهم فوضعوا الطعام بين يديه فقال ما هذا فقص عليه الفقير القصة على وجهها فقال
لهم أتقنعون أن تأكلوا طعام الرجل من غير أن تكافئوه فقالوا كيف نكافئه وكيف بالسبب؟ فقال
تدعون الله فاشتغلوا بالدعاء للطبيب وفي ذلك يتلقى الطبيب من كان فلما رأى صدق الفقراء وإجابتهم

من الصافية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

من العمارة وكثرة على الجفون وارتفاع همتهم مع غاية الحاجة فلولاه بينا ولولا الطعام قبل المكابرات
الفوائد بنحال الاحوال تعقلية بدخل عليهم وقال الشيخ مذ بدك وتشهد بشهادة الحق ودخل في مجتمعهم
من الصوفية والجوالية فانظر ايها الناظر في حكمة المولى المتفضل كيف اسكت اولياءه
الوزن فتحببوا الى الخلق فيه فكادوا لهذه الولي الرومي من هيبته حان اوان الوطن والخروج من سجن
العالم الطبيعة الرحمة مولانا سبحان من يبغي بمن يشاء وهو ذو العقل العظيم والناهي
السابقة وكل ميسر لما خلق له فكم من ولي لله تعالى في وسطهم وقرار وكم كامن ينفذ عيون العباد
نسال الله السلامة والعافية وبلغني من الثقة ان هؤلاء الفقراء يأتيهم الفتوح لرباطهم لا الطعام
يخرج لهم من دار الشيخ كما جرى في عرف اليوم بل انهم لا الشيخ في طعامهم في عادة الفقة وكان بعد ذلك
الشيخ يوزع الجموع فيها حكر من حيث يخرج الواحد من اصحابه ويذهب الى ابنه معه فيسأل النهار
كله الى الليل وما اجتمع يأتي به للفقراء ويذاكر يعيشون وصورة السؤال ان يقف بباب الدار او الحانوت
فيقول الله ويمد بها صوته حتى كاد يغشى عليه ويسقط قالوا وكانوا اشياء وبين عبد الخروج بينهم
ويبقى الشيخ يخرج الخارج يوما لا يسعهم ويوما للشيخ فكان الخارج لهم يأتي بالعدد من لحما
وخبزا وحبا وبصلا وغير ذلك وهو يوم الشيخ انما يأتي بكبيرة بالكلما فقيم واحد فقال الوالد ذلك
فقال الشيخ بلغني يكم بالغية فيكم وبين الخلق ارتباطا فيحكمونكم وانا بشريتي فوقيت حتى
لا تكاد عليهم فيقي وبين التجار والسوقة وابناء الدنيا كبير فجعل نسبة فالعزة وكان يأمر باغلاق
باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة واذا دق احد يقول للنقيب اذهب وانظر
من شغل الباب فان كان معه شيء من الفتوح للفقراء فلا يفتح له وان اتى زائرا فقلنا زيارات فقال بعض
الناس ذلك فقال الشيخ اعز ما عند الفقير وقته واعز ما عند الناس ابناء الدنيا الدراهم ان بذلوه لنا
بذلنا لهم وقتنا وقد شاع اليوم اقامة الصوفية الزوايا لاطعام الطعام والاسيما بلادنا المغربية
وخصوصا في البوادي وما يكون من فتوح يأتون منه الى يد الشيخ وهو يفيضها على الفقراء وبين الوارد وهذا
قد كان فيهم من قديم معنى ترجمة الشيخ ابي يعزى ان الناس يأتون اليه من كل بلد ويطعمهم من عنده
ويعلف دوابهم وان الفتوح كانت تأتيه من اخوانه في الله تعالى فيتفقدها على وارديه وان اهل الغرب
لكذا كانوا يفيئون الواطنين لزيارته ايام ... ملحما ما ابو يعزى ... النوم
وهو يطبخ في الهوى فقط لم يعلم فقال باطعام الطعام ويحكى عن الشيخ ابي محمد عبد الخالق ... عن
انه كان يقول لطلبته التونسية وما نلنا ما نلنا الا باطعام الطعام وقد اشتهر ذلك اليوم حتى ان عوام البلاد فيه
بهذه الحالة ... من انتصب للزيارة او تصدى للمشيخة ويعدون فوق ذلك ويعتبرون من كرامته ...
من اخذ طريقه في موضع ... واهل الزوايا يتعطعون ... الناس من مال
غيرهم ... فهذا اقرب الناس الى السلامة وابعد عن الشبهة وهو منقطع
في صولة الحاج ... الناس ... من العمل الطبيعي ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وفي اجتماع اهل الخير بعضهم مع بعض وتعاونهم على البر من تعلم العلم وآداب والحرفة وتربية الخير والاحياء من رسوم الطريق وتكثير
سواد اهله وغير ذلك من الوجوه المستحسنة والمصالح الدينية وينتفع الناس معهم بما ذكر ويكثر الطريق ويكون الطريق
وباهلها ويشتهرون كل ما يقابل ذلك من الخطرات ثم ان كانت الانتقالية الفتوح فيها وان كانت تأتيه من جهة لا
تنكسر انها طائفة ويصعب الامر للابدان فيخرج ابن الزاوية كما يخرج ابن الاخذ ولا سيما الذي على اخوانه واتباعه ومن الافات
المبتلى هذه البلوى في ذلك ان الشيخ عبادة انما الله فقد يغلب على الناس ولا سيما فيما هو لله خالصا لا تاتي عليهم النفس
فتبدد الفقير فيشغل عليه ان ينقصه بجودهم ليحكم محتاج ويتيم وارملة ومن عليه ان يعطي الدينار والدينار من الوجه ان يجد
وذلك انما البواعث شهوات نفسه كطلب الاعواض العاجلة او مضاعفة الخير او العوارض او نحو ذلك واما شيء يد من الله
تعالى ويتبع في هذا الوجه ثم ان رد عليه نفسه ذلك واعلم عليه بابه انغلق عليه ابواب الخير والنفقة وهم بنا فيه صفة
في الزاوية يعقل منها الجود المعروف والتذكير من شيخ من غيره ابتداء لحال الفعل وهيئاته مستند لك وان الاولى ذلك كله
يتيقن قد عشر في تربيته لهم ولو انه قبض منه ذلك وانفقه في وجوه الخير كما هو عليه وارجو الاعتيادة لك في جهة اخرى ولحصوله
نحو ينتفع به ثم ان من حظ الناس فيه كالاغنياء وعامة الدنيا ولا يوجهه بعض ان يعطيه شيء منه فهذا ويا بسط بعضهم وعطا
لينتفع معهم من انفق لله تعالى ان الشهود بهذا الاجر بالرجل العالم ورجل طارق في حاله غيرا ما انفق في ينتهي الطلب
في الاخذ ويوجد في طالب السلامة فيهمه اساس في تعصبه ولا يعرف من الناس ورجل كامل قد تضلع من العلم والحال فهذا احق بالاخذ
ليعين الخير فيصل الى اعانة له على الخير اللهم الا ان يجد حالا يمنع كالطامع على اختلاف القصد المنتصب او وسيلة في المال او نحو ذلك
كالطالب عليه وهم يقبل من الطالب ما يأتونه من النفقة اعانة لهم على الخير وتزكية لهم في الاخلاق المذمومة وتبعا
للمسلمين بما ينفقوا ولا يجمع الله عليهم اغنى الخلق كلهم وبالمنافقين عن عرض عليهم ان يتعلق الجبال ذهبا فيعرض الكامل
عليهم في وقت لا يقبل العوارض وقد قال صلى الله عليه وسلم في اجر اللعن لمنعت الا اقبل من فيشبعني او يقبل اهدى وينتفع بما من
من المشايخ له مدخل في ذلك ومنهم من يقطع من الفتوح ومن الناس ان استقلال اخذه ومنهم من ينتفع
في الاول وان كان لا يبلغ في اجر النفقة مبلغ من انفق ولكن بعضهم عرف حسنه وبمعاونة الناس على الخير وادخال
السرور عليهم بالاخذ وتزكية اهل الاسم المحمودة ومن كتبه من المذمومة وبالسلامة من الانفة والاستعلاء والتزا
هذا المتوقع في الاول ويتسبب بذلك بخلاف الاول لا ينتفع في العادة الا من تعين في الامر القوانين الدينية والدنيوية وينتفع
الناس معه بما مر والضعفوبة لا مع حصول اجر ما انفقوا والثقل والتخلي كما مر وغير ذلك ومن سوى هذا في
الشيخ من كل من يبتغى بالحرفة ويتشبه باللقمة ولا عبرة وقد ينتفع الضعيف كما ذكر ان سلم من اتباعه على زعمه
والسقوط في مهاوي عشرة وهذا كالجد لا طعام ولا نعام جملة واما اكل المريد لطعام شيخه والتبرك او شراه
واعتراض فيما يشبه وغير ذلك من الانتفاعات فقد يسلم في ذلك وقد يصل الى انتفاع زيادة على السلامة
كحصول بركة ونور في قلبه او رحمة من الله تعالى المريد بذلك وقد جاءت امراة من المتاوة الى الرداد انها اختار الحنة
والحنة جعلت الى سيدي احمد ابن رحيم يقصد الزيارة واكلت من طعام الزاوية ثم رجعت الى بلدها وبقيت
ايام لها ماتت في تلك بعد موتها وقيل لها ما فعل الله بك فقالت رحمني بالطعام الذي اكلته من
الزاوية وقد ينتفع المريد بذلك من جهات منها ان يتشوف الى ذلك او الى العزيز فيعيد فيعطيه فتصدق وحدة
ويجتمع خاطره ومنها ان يستشفع بشيخه من احوال ان المعد ذلك كما يقتضيه الطبع البشري فيشغل عنه وفي الاضرر
وقد يذهب زيارته وقد منعه ينقطع عن ذلك هو المقصود العيب ومع ذلك وقع ما ذكر في صور هذه
التوجه للشيخ احمد بن يوسف من ترك الاطعام كما قال وقد يدخل عليه في ذلك من مزاحمة الاخوان والواردين

الشغل

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليما

الشغل والعبادة والشفاء والتداوي والتقاطع وغير ذلك. وفي بعض تآليف شيخ شيوخنا
سيدي عبد الله بن حسين الرقي رضي الله عنه انه كان اذا ذهب مع الفقراء الى باب شيخهم
سيدي احمد بن علي يأخذ معه زادا اخف ابطه واذا وصلوا الى زاوية الشيخ انعزل عنهم ودخل
المسجد واشتغل بالعبادة فاذا اقتات من زاده فكان هو النهج الاوضح والاحلى
من ... فيه من صالح الاولياء والمعصوم من عصمه الله والموفق من وفقه
ووفقه الله للورع من ورعه الله فيكون الاعتماد على ما هو حلال وما هو ترك وما هو الحرام وما
هو ترك وما هو اشتبه وما هو اختفى. اللهم لا ... كله في تربيته
على ... بوجهه ... ومن جهل فليسأل والتنصح والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر بالهيبة ... بغير عنف. وتكلم ... العفيف الصالح سيدي
الصغير ابن المنيار ... سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي ... اليه الطعام
من الزاوية فلم يأكله فبلغ ذلك ابا بكر فذكر له ذلك وكان اعتل ... من
خبز ... الناصرية ... فقال له ابو بكر ... اقل ام ... يعني
سيدي يحيى بن ابي القاسم ... بن موسى ... فلما ...
قال ... موسى فقال له سيدي الصغير ... ما
لا ... الكلام. وفي ... يقول
للولي حال مع الله تعالى ... الناس ...
بالله ... وفي ... قيل للامام الجنيد
ان ... فقال ... حاله ... الميزان ...
من ... ثم اخذ ... من الدراهم ... وزن ... على الموزون وقال
لصاحبه اذهب بذلك ... فلما بلغ ... فقال ... ان
... فقال له ... من فعل الجنيد

87

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم تسليما

وأنه كيف خلق الموزون بغير الموزون فلابد فيه للوزن ووقع له الجهل العجيب فإن هذا
فقال له الشيخ إن الخبير رجل حكيم وإنه أحب أن يلقن الجبل بلا عيب من وزنه فإن النفس
وجعل الأمر لله تعالى وإنما أخرج ما لله تعالى فلما رجع الرسول إلى الخبير بكى وقال أخذ
ما سور علينا ما أنا فتنبه بذلك أنه يلقن ما لله من السر عن نبيه صلى الله عليه وسلم فلا بأس
بذلك والله الموفق والمعين

لله الأمر من قبل ومن بعد

كان بعض الطلبة من أهل فاس في بيت وكانت الغربة في مدينة سوس وأهلها كذا الأمر إن بعض
الأصحاب رأى يوما ذلك الطالب على الاشتغال عنه فقال له كيف تبغي عن تلك الغربة
وهي كبيرة وكيف يعود عليه معناه ويعيب فقال له الطالب أحمد الله وأشكره فلما قال ذلك
استصغر الأمر وزاد في الإنكار عليه وأنه كيف يحمل على هذا فقال له الطالب فإن أبي
كانت لي من مساوئها وعلمت منها ما تعلمون أو أكثر ومع ذلك فلا جعل في غير نعم عنها
فأحمد الله تعالى إذ فتح علي الاشتغال عنه ولم يبق في قلبي عنها فلو أن الله تعالى فتح علي بها
وجعلها لي وأنا لا أجد بدا منها بكل الغضاء فما تروني يكون حينئذ عند ذلك فلما قرر هذا
المعنى وجدوه معنا لطيفا فنبه إليه وسلموا له ؈ شرح ذلك باختصار أن الله تعالى أودع
في طبع الآدمي ميلا إلى شيء ونفورا عن شيء ؈ ويسمى الأول ملائما إما حسيا كاللذة في
الطعام واللباس والنكاح في الجملة ونحو ذلك ؈ وأما معنويا كالجاه والمال والصحة
والعافية ونحو ذلك ؈ ويسمى الثاني منافرا إما حسيا أيضا كالعري والجوع
والمشقة والشرح والجرح والضرب والسجن والقيد ونحو ذلك ؈ وأما معنويا كالذل
والمهانة والعجز والقيم والغم والحزن ونحو ذلك ؈ ثم إن الأشياء الموجودة في الدنيا
في الدنيا كالأموال المكتسبة وغيرها من الحيوانات والجمادات والنبات إن مثل
الأمكنة والأزمنة والجهات والأشياء والأصحاب ونحو ذلك منها ما يكون من القسم الأول

فمنها

88

مكابدة المفارقة للملايم كالانعام وما فيها من الاكل والشرب والركوب والحمل والزينة
والرابع بما فيها من الاشتغال بانواعه والعناء به وبالجملة ما يحصل من الاستمتاع وسائر
الانواع وبحر الخصوص فيمن وجد ذلك فيه حقيقة او توهما وكذا في سائر ما شغف به
وتولع فلان تعلق به الناس حب الشهوات من النساء الآية ومنها ما يكون من القسم الثاني
منافي المفارقة للمنافي كالسباع والحيات والعقارب والافاعي ونحو ذلك وكذا [illegible]
واللاذعة والجهات تكون ملايمة اذا كانت لهم بالملايم ومنافية اذا كانت لهم بالمنافي
ومنها ما هو الامر الاعتقادي وقد يجيء ويجزم العقل بانه شخص فيجعله في قلبه ميل الى نحو
ملايم او نحو ما من غيره المنافي اما بسبب كالسحر ونحوه او بمحض الحكم الازلي
ولا بد ان يتوجه به بعينه ملايمة في تلك الحالة او منافي له او لا ان تنقض العادة الجارية ثم
ان المحبة تعلقه على العبد قبل الحاجة كلما يلتفت اليه من هذه الاشياء على قدر
عليه ان يلغي الملايم ويجتنب ما يلقاه يتعين من جهتين احدهما وجوه الاتباع
الذي وضع الله فيه كما قدرناه والاخرى ان قلبه يعشقه كما قال عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه اذا امرت الحق الهوى فهو العسل والزبد وان قدر عليه ان يلغي المنافي وهو
عند ما يلقاه يعين من جهتين وهما التقرب الظاهر والتألم الباطن بكراهة
وهذان القسمان في الملايم والمنافي الحقيقيين وهما الحالان الجاريان على العادة
ثم هما اربعة اقسام فيما يرجع الى القلب من الميل والنفرة الاول ان يقضي عليه
بعدم مكافاة الملايم بما خلق في قلبه ميل اليه كحال المجانين او [illegible] لكراهيته
الثاني ان يقضي عليه بمكافاة المنافي بما خلق في قلبه نفرة عنه او خلق له الميل
اليه وكلا الوجهين تقع الشكاية منه العذاب وان لم يحصل نعيم من هو او خسيس
تابع لخسة عقل صاحبه او ضعف حسه كالصبي الذي يأكل التراب ومن القسم الثالث
قصة صاحب الغرنية المذكور الذي كان يتلذذ بالميل اليه ومحبته بكلام الفقهاء

هنئم

فلا يما أو غير كلامهم ولا يفوق به مكافاته إلى أن يسمع أو يتلى بالبعض من غير شيء، وكل
بكم القضاء هنا من أو غير هنا جرى ويقضي عليه بمكافاته وفي كلام القسمين يقع العذاب
والمعتبر بالنظر إلى أنها لهى والى الاول يشير المجنون بقوله ؛ قضاها على وابتلا في
حبها ؛ فهلا بشيء غيري ليلى ابتلا بيا وكانه يقول لو قضاها لأجل أني أحب سبحانه مراده
أثر وجها حين ابتلائه فيها النعمة ولو لم يتيسر فيها حين قضاها لغيري أو غير وجه الا
سترجعت كلا انا حصولها به يبرو لنا أجر وجيها من قلبي بهز أهو العذاب المنيس والى القسمين
معا يشير الآخر بقوله من لم يعشر بين أقوام يسير بهم ؛ ويعيشه لذاتهم واضرا ه
واخشى العيش للنفس فيه أغدى ؛ خض الجنان مع الأعداء نيران ؛ والحبيب العيش ما
للنعيم فيه هوى ؛ نعيم الحياة مع الأحباب مبداه ؛ وحاصله تحكم القلب وانشد
المرجع في النعيم والعذاب وما عبر به بالحشوية ما فيه من النار ينزل على القلب والى
هذا المعنى يشير الصوفية في النعيم والعذاب الموجود بهما في الدار الآخرة
كما قال في الحكم النعيم وإن تنوعت مظاهره إنما هو لشهوده واقتضائه والعذاب
وإن تنوعت مظاهره إنما هو بوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب وإتمام
النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم وإلى هذا المعنى يرجع كل ما في كلام المحبين
أو الولهان الصبابة والبكاء على الرسوم الخالية ؛ وذكر الأحباب النازحة ؛
وآثار الطلول الصالحة ؛ ومن مرائي العراق ؛ وتوحة الاشتغال بعد الارض ؛ وميوت الصو
والعرض ؛ كقول الأول ؛ وكل مصيبات الزمان رايتها سوى فرقة الأحباب هينة
الخطب ؛ وكتب بعد الحمد ويجب منا إلى الحبيب رام فتحن
في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور ؛ عيب ما فيه يا أهل ودي
أنكم غبتم ونحن حضور ؛ والمسيب له فقد انجم ؛ تكحيم وأمح الهاج فيهم
فأجابه فداك الذي وصفت من الشوق وذكر له وما فعلنا الخير لبيت

الخير

الرياح كي يوم بين البقيع ما فاض جفني الغيبي لم أزل أصبة جاءه كشف بعض في جسم ورقة
ذي السهر وقال أبو تمام وعاد تلاه المنية لم تجد
إلا العراق على النعو سرحتها وقال محمد بن يزداد الكاتب ابن تميم بن المعز
جارية كشف أحببتها وتحبني فاعطرها ليلة بمنآه فقد تجلام فاقترت العود وخفف
عليه صوتا من بينا من قلب في محو صوته لا كان جمع العراق يوما لم يبق للمخلصين
يوما شتت مني ومنك شملا مجتمعا فوقنا وسم فوق ما
بأهوى منصب في يوصل ربح لا يشو منه في الغني أو سو ما ملامة الناس فيه
يكتب كيما أراه لو ما وما أو ساق المعز معه من أعطها وراه معها يسيل وقال
ما شانك فما مسكت هيبة له فقال له أصح فتى لا بلغتك أملك فلا غير تدع
بما كنت عليه فأحسن إليه ودع هلالتي والخفي فجاءت تدماية وقال
ابن ميادة ألا ليت شعري هل تحلن أهلها وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا
وهل تأتين الريح تدرج موهنا برياك تعرورى بها بلدا قفرا بريح خزامى
الرمل بات معانقا وهل تاتين فروع الأقاح تهضب الطل والقطر إلا ليتني القى
ياحب وجدي وفي يا أملا الصبر عنك فلا صبرا وقال أبو العتاهية
أمسى ببغداد ظبي لست أذكره إلا بكيت إذا ما ذكره خطرا إن المحب إذا شطت
منازله عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا وقال الآخر أقول لصاحبي
والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار ألا يا حبذا نفحات نجد وريا روضه بعد القطار وأهلك إذ يحل الحي نجدا
وأنت على زمانك غير زار شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار
وقال الآخر سقى الله أياما لنا قد تتابعت وسقيا لعصر العامرية من عصر
ليالي أعطيت البطالة مقودي تمر الليالي والشهور ولا أدري وقال أبو الطيب

91

والإمام لولا معارفة الاحباب ملوحة ۞ المنايا بالنوى لم نروا حتى سباه ۞
سليمان الكلاعي رضي الله عنه ۞ احن الى نجد ومن حل في نجد ۞ وما الذي يغني
أو نجد ۞ وفد اوطنوها وادعين وخلفوا ۞ محبهم رهن الصبابة والوجد ۞
وضاقت على الارض حتى كانها ۞ وشاح فجسمي وصوا على زند ۞ الى الله اشكو ما الاقي
من الجوى ۞ وبعض الذي لاقيته من جوى يردي ۞ جراح اخلادو صدق احبة ۞ كلاه صم ومن
الدهر كانت على وعد ۞ ليالي الى في لا انس من نجم المنى ۞ و تقطف زهر الوصل من نجم الصل ۞ انظر بقية ذلك

اذا الشوق المكروب من ابن تلعة
على شعب بوالن اعياني من الكرب ۞ والهاه بلقى كالحي بن الطافية ۞ وعلم يجي من البارق
الغربي ۞ ميل النسيان ريح الجنوب تجلى الى شعب بوالن سكان فتى صب ۞ وعمة ينجي من هذا
الغروب الاشتغاله به يتصل وكنت لما ترلت خلعون على اي ربيع و ذكرت ما كان
معشا في الزاوية الركراكية من المعارف والاصحاب وكانوا في مثل فرشهم في الناعية
تأملته وقلت ۞ سلام على الاحباب غير مضيع ۞ فليس في شرف ذكر او لا الوضيع ۞
سكان محبب كايران افاهوى ۞ الى جلة فريتهم فوادي شروع ۞ ومن بيكل الركباه في علائق
هالت بيني حول الى ربيع ۞ بلا العينة يجي زميم زميس ۞ بقلب كغلي بالعمي او
صديع ۞ وبيمعرفة في محبة عيه انه ۞ تجالعي في هبطه وطلوع ۞ من يلى الى معه البنو
في موعه ۞ وتسى الى معه الشمل في موعه ۞ ولما كنت بمن بيتنا من الكثر
جيعه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين والف وفي بقيت الاملاك في خلعون والكتب
وما معها في مكناسة وبقيت العلائق في جبال ملازاز والقبيلة في ملوية فلقد
تشتت قلبي في البلاد مفتنة ۞ فمن اكثر منه على جل بمالي ۞ واخرى فخلعون واخرى معنية
بمكناسة الى يبقى حول اله علائق ۞ واخرى بملازاز واخرى بجزالته ۞ بملوية الانفلال

يس

بيس العشائر ۞ واغرى بذا الحي العرب براجعة ۞ باهل البوادي منهم والحواضر ۞ فيا رب
بالمحبوب محانك فاءن ۞ عليها وما غير الذي انا بغافر ۞ ويارب فاجعلها باوطانها لمن
عيسه في الليس المشتت بصائر ۞ لك الفضل والاحسان بدءا وءاخرا ۞ ولما تم لا ولي بنتي
في شامة ۞ عمرة بانفا وحرة بجلعة ۞ ورحى بتغليب الهموم مسافرة ۞ فجاءتني
الا بابك الرحب ملجا ۞ وما الطلب الحاجات منك بضائرة ۞ وما في الا جود لك الجم
شامع ۞ وحسبي بعيض منه اعظم راحم ۞ وصعوتك المبعوث للناس رحمة ۞ ۞
عليه اشفعا مطمئن ابا البشائر ۞ صلاة وتسليم عليه من الله ۞ وعترته والصحب
اهل البصائر ۞ ۞ وجرى بيعها ذكر البيتين الذين انشدهما سيدنا بلال رضي الله عنه ۞ ۞
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۞ بواد وحولي اذخر وجليل ۞ وهل اردن يوما مياه
مجنة ۞ وهل يبدون لي شامة وطفيل ۞ فقد [illegible] في البلاد وطال اشتياقي
فقلت على نحو من المساق ۞ الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۞ بسهب الشبير [illegible]
بسهب ورا ۞ وهل تعبر الانهر العبير كاتبين ۞ وهل اثر كن [illegible] او هلورا ۞
وهل ارون عسكرج يوما ماشرب ۞ فيطرب ميلها به [illegible] وكوثرا ۞ وهل
تم [illegible] فيلي [illegible] امنا ۞ ويطنا [illegible] من قبل [illegible] ۞ وهل [illegible] يوما جميع
بلطف [illegible] البوالا [illegible] العارعات [illegible] ۞ وهل [illegible] حيش الهموم ويسلمه ۞ مع
الحي في تلك البلاد [illegible] ۞ [illegible] العبيد هو واد في العبيد المعروف ومنه [illegible] او هي
المعروفة الان بالعفو معة في ناحية الاوانها قال [illegible] اما اصطلا لانها كثيرة الاوراد
والزهر ومن غريب ما اتفق لي في هذا البلد اني مررت به حين سافرت الى ناحية
مراكش في طلب العلم قبل [illegible] وذلك اول [illegible] ثم [illegible] في تلك
النواحي عدة سنين فلما رجعت ومررت به [illegible] وكانها كانت تشتكي من
[illegible] من حملة النعم ان اترى هذه البلاد [illegible] والتي [illegible]

93

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم تسليما

كنا ذات مرة في بساتين خارج الحضرة المراكشية فمر بنا ليلة لفضل زيارة بعض الصالحين
ورتبت مجلسا فلما استويت ودرج الليل وكشف الحجاب السري فانبسطت نفسي وتمنيت
او لو كشف على اعتقاد من ذلك العرس وذكرت للاوطان فجعلت ارتجل الا وشبه ارتجال ه
ياسيدتي لو كنت اسمى بها على نفس اغنى بمجل بعيوب ه بينساب من فتى كان ذو ميله ه
جرى به ماء في الصفا مصبوب ه ما بين خلا مجوفات التي نهر الرمان فجفاع مجيب ه
فاذا اجتلت مرالسكر عليهم ه وهبت صبا في الجوزات هبوب ه فهنالك تتشوقني الحجاز
وشعبه ه وتتم عروا من شذى محبوب ه صل الله عليه ما ركب الحيا في الهوى مني وبلوهم
شئ بوب ه وعلى الال الاماجد وآله وصحابه ه ما حن محبوب الى محبوب ه يارب انت رجاؤنا
في نيل ما كنا نرجوا بكم لعيبة لي التي بوب ه لا رب نرجوه سواك امتكم ه وجداه في الهنا لنا
وربوب ه فامنن علينا واسقنا انا ه لم لطفها على شحة النوى وربوب ه واجمع بفعوتك
الاجلة شملنا ه مع اخوة ومعارف وصحوب ه واقتم لنا معهم بدين قيم ه ه
نعلو وتشرق مشبوب ه فالدين والخيرات اعوذ مغتنمي ه ابدا الكل مشمم مطلوب
وجرى يوما ذكر فقيه ابي الخطيب ابي اولها ه سلا اهل الذي بها مرمخبر
عن وصال عشب الواديه ونمر بدار نجد مبسما ابغيا تشوق وحزن ه عاو في العزاء
ذكر الوطن والسكن ه **فعلقت** ه شم بر فصلا على اجارع في الاضا
وكعبت فانزعت الجداول والاضا ه واعجب على وصفه بلغ حشا ه وسط الحشا
جم الغضا لما اضا ه فكانه فرلاح في تلك الربا ه ما بين اهشاء حسام منتضا ه
مازال يذكرني معاهد جيرة ه وعيشة ومعارف مضا او مضا ه على ان الحسنت
فكر بمقل ه لعهود هم ما طاره منها او مضا ه ام سا فها الجنوب دروة سحرة ه
جففي بها فيصوحها والغمضا ه واذا رموق فوقها كاس الحيا ه وهنا ما اصبح
كل نشر مبرضا ه جدلت اكف السحب ارخ تر الكلا ه ومكارم الزهر النضير على

العفا

القضا، واوا خفض الغض راه حتى عافت ابيد الى وابى الشم جلو بلال القضا، ملتفتة
من روض ترى منه هيا فيه وحسن روض ترى معطفا، بل نحيت العيش فيه
اخضرا نضرا ووجه الدهر ازهر ابيضا، ورت على بر الهاغايب حجلا، وهبت على
غيوث بر قيقا، ولبست مضعاف النبات تسابغا، ورعيت صحوه كل روض ريضا
واسمت سمي في الهضاب رعا، ورعيت صيفي في المهارق معرضا، في جنة فزره
كان شي فيهم ضعوا الوجد وكل خلعه من نفاحة ور المروج، والسماحة والفرا
والبر والاكرام في بيا معتضا، وتلا العواذ كلها، والصهباء في كاس وكل وسجايا تتقضى

لبعض الامراء من قبل من بعض

حدثني الاخ الفاضل ابو عبد الله محمد بن مسعود العيسوي المرابو وقال
سافرت الى بلاد القبلة ذات مرة فمررت بالمرابط الخير ابي عبد الله محمد بن ابي بكر العياشي
فخلت لازوره فلما خرج فعه في فرسيا ثم انشد متمثلا قول الشاعر، حيوت
انا سلكت الى وطنهم، وما بال حيائنا عن الضيف من باس، ولا تعز لونه في الحيا،
بانه وجدت جميع الكرم في خلطة الناس، والمراد من الشعر ومن
التمثيل به الاعتزال عن الخلق طلبا للسلامة لا ما يفهم من لفظ الحيا، وفي الحديث
خير الناس منزلة يوم القيامة رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله يخيف العدو و
يخيفونه وفي رواية حتى يموت او يقتل والذي يليه رجل معتزل في شعب من الشعاب
يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويعتزل شرور الناس، وعن امير المؤمنين عمر رضي الله
عنه قال الطمع فقر واليأس غنى والعزلة راحة من جليس السوء وقرين الصدق
خير من الوحدة، وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كان الناس ورقا لا
شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه، وقال بعض الائمة العزلة على الناس
توفر العرض وتبقي الجلالة وترفع مؤونة المكافاة في الحقوق اللازمة وتستر

95

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم تسليما

ابا لقدر وفن اولع الشعراء بذكره وهو شكاية من هذا المعنى بالتبرم بالناس
والاستيحاش اكثر من الخلق وذم الزمان واهله فمن ذلك قول ابي العتاهية
بليت بالناس واخلاقهم ۞ فصرت استانس بالوحدة ۞ ما اكثر الناس لعمري وما
اقلهم في حاصل العدد ۞ ونحوه قول ابن الرومي ۞ ما اكثر الناس بل ما اقلهم
الله يعلم اني لم اقل فندا ۞ اني لافتح عيني حين افتحها ۞ على كثير ولكن لا ارى احدا ۞
وقول الاخر ۞ مخالطة الناس في الدنيا على خطر ۞ وفي بلاء وصفو يشب بالكدر ۞
كراكب البحر ان تسلم مشاشته ۞ فليس يسلم من خوف ومن حذر ۞ وقول الاخر
فكن مثل الصعلوك من غير صحبة ۞ ولا تعرف الاعراض من غير علة ۞ وهجرت الاهل
لما اتقيت ۞ منهم كل خصلة مخجلة ۞ وقول الاخر ۞ امنية في نائبة
فيمن ساورت شيب ۞ فلا يكن فيك بعض هذا الوامر منهم نصيب ۞ وقول الاخر
ويعزى للامام الشافعي رضي الله عنه ۞ ليت السباع لنا كانت مجاورة ۞ وليتنا
لا نرى ممن نرى احدا ۞ ان السباع لتهدا عن مرابضها ۞ والناس ليس بهاد
شرهم ابدا ۞ فاهرب بنفسك واستانس بوحدتها ۞ تعيش سالما اذا ما كنت
منفردا ۞ وقول عبيد بن الابرص ۞ كل خليل كنت خاللته ۞ لا ترك الله
له واضحة ۞ كلهم اروغ من ثعلب ۞ ما اشبه الليل بالبارحة ۞ وقول امرء القيس
كذلك جدي ما اصاحب صاحبا من الناس الا خانني وتغيرا ۞ وقول غيره
وزهدني في الناس معرفتي بهم ۞ وطول اختباري صاحبا بعد صاحب ۞ فلم ترني الايام
خلا تسرني مباديه الا ساءني في العواقب ۞ ولا قلت ارجوه لدفع ملمة
من الدهر الا كان احدى المصائب ۞ وقال ابو فراس ۞ بمن يثق الانسان
فيما ينوبه ۞ ومن اين للحر الكريم صحاب ۞ وقد صار هذا الناس
الا اقلهم ۞ ذئابا على اجسادهن ثياب ۞ وقال محمد بن تميم

لها

لعمرك إني قد صحبت في الناس صاحبا ۞ فما نالني منه سوى الهم والعناء ۞ وجربت أبناء
الزمان فلم أجد ۞ فتى منهم عند المضيق وما أنا ۞ وقول الآخر ۞ دع الأقوام إخلاء
ثم تلوم منهم صحابه ۞ واستشعر واستغفر بالبعد البتة من ملامة طيبين هواه صحابها
تلك الحيلة ۞ ومثله ومن يكن أصله ماء وطينا ۞ بعيد من جبلته
الصفاء ۞ ونحوه لا تنشق من آدم ومن حواء بصفاء ۞ كيف ترجو منه
صفوا وهو من طين وماء ۞ ولبعضهم ۞ جربت أهلي وأهله فما تركت
في التجارب عود ما مرني غيرها ۞ وقول الآخر ۞ إذا ما الناس جربهم لبيب
فإني قد أكلتهم وذقتهم ۞ فلم أر ودهم إلا خداعا ۞ ولم أر دينهم إلا نفاقا
وأنشد أيضا ۞ ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ۞ عدوا له ما من صداقته
بد ۞ وقيل لبعضهم ۞ إنه لما تبتا فيه ما معي ... قال ... ۞ وقول الآخر
تصفحت أبناء الزمان فلم أجد ۞ سوى من غدا واللؤم حشو ثيابه ۞ فجردت من
غمد القناعة مرهفا ۞ قطعت رجائي منهم بذبابه ۞ فلا ذا يراني واقفا في
طريقه ۞ ولا ذا يراني قاعدا عند بابه ۞ وقول الآخر ۞ أريت من الدنيا
من يعز مواتيه ۞ وقلبا إذا أرضاه يرضى ويغضب ۞ فإن لم أجد أغضبت من كان ...
وقلت لنفسي فرط الكون واسترح ۞ وقال غيره ۞ ألا لا على النعم كل حبيب
وفي فيما إلا عليهم عذر ۞ وكل الذي يحب عليه ۞ وليس على فرط السوء صبر
وقال محمد بن تميم ۞ من والاه يرغب في حياته مراده ۞ وصعابه ... أهل الورى
بالماء يجعلوا ... فمنهم تغير لونه وتكدرا ۞ وقول الآخر
كرهت الناس جانبا ۞ وارض بالوحدة صاحبا ۞ قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
وأنشد أبو العلاء ۞ العمر يقرب ساعة بساعة ... بقولهم ۞ قالوا العمى
منطق يبيح ۞ فقلت يعفوا عنكم بصيرة ۞ والله مطلع الوجود ... ۞ تأسى على ...

97

اللهم صل على الحبيب نبيك محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تصلية

العيون ۞ وقال غيره ۞ الناس داء دفين لا دواء له ۞ تحير العقل فيهم فهو
متوهل ۞ ان كنت منبسطا سماك مسخرة ۞ او كنت منقبضا قالوا به ثقل ۞
وان تخالطهم قالوا به طمع ۞ وان تجانبهم قالوا به ملل ۞ وان تعففت عن اموالهم كرما
قالوا غني وان تسألهم بخل ۞ ومثله قول الاخر ۞ واخوان حسبتهم دروعا
فكانوها ولكن للاعادي ۞ وخلتهم سهاما صائبات ۞ فكانوها ولكن في فؤادي ۞
وقالوا قد صفت منا قلوب ۞ لقد صدقوا ولكن من ودادي ۞ وقالوا قد سعينا كل سعي ۞
لقد صدقوا ولكن في فسادي ۞ ومثله قول الاخر ۞ ورب اخ نادبته لملمة فجاوبته
منها بجواب حصاة ۞ اخر ۞ لا تعدن الدهر ما صديقا ۞ واعدد الدهر للاصدقاء
وقول الاخر ۞ لا تعرفن احدا فلست بواجد ۞ احدا اضر عليك ممن تعرف ۞ ۞
وقول الاخر ۞ وما زالت قلائل الشيب تعني ۞ ابتشر عن هذا الورى شرا كشف
جماعة الا الذين عرفتهم جزى الله بالخيرات من لست اعرفه ۞ ومثله قول الاخر
جزى الله بالخيرات من ليس بيننا ولا بينه ود ولا نتعرف ۞ فما نالني ضيم ولا مسني اذى من
الناس الا من فتى كنت اعرف ۞ ويقال كتب رجل من الري على بابه جزى الله خيرا
من لا يعرفنا ولا نعرفه ولا جزى الله اصدقاءنا خيرا فانه لم نؤت الا منهم ۞ وينسب
للامام الشافعي رضي الله عنه ابيات سيأتي ذكرها ۞ قد كنت مجتنبا اهل الهوى ما ذكرهم ۞ فصرت
من اهل الهوى خلفهم ۞ وصرت بلا وحشة مستانسا ۞ من شر انواع بني ادم ۞ ما
في اختلاط الناس خير ولا ۞ والجهل بالاشياء كالعالم ۞ يا لائمي في تركهم جاهلا
عذري منقوش على خاتمي ۞ قالوا وكان نقش خاتمه قول تعالى وما وجدنا
لاكثرهم من عهد الاية ۞ وقول الاخر ۞ لقاء الناس ليس يفيد شيئا ۞ سوى
الهذيان من قيل وقال ۞ فاقلل من لقاء الناس الا ۞ لاخذ علم او اصلاح حال ۞ ۞
وقول الاخر ۞ من احسن الظن باعدائه ۞ تجرع الهم بلا كاس ۞ قال

بعضهم

بعضهم لو كنت نائما هذا البيت لقلت من احسن الظن باعتباره ولم اقل ما عداه

واعلم ان سبب تنفر الناس بالناس واستيحاش بعضهم من بعض واستعداء

البعض للبعض هو ان الانسان لما فيه من سجية هو موسوم بالطبع من يلقاه اما بيدي او

بلسانه او بعينه او غيبته وكل من يتاذى منه يستوحش منه ويستثقله ولما فيه من

الشهوة يتقاضى حظوظه ويضايق عليها غيره لاتساع الشهوة وضيق الدنيا فيثور

البغض والحسد وسائر الشر ثم فيطمع ان يستحط حظوظه او بعضها من الغير والغير

يشغل عنه بحظوظه فيستثقله ومن الاول ينشا العجب بالغنى واحتقار الفقير ومن

الثاني ينشا عدم الوفاء بالوعد والعهد وفي الاول الانسان يتسلط على الضعيف اختيارا

اما بالمنافع فلانه في قبضة الله تعالى وفي كيف وجاه او غير او حال للعبد دون سعيه

واما الفاضل فلانه اسير شهوته وسمير تهمته وفي قولنا في وصف ابناء

الناس من قصيدة * المنزلة الدهر حيل النية ولا تهابوا ما وان لم يكن تدري * جم من

تسلط ومن حق تتقيه * تنحا بحقها صغري على المرء او كبرا * ولا تامنوا ابناء الدنيا ان تحبوا اليه

جمر يشبه ابا جعفر برا * وكلهم ... اشباه ... على ما قضى الله الكريم ... ولا غرا

متى ما رجوا رغبا منك تقربوا * اليك وان خافوا الصول العوي والبرا * وانصفوا اخيهم ان كان حيث

والظهروا * جميعا وقالوا ... ومحاسن لا تمرا * ... ان يجلوا ويتصنعوا * اليك وشاء ان كان

فوقك او بشرا * وان لم يرجوا منك خيرا ... حيث وان ... لونك الفضل

ويشنون عنك المنجنيات وان راوا * جميعا اعاروك الغشاوة والوقرا * فلا تقع

سمعا للذي منهم * ولا للذي ابدا الجمال ولا الصرا * فان في الدنيا عجيبة هواهم

على مركز الاكدار * ونفعهم ... وان هواهم حيث ترضى الغنى * وليس هواهم حيث

ترتقب العطر * اذا امروا واذا الوعد لا وابتريليه * وان لم ينالوا ما يحبه فعهم ا

وان يعدوا بالجهل واستحق ... ومع والصبم ... اشتري ... وقالوا

99

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليما

لم يحفظ إن نأى ومتى دنا يقولوا ثقيل مبرم إذ برا لعفرا وإن غاب لم يعرفه وإن علا
يعد وإن مات لم يشهدوه وإن ضاع لم يغيروه وفي الله اللهم إلا ليس بكفاية عن الناس
والحمد لله من غير الاحتياج واعلم أن هذا الطبع مركوز في طينة الآدمي منذ كان
غير مخصوص بأهل زمان دون زمان وإن اختلف الأزمنة تخصيصا لعموم بغير ما يكون
في غيرها من خير أو شر لعارض غير أن الناس لما فتنهم هذه الداهية
من تلاعب بعضهم ببعض وعموا الضجر بالعوض وهو الغير جعل كل واحد يستنقص
أهل وقته لمشاهدة البلاء وعدم الجدوى فيهم ويمدح من مضى إذ من لم يدركه
جليته وهو أنه على خلاف من رأى واعتقد من أدركه جلال انقطاع شره ووقوع الاستراحة
منه مع بقاء بعض الجدوى في الوهم وتروح النفس إلى الأعلى لما ألفت وكلا تشيع الابصار
الزمان وذم الناس حتى قال الكحول نشأ عيب الزمان وما لزمان عيب سوانا وقد مر قول
الفقيه الجمال اليوسي وقول الآخر ذهب التكرم والوفاء وباد رجال والبقي
الغشاء وأسلمني الزمان إلى أناس كأمثال الذئاب لهم عواء صديق كلما استغنيت
عنه وأعداء إذا نزل البلاء أقول ولا ألام على مقالي على الإخوان كلهم العفاء
وقول الآخر ذهب الذين إذا رأوني مقبلا هشوا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقيت في خلف كأن حديثهم ولغ الكلاب تهارشت في منهل وقول الآخر
ذهب الذين أحبهم وبقيت فيمن لا أحبه إذ لا يزال كريم قوم فيهم كلب يسبه
وقال منصور الفقيه يا زمانا ألبس الأحرار ذلا ومهانة
لست عندي بزمان إنما أنت زمانه مضى عهد السماح فلا سماح ولا ابن جلي واحد
فلاح رأيت الناس قد مسخوا كلابا فليس لديهم إلا النباح وأخرج الفرق عنهم
فسيحا وكان الله أنعم بالفلاح فسكان أهل البيد عليكم فإن أشكم الرواح ثم نرجع
فنستغني عن البيع منكم ومن أمثالكم عن ستراح إذا ما الحر هان بارض فسوع

فليس

100

بجيس عليه بجهب جناح ۞ وقول الآخر فضى الجود والاحسان واجتثت اهله
والحزن بين ان النعمى والمكارم ۞ وصرت الى ضرب من الناس اخرى يجيرون العلى والمجد
جمع الدراهم ۞ كانهم كانوا جميعا تعاقدوا ۞ على اللوم والامساك في طلبة الادم ۞
وللامام الشافعي رضي الله عنه ۞ صديق ليس ينفع يوم باس ۞ قريب من عدوي
في القياس ۞ وما يبقى الصديق الا بكل عصر ۞ وما الاخوان الا للتناس ۞ عمرت الدهر
ملتمسا بجهدي ۞ اخا ثقة فاكداني التماس ۞ تنكرت البلاد علي حتى ۞ كان الاسعدا
ليسوا بناس ۞ وقال غيره ۞ صل من ملت تجاهل وتسامح وتغافل عن اهله وبضعة
الورى ۞ فاذا اسمعت فكن كانك ما سمعت ۞ واذا رايت فكن كانك ما ترى ۞ واجمع
في نفسك بالتخلص منهم ۞ العقلاء ان تنجوا ان تجي بوما [illegible] ۞ او لا فكن في قعر بيتك
لا ترى ابدا ۞ تكنت ترغب بالنجاة وبالحيا ۞ وقال ايضا ۞ عز الصفاء جميع الناس
وجميم ۞ ياليت شعري ماذا بعد يتشعر ۞ ان ابتمت [illegible] شتم خلوا وتكن بهما منه ۞
عن حفنة فيبقى الحزن ۞ وقال غيره ۞ مالي في زمانك هذا من تصاحبه ۞ ولا
صديق اذا خان الزمان وفا ۞ فعش فريدا ولا تركن الى احد ۞ ففيه نصحة نصحا
بالفلوكيعا ۞ وقال الارجاني ۞ تطلعت في يوم حدها [illegible] ۞ ونادبت في
الاحياء هل من مساعد ۞ فلم ار فيما ساءني غير شامت ۞ ولم ار فيما سرني غير حاسد
وقال غيره ۞ فجى تبتني الايام لم اعلم احد ۞ [illegible] مسعد الى في
النوائب ۞ [illegible] ينقد من الورى ۞ فقابلوا صفاء ودي [illegible] بالغدر والشوائب ۞
وما افترقت منهم [illegible] واصفيتهم ۞ ولا حمدته في فعله والعواقب ۞ وقال غيره
فحر البيع زمانه عشرون ۞ [illegible] المتابع [illegible] ۞ اصبح الناس فيهم من يمدح وهان ۞
حق مرجات منهم ان يهينه ۞ وقال الاخر ۞ انعي اليك خلال الخير فاصبح
لم يبق منهن الا راس العلم ۞ انعي اليك مواساة الصديق وما في [illegible] كذا [illegible]

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليما

الاخلاق والشيم أي الوفاء الذي كان يعمل به فقد ذهب الوفاء وابن الحفاظ للحق وأين
الجيل الذي كان يطلبهم أهل الوفاء ثم واهل العقل والحجى ما لهم وأين صدق الناس كلهم
ثم أهل من هم في حالة العدم وجاء وجهات صديقا عنه كآبة فعلت من هم قوانين الحي في
أمم لما انداع الدين تحلية اهل التقى والهدى والمعرفة الهمم وقال واحد
بهم رسيخ الزمان بقال اجد أنني منهم تخبرني عن ربي **وقال لبيد** ذهب الذين يعاش
في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب وتمثلت به أم المؤمنين عائشة رضي الله
عنها ثم قالت وكيف لو ادرك لبيد زماننا فقال عروة وكيف لو ادركت عائشة زماننا
وهكذا بلغ ابن عباس قول عائشة هذا فقال رحم الله لبيد أو رحم عائشة لقد اصبت
باليمن معهم في خرائب عاد كالهول مالك يحيى من رماحكم هذا مهوق من شيبه مكتوب عليه
الاهل الى ابيات منقطع اللوى لوى الرمل من قبل المهمات معاذ بلا بعجمه
كنا وكنا من اهلها إذ الناس ناس والبلاد بلاد اي فضل العلماء في زمانه يشتغل
زمانه ويتعجب الى أن الناس الاراذل فهو ما عرفنا في وصف الكلام من الرنبد لم تزل هكذا
والناس هم الناس منذ خلقوا ولهذا احسن القايل فلم ار لا يدع العاصم شيئا
ويمر بالله واليك التقى بهاه اي التقدم بكل مقبول وينبغي هذا الجريد قربا
فلا لا كما الا انه التسليم بل الرضى بوقته وانه يرد الى ربه بما لا ادب مع الله
تعالى الحكيم العليم الذي هو رب الاولين والاخرين ويعترف بشكره وحمده وبراحة قلبه
وسلامته من التشوق والتطلع وسلامة الصدر لاهل زمانه والقيام بحقوقهم واعتقاد
الخير في أهله والانتفاع بهم ورؤية المحاسن الوقتية والتغافل عن المساوي وفي
ذلك **وقف** فضل منح الله تعالى الصحابة الى زمان العلماء فكذا نواديكروه ما مضى لهم
من الازمنة السابقة من صنوف الشر من عبادة الاوثان وارتكاب القبائح وفي
الجهة الجهمية فيحمدون الله تعالى ويشكرونه وهكذا ينبغي للمومن ان ينظر

الى وامنخر

102

الى ما منحه الله تعالى من الخير في زمانه في دنياه وما اخذ الله تعالى منه من الشعر والجهالة
والجاهلية فيحمد الله على ذلك وقد جرت على لفظي في نحو العشرين ابيات جعلتها
تحمد الله وقتنا وقت خير بل وافضله من الاوقات * يعني وقت النبي صلى الله عليه وسلم
والصحب والتابعين الصالحات * اذ نشأنا سالمين من البدع العمي وعشنا بحبيب الاوقات
لم نعش كالذي اتى تعشى العيون * لتفوز على الخلق بالترهات * ضيعوا الدنيا بامر عوي
وحياتهم في فج الشبهات * والسعي انما الى كل الجنس وافقر في الغنى وكل سما بالحياة
الفوانس والذين فروا بالغرض التي في الدنيا * عسى ان نرقى به في درجات * ويتوا ليوم همم
نبات يبقوا باثر نبات * والصلاح الصلاح ليست ترى فيها بنوار لا اختلاف الصوتان
ومن اقتضه الالالة بخير فهو فيه من صالح ورات * قوله لا باس بذكر
الماضي صلحاء الاخوان والخير الذي للاوطان وان ذلك يعد من حسن العهد
وفي اخر بيت معنى انه صلى الله عليه وسلم دخلت عليه امرأة فاكرمها وقال
عليه الصلاة والسلام انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وقالت
عائشة رضي الله عنها ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة وذلك من كثرة ما كان
يذكرها صلى الله عليه وسلم وقيل لبعض الحكماء بم يعرف وفاء الرجل وذمام عهده قال
بحنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه ومن هذا المعنى
بيت لابن [illegible] الا ليت شعري البيتين السابقين وتقدم شيء من هذا قبل وقال
ابو العباس بن العريف رضي الله عنه * ما زلت منذ سكنوا قلبي اصون لهم لحظي وسمعي ونطقي اذ
هم انسي * حلوا الفؤاد فما اندى ولو وطئوا صخرا لجاد بماء منه منبجس * وفي الحشى نزلوا
والوهم يجرحهم * فكيف قروا على اذكى من القبس * لانهض الوهم يجرحهم * لا بارك الله فيمن
خان عهدهم * وقال يعني جسمي معي يعني ان الروح عنكم * فالجسم في غربة والجسم
في وطن * فليعجب الناس مني ان لي بدنا لا روح فيه ولي روح بلا بدن * وقال اخر

وسلم وصلى على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم تسليما

رالهوى واسيا انت راحة من راحة صعب او اضحى جفني في راحا ٭ فتحوا على قلبي الهموم واغلقوا
باب التسلي وضيعوا المفتاحا ٭ وقال غيره ٭ يا راكبا يحمل القضيب تبعه هل من
سبيل الى لقياك يتفق ٭ ما انصفتك جفوني وهي دامية ولا وفى لك قلبي وهو يحترق ٭٭
وقال آخر ٭ ليكفيكم ما بكم من جوى الهوى ٭ ويهجرنا ما بنا منكم ونعلمنا رمضا
وعن مترودكا سميت من لكم ٭ ولا رضيت [illegible] وكم رمت في منديكا ولا اعتقاد ٭ سباجي
قلبا فقلبا رام في الحب سلوة ٭ واهجى الى من بيته يبكي عشقا وقال غيره
ما ناح في اعلى الغصون الهزار ٭ الا تسعر في تلك الديار ٭ وكاسر من نحوكم بارق اللواحق
الدموع الغزار ٭ والسفح ابن زمن الحوى ٭ وانته هلا تبك الليالي القصار ٭ وكم قلبي يحتفي
تلتقي وتنقطع من اخل القلب نار ٭ وانكر الاحباب قد وطنوا ٭ ويا خز الوصل مني
النهي ثار ٭ اقول النعيم البشر بالقفار ٭ قد واصل الحب وقد الغرار ٭ وذكر في الشوق
عن ابي شعيب الصارية رضي الله عنه قال اذا كان وقف على قبر شيخه ابي علي البسطامي
يقول الى رجل جرجرها هنا ما رايت مثله ولنشد يقول ٭ اسفا للايام والحوادث مضوا
وما زال جار فيقها مغلوبا ٭ فلبث قلبي جرح من بعدهم ٭ ولبست عيشي بعدهم مغلوبا
طالب بعدهم الزمان تشلهم ٭ يا جابة هيهات لا مطلوبا ٭ وحكى
ايضا عن ابي عمران الهسكوري الاسود انه كان لا تنقض له دمعة حزنا يسال عن كثرة بكائه
فيقول انما ابكي على فقد من ادركته من الاخوان في الله عز وجل ٭ وحكي
ايضا عن ابي جعفر الاسود صاحب تاغهوت انه كان يقول اذا رايت يكلمه ثاء ٭ لا
كل اثنائه ونسجهم [illegible] لا كالحم يتزاورون ولنشد ٭ فيا شافها من الربع الذي غيبني
البلا واهلا من القوم الذين تبع قوا ٭ اصون تراب الارض كانوا حلوا بها ٭ واحذر من
مر علينا ولم اطرق ٭ ولم يبق عندي للهوى غير انه في الركب مروا بها على الدار اشفق ٭
تنبيه ٭ على حكم ما وقع من استفساد الزمان واستفساد اهله وسببهما

بحسب

157

بحسب النظر الشرعي احكاما وجيعا وسبب ما ذم الزمان ويقال انما الكفر في شعر عامة
الشعراء وغيرهم قديما وحديثا بالتشكي منه والتبرم بوصمة الاذاية والجور الى غير ذلك فقد
يكون فيهم من يعتقد ظاهر ذلك وهو مشرك وقد يكون من لا يعتقد ذلك لكونه
موحدا بل انما غفلة وجرى على الاسلوب من غلط في التعبير وأما مجاز الاسم في
المخاطبة لما يقع فيه من الاحداث والكوائن فان الفاعل هو الله تعالى فلا معنى حينئذ للتشكي
منه ولا سببه والانفصال عنه فان ذلك سوء ادب مع الله من جهتين احداهما
أنه من التعرض في الكلام للاعتراض في الخبر الثابت الذي جاء فيه الدهر هو الدهر ابن ما ثبت انه
الله تعالى هو فاعله ثانيهما انه يجب على المؤمن اعتقاد ان كل ما يبرز في كل
زمان من التصريفات فذلك هو الصالح في الكون وفق الجاري على الحكمة سواء لاءم الطباع
او خالف من اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل في حكمته وقدرته ولكونه متوال بالتخويف فيبرز في
فيها الا بالحكمة والمصلحة الا ما غرج من علمه ولطفه والله تبارك وتعالى عليم حكيم
فاذا هو في عباده غالب على امره لا ينفعل من هذه رتبته فحسن ولا يعترض عليه فيما فعل ان
ذي شيم الزمان يعبر عن العيب والنقص والفساد الذي في الناس وما يقع منهم او يقع
لهم بهم اهو الا شفق كما قال بعض الناس نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا ولا عيب
للدهر في وأما استغفار اهل الزمان على ما مر فلا شك انه لا يجوز اذ لا يخل
في الغيبة المحرمة حيث لا يكون التعيين وقد استشعر محي الدين ابن العربي في رسالته
الغربية ذلك حيث وضع في منتصف قبره مانه فأجاب بنحو ذلك ونزع بما
وقع لعائشة رضي الله عنها عن ذي اهل زمانها انها مرت على غيرها من اهل الخير ولكن
الاولى الامساك عن ذلك لما قررناه قبل ولانه لا يكاد يخلو من ذلك طائل غير اتعاب
المرء قلبه ولسانه وتعرضه لمثل ذلك ومن ظن من يكاد الحق باه الايجاب فهو ظن
يجب ان نستعمل ذكر ما يقع منهم المخالف منهم بالتشخيص بقصد الاعتبار مع

105

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليما

لا انتظام كما جعل ابو العباس زروق رضي الله عنه في النصح الانفع وفي عدة المريد
لابن معيد غير انه صعب مفتقر الى تحقيق في المدارك وتطلع في العلوم وتجربة
تامة في الامور فقليل منها ما يكون اوليا حقيقيا في كل وجه او في وجه
اكثرها ايضا في اعتباري يختلف باختلاف الاشخاص والمقاصد والازمنة والامكنة
والاحوال وغيرها ه **لله الامر من قبل ومن بعد**
مما اتفق لي وتشكيم في سلوك الطريق مع تخمين واشارة انه كشف خرجت من مدينة
فاس حرسها الله تعالى ايام الحصار واتيت على جبل بني زروال ومعي جموع من الناس
من طلبة وفقراء وتجار [illegible] من اهل محبتنا وكان يتعرض لي في امور وفي
امور مع من الناس بحسب تعففهم واري الفهم منازلهم وربما تتردد في امر كيف يكون
ابتداء فيما يراه يتسع لمراده في ذلك [illegible] وكان سائلا [illegible] الاستثناء
للبكاء يعمي كلامه ومع ذلك اذا تكلم اهل تلك البلاد منغلقا عنا الاتكال نفسه
ثم يخفيه بصوته لئلا يسمعه من حضر فيتعلق [illegible] اسمع من كلامه حتى ولو احد احتج
اذا احتج من عرشه رجع راسه وقال هكذا يكون الكلام مصححا بها وكتب في هذا
بالسكك المجالس فيما ينقل لهم اه هذه الجملة الاخيرة من كلامه موضع فيها حكم يلمع في
الفهم وهو موقوف على اشياء فلم يحط واحد منها الاول سماع اللغة والثاني
معرفة الفهم الثاني معرفة الوضع والثالث [illegible] وهو الابعاد
معرفة اي ابدع وهو التوجيه اذ ما صح النسبة تصور الشاهد من
وجه الكلام مطلقا الشاهد بدع وجه مقصور انما اه الاخير اعني الحكم فتاح الذي
ولا يبلغ الله بسبيل المنع ولم يحصل شيء من ذلك محله وما توقف على ما لم يحصل فهو
غير حاصل شيم انه معه ذلك استشم عنوجه يشم وبها الحجى رائق موهما انه
حصلته وانه قد استصوب رايه وذلك انه لم يكن في الوقف غيري الى عبارة او [illegible]

والمعرفة

واجدر به ليس لمن ليس الا فجيعة بحاسن لعل او لما يحصل طائل وقد علمت ان ليس مع عدم
تيسير مطامح ضعف معونة لانه كلما يخرج اليه من الراي وتتشوق اليه من المطامح جمعه
نجم المال لا يجمع فيه وبخت اسما هله واثرته نظائره معاينة وخير الخاطرة وتقللا من
التشعب وعنه في هذا النوع مذهب وارى كثيرا من الناس يثنون عنه والتشبيه عليه
مع التلميح لصاحبه بسطوت بهذه الغفلة وذلك ان التغافل عما الحاجة اليه ولا
ابتنى ما فيه تكلف وما ترك الضرورة اليه وان ذلك عن هو اسلم وابعد عما يخشى من
ارتكاب الفضول احيانا وتجاوز الحد احيانا واستشارة للشر احيانا واقرب الى مكارم
الاخلاق وادخل في المداراة وابعد عن الملاحاة المذمومة **وفي الحديث**
مداراة الناس صدقة **وفي حديث** اخر راس ... بعد الناس سوف ... عن
مكاشفتهم **وفي** اخر التودد الى الناس نصف العقل وحسن التدبير نصف العيشة
وما عال من اقتصد وقال الشاعر ٥ ومن لا يغمض عينه عن صديقه ٥ وعن بعض ما فيه
يمت وهو عاتب ٥ ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ٥ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب **وقال الاخر**
اغمض عيني عن صديقي تغافلا ٥ كاني بما ياتي من الامر جاهل ٥ وما بي جهل غير ان خليقتي
تطيق احتمال الكره فيما تحاول **ونحوه قول الاخر** اغمض عيني عن صديقي تغافلا
اغض للصديق عن المساوي مخافة ان اعيش بلا صديق **وقال غيره** اذا
اذا كنت في كل الامور معاتبا ٥ صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه ٥ فعش واحدا او صل
اخاك فانه ٥ مقارف ذنب مرة ومجانبه ٥ اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ٥
ظمئت واي الناس تصفو مشاربه ٥ ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ٥ كفى المرء
نبلا ان تعد معايبه **وقال غيره** اذا ما الصديق اساء وقد كان فيما
مضى مجملا ٥ ذكرت المقدم من فعله جميل ٥ فلم يفسد الاخر الاولا **وقال غيره** اذا
واغفر عوراء الكريم ادخاره ٥ واعرض عن شتم اللئيم تكرما ٥ **وقال اخر**

109

أعون على صيانة القلوب من الأذى ورجوعها بعد النفار وبعضهم ۞ إن
القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر ۞ وعن أم
المومنين عائشة رضي الله عنها مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ولا
تكون في ابيه وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن
أحب ۞ صدق الحديث ۞ وصدق الناس ۞ وصلة الرحم ۞ وحفظ الأمانة
والذمة مع الجار ۞ وإعطاء السائل ۞ والمكافآت بالصنائع ۞ وقرى
الضيف ۞ والوفاء بالعهد ورأسهن كلهن الحياء ۞ وقال الشاعر
أحب مكارم الأخلاق جهدي وأكره أن أعيب وأن أعابا ۞ وأصفح عن سباب
الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا ۞ ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا ۞ وقال غيره ۞ ولقد أمر على اللئيم يسبني
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني ۞ وقال غيره ۞ إن المكارم أخلاق
مطهرة ۞ فالعقل أولها والدين ثانيها ۞ والعلم ثالثها والحلم رابعها ۞ والجود
خامسها والعرف سادسها ۞ والبر سابعها ۞ والصبر ثامنها ۞ والشكر تاسعها
واللين عاشرها ۞ والنفس تعلم أني لا أصدقها ولست أرشد إلا حين أعصيها
والعين تعلم في عيني محدثها ۞ من كان من حزبها أو من أعاديها ۞ وقال آخر
أترى مكاشفة الصديق اذا اغضى على عثرته سترا ۞ وفي الحكمة اللبيب
العاقل هو الفطن المتغافل وفي قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض مشرب
من المعنى ۞ ويقال ما استقصى كريم قط ۞ وفي الحديث إن أول ما
نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر وملاحاة
الرجال ۞ وفي حديث آخر اخبروا جيرانكم كل مفتون ولانه يلقى مجتنب الانقطاع
مودته ۞ وقال الشافعي يوصي ابنه ۞ إن محضتك بالرأي نصيحة ۞ فاسمع لقول

أبي

أبي علي شعيب فأما الذي أحدث والله أعلم فهما خلفان لا أرضاهما الصوابي
وهذا الباب واسع مشهور وفيما ذكرناه كفاية لمن ألهم رشده
ومما اتفق لي في هذه السفرة التي رحلت فيها إلى سبتة وسفرات أخرى لزيارة الشيخ
عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه أني سمعت لغة لأهل تلك الجبال يكسرون في آخر الموقوف
عليه ويتبعونه استفهاما فوجدت لها ما يشبهها وقرأت في غيرهم من أهل الأوراق يسمعون
منهم ذلك فيحكونه على غير وجهه وينسبون إليهم ما لا يقولون جهلا منهم بصوابهم وأنهم
لا يكسرون إلا الفتحة بعدها الألف أما الألف المقصورة كالدنيا والموءودة أو كالسماء والظلماء
والشرفاء أو الألطية كالماء أو المقلوبة عن هاء التأنيث فيجري الحكم في كالبقرة
والشجرة نحو الصفحة فإن العوام من غيرهم يقولون في الوقف على هذه البقرا والشجرا بالألف
وهؤلاء يكسرون فيقولون البقري والشجري وتنقلب الألف ياء وهذا كله في الوقف فإن
وصلوا أو حذفوا الألف بالألف كغيرهم وأما قبل الفتح والألف كالشجر والبقر
مرادا به الجنس وقفوا بالسكون كغيرهم وإني لما تأملت ذلك من كلامهم وحققته
فيهم فرق بينهم اتضح عندي معنى الاستفهام في نحو هذا بالمشاهدة وعلمت كيف كان
أئمة العربية الأقدمين يتتبعون النحو واللغة من أفواه العرب ويضبطون لغة
كل قبيلة في ذلك وتبين أن ذلك أمر صحيح بين وللتنبيه على هذا
حكيتنا هذه القصة فلا يغتر جاهل بما قلناه ولهذه اللغة تتبع أولا تعرف هذا
من أنه معرفة الشيء خير من جهله فالجاهل بالشيء أعمى فيه وفي ظلمة عنه والعالم
به في نور ضوء عليه جعلنا وجهه بيضاء في الخطب ومما اتفق لي في
هذا أني كنت خرجت في أعوام الستين والعشر رحلة في طلب العلم وكنت إذ ذاك
شابا من خلفه إلى أوبة المغربية فوجدت شيخنا أبا عبد الله محمد بن محمد المرابط رحمه الله
قد جمع خطبا وخطبة وتقدم إلى أهل الوقت بالدرج ليكتبوا عليها تقريظا بحسب كل ما

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم تسليما

ما قدر له من نشره ونفعه فلما رأيت في الطرة كتب انا ابقا وقع في مكتوب
لبعلة العطايف اللطايف القطايف هنا جمع قطيفة بمعنى مقطوعة
وقال هو صحيح في اللغة ولكن الادباء لهم الاختيار وعندهم الفاظ يستعملونها
مخصوصة فلا يرتكب عندهم كل ما يقع في اللغة فقلت
له يشير هذا ابن محمد الحريري يقول في مقاماته فلا تعذلوه بعد ما قرشه عنه
على انه ضعته في اقتطاف القطايف على ان ما زودتم من فاكهة الزمان الحلو لها
كل عارف فتقصر وجهه رحمه الله وخجل ولم يدر ما يجيب بكلمة
فلولا معرفة المقامات واستحضار هذا البيت لما خجلني عوض ما خجلته
والشيء يذكر بالشيء كنت ايام طلب العلم في بلاد القبلة حتى اخذت
بطرف من العربية فجرت في اشغال الرناحية من العشر وذلك في دولة السلطان
محمد الشيخ فاشتغلت في صدر عمري بالاصول والمنطق والكلام وتركت العربية
ثم اني دخلت السوس الاقصى واتصلت بشيخنا ابي فارس عبد العزيز بن احمد
الرسموكي رحمه الله فوجدت اهل تلك البلاد يشتغلون فيقولون البقر والغنم
وتقلب الالف ياء وهذا كله في الوقف عليه وصلوا لفظوا بالالف كقولهم
وانما تاملت ذلك كالفتح وان لم يكن الفتح والالف كالشجر والبقر وما اشبه
به الجنس وقفوا بالسكون كقولهم وانما تاملت ذلك الامر كالفتح ووقفته
في افريقية انه عندي معنى الاستفهام في نحو هذا بالمشاهدة وعلمت كيف
كان اهل العربية العرب يستغرقون النحو واللغة من افواه العرب ويضبطون
لغة كل قبيلة في ذلك وتبين ان ذلك امر صحيح وللشيء على هذا
حكيت هذه القصة فلا يعذلني جاهل ما لنا ولهذه اللغة فلتعلم ان اول ما نقول في
هذا امر ان معرفة الشيء خير من جهله فالجاهل بالشيء اعمى فيه

فاعترض علي ورام تبكيتي وقال له لا اعرف القطايف الا بمعنى العروشات فقلت له ان القطايف هنا جمع صح

وفي لفظه

العلم من يجوز لجمعه علاجا و
في اجله

وفي ظلمة عند قول العالم به يحيى به ويخفق رميه وقد يستعمل الاعمى والبصير في أهل
تستعمل الظلمات والنور والعلم في حق صاحبه عاجلا أو آجلا ومجملة
يتنقص ببقاء في الخطوط وتتمة اتفق لي في هذا اني كنت فرغت في اعوام السبعين
والف من جلستي في طلب العلم كنت اذ ذاك شابا فدخلت الى زاوية البكريين فوجدت
شيخنا ابا عبد الله محمد بن محمد [illegible] رحمه الله قد جمع خطبا وعظية وتقدم الى اهل
الوقت في البلد ليخطبوا عليها فقرئ عليه وكتب كل ما وقف له من نثر ونظم فلما رأيت ذلك
كتبت انا ايضا من جمعي مكتوبا لعلقة الغطاريف اللطائف فامتعض علي ورام تنكيته
وقال لي لا تعرف الغطاريف الا من الحرشات فقلت له اما الغطا
الغطاريف هنا جمع غطريفة بمعنى مغطوفة فهذا هو صحيح في اللغة ولا انكر الا بالعلم
الاعتبار وعند بعض العلماء يستعملونها مخصوصة وكاين تتجنب عندهم كل ما يقع
في اللغة فقلت له فكيف هذا ابو محمد الحريري يقول في مقاماته ه
كما تغزل في بعض ما انشد عنده ه على ان منعتم في اقتطاف الغطاريف ه على ان منعتم في
اقتطاف الغطاريف ه على ان ما زوج تم من ملاحة الزمن الحلو لدى كل عارف ه
فتلون وجهه رحمه الله وخجل ولم يراجعني بكلمة فلولا معرفته الغامة
واستحضار بعض البيت لا خجلني عوض ما كنت اخجلته والشيء يذكر بالشيء كنت
ايام طلب العلم في بلاد القبلة حتى اخذت بحظ من العربية ثم بعد ذلك اشتغلت الى ناحية
من الكتب التي في دولة السلطان محمد الشيخ فاخذت في فنون اخرى كالاصول والمنطق
والكلام وتركت العربية ثم اني دخلت السوس الاقصى واتصلت بشيخنا ابي فارس
عبد العزيز بن احمد الرسموكي رحمه الله فوجدت اهل تلك البلاد يشتغلون بتصريف
الافعال ويستحضرون معها النصوص من الخلاصة ونحوها فحفظت معهم فيها الابيات
الخلاصة نشأ عن فكر الحول العفهة فلما رأيت ذلك احببت ان اكون مثل

اللهم صل على النبي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وسلم تسليما

بها جعلت للطلبة من أجزاء يجمع الخلاصة مليا يأتي ويشرعنا فيها وكنا نجلس للسرد
بعد العشاء الآخرة بساعة أو أكثر فيقطع الليل كله في المجلس وأنقل على ما في عشي ح
المراد في باب حمل النفس ... والتحرير وختمناه في نحو شهر وعشر ليال وفي الليلة التي ختمنا
منه رأيت فيما يرى النائم كأن الغزالي تخرج من جوفي على هيئة كالة الغير متصلة
متى انفصلت عني فلما انتبهت وقع في فكري أن ذلك هو الجهل بذلك الكتاب أو
ذلك العلم خرج عني بسبب ذلك وقد سمعت من تصويري ذلك بصورة النجاسة
أن الجهل قبيح وأن العلم كله حسن محتاج وأنه إما مقصود لذاته فيما تعبد به
البصير وإما معين على ذلك فهو إعانة ومتى صلحت النية كان الجميع قربة وعبادة
ولقد حدثونا عن بعض الفقهاء ممن كان يعطي أشياخ أشياخنا رحم الله الجميع
وكان يدرس للطلبة الكتب المتداولة في الفقه والنحو والكلام وغير ذلك من الفنون
أنه توفي وأنه رئي بعد موته وسئل عما فعل الله به فأخبر أنه أثيب على كل
كتاب من تلك الكتب بحمد الله وذلك لصلاح نيته وقد كنت دخلت
يوما على أستاذنا الإمام أبي عبد الله محمد بن ناصر رضي الله عنه وكان يوم جمعة فوجـ
ـدته في روضة الأشياخ وإذا هو يقرأ للأولاد في ديوان الشعراء الستة ويقرر
على النسخة ما يحتاج من شرح الغريب ونحو ذلك فعلمت في نفسي هذا يوم الجمعة
ينبغي فيه بالإقبال على العبادة لشفوف فضله وهذه الروضة موضع ذكر واعتبار
والشيخ رضي الله عنه أعرف مني بالنهاية في كل ذلك فعلمت أن ذلك إنما
كان لصلاح النية وكمال الإخلاص ونفي طلب الهوى وكان كل ذلك عبادة أينما
كان وفي أي موضع كان ولهذا يقول أئمة الدين أن علامة من يأخذ
في العلم لله تعالى لو قيل له غدا تموت لم يطرح الكتب من يده لكونه دخله بوجه
صحيح ولو كان الأخذ فيه بالهوى لعظم عنده الاشتغال بالموت عنه إلى الصحيح

112

وهكذا

وهكذا في جميع التطوعات ولقد شكا بعض مشايخ الصوفية من ناحية الغرب انه
اخذ بيده رجل صالح لم يحج به بعض الاولياء فطار به في الهواء ووقف به عشية ليلة
عرفة فلما كان العام الاول التي ايامها يحفظان اتى الحج فجعل كل عيد فقال ان نويت
ان امرت هذه الارض وامتنع من الذهاب الى الحج فذلك لانه فعل هذا العمل بنية
صحيحة ولم يكن يتركه وفي الحديث الصحيح انما الاعمال بالنيات وقال
تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وفي الحديث الآخر يغزو جيش الكعبة فيخسف بهم اسوا
قهم ثم يخسف بهم ويبعثون يوم القيامة على نياتهم

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثني الاخ الفاضل ابو الحسن علي الهلالي قال كان محمد الشرقي التاجر دائما
يوما جالسا مع جماعة من اخوانه فجاء وقت الصلاة فجاء المؤذن يؤذنه بالصلاة
فتغافل عنه ثم رجع اليه ثانيا وثالثا فلما طال الامر بالمؤذن شرع في اقامة الصلاة
من غير اذن فقال له الشيخ ما اعجلك ان الصلاة تقضى او تدرك ومجلس الاخوان لا
يقضى قلت وهذا ينشأ به العوام ويرتكبون كثيرا تأخير الصلاة
عن وقتها لا يجوز الا من الاشغال او العطايل الا العجز وما لا يجوز الا يفعله الا الولي
لله المغلوب بوارده كما يعتريه في تلك الحال مع ان الموحد محمود كذا
اما التأخير عن اول الوقت مثلا فقد يكون لامر مهم او فضيلة تربوا
ومحل العذر التراخي في السفر او نحوه معلوم وحدثونا عن سيدي عبد الله بن عمر
المضغري انه رحل الى مليانة لقصد ملاقاة الشيخ ابي العباس سيدي احمد بن يوسف الملي
اني والاخذ عنه فوافى البلد وقت صلاة العصر وقد كان ... فلما انتهى الى زاوية
الشيخ سأل عنه فقيل له انه لم يصل العصر فانكر ذلك وقال ان هذا الرجل لم يحافظ
على اول الوقت وانصرف عنه وذهب الى سيدي عبد العزيز القسمطيني واخذ عنه ...

اللهم صل على الحبيب نبيك محمد وآله وصحبه وبارك وسلم تسليما

الله جميعهم وقد طرد ذلك التأخير الذي وقع للشيخ سيما الانصراف الاخير وهو عيب
لم يبيح الفقه وله يكون من احكامه والاحتياط الصلاة بالاعذار ومن الملح
في تأخير الصلاة ان الفقيه ابا عبد الله محمد بن سودة قاضي مدينة فاس عمرها الله
كان يؤم بجامع القرويين وكان يؤخر صلاة الصبح تأخيرا كثيرا حتى ان بعض الافاضل
قال لقيت صبيا من اهل فاس اذ ذاك فسألته عن صلاة الصبح في القرويين هل ادركتها
فقال لي والله لا تمشي اليها الا بالمظلة يعني التي تجعل على الرأس اتقاء الشمس وهذا
من الحمق المبالغة ومما اتفق في هذا المعنى الانكار على العكس وهو التقديم
ومزاحمة الوقت ما حدثونا عن الفقيه الصالح ابي عبد الله سيدي محمد بن سعيد المرغيتي
انه وقع على شيخنا واستاذنا ومفيدنا الامام ابي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي
رحم الله الجميع ونفعنا بهم فكان المؤذن اذا اذن المغرب بين يديه [illegible] عليه ويقول له
استعجلت فلما اكثر في ذلك واشتد الامر على الشيخ خرج اليه يوما ومعه الى صومعة
الجامع الكبير وذلك في عشي النهار فجلسا على الصومعة يتحدثان والمؤذن الذي
كان ينكر عليه في مسجد الخلوة يبعد عنهما نحو مد البصر ويقابل من بينهما حتى
غربت الشمس واقبل الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا فقال الشيخ للفقيه
المذكور قد دخل الوقت قال نعم ويعود كلامه فاذا مؤذن الخلوة الله اكبر وجعل يؤذن
فعجب الفقيه من هذا الاتفاق الغريب وعلم ان الاذان كان يقع على الصحة فلم يعد الى
الانكار

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثني استاذ الفقيه الفاضل ابو عبد الله الشيخ سيدي ابي بكر الدلائي
عن والده سيدي ابي بكر انه كان ذات مرة في بيت العكاكزة اولاد عبد الحق بن [illegible]
من بلاده فتركوا بساحته وهم جياع [illegible] زاويته مجموعة الجمع فقال
لهم [illegible] وكلوا [illegible] ولده الكبير ابو عبد الله محمد بن ابي بكر وانكر ذلك

وقال

وقال ان هؤلاء فساق او كفار شغلهم كلام فارغون فكيف يعينهم ويسمع لهم زرع
المساكين فقال ابو بكر انا اريد ان اتخذ عندهم يدا فاذا استلبوا مسكينا يوما وجاء
الى يستشفع كتبت اليهم كتابا فكان يرديه اعوان هذا الذين فيمنعون عليه متاعه فعجبا لك اهذا
وعلمت من الحق المساكين **قلت** ولعل هذا هو من نحو ولي الله المذكور في
المسعود بن عبد الحق فانه كان فيه حتى انه كثير ما يكون اول داخل اليهم واخر
خارج حتى ان الفقيه النحوي الحافظ ابا عبد الله محمد بن ابي بكر الاسعافي الحمراني
وكان ابو بكر يجمع كان يقول هو انما يبالي بالسعود وان شككت انظر الى
مسعود **ومن نحو** ما عن مسعود هذا انه كان يحضر مع الناس مجلس الحجل
فاحتالوا عليه يوما حتى وضعوا نقطة مداد على رجله فلما رجع من الغد لحضوره
فاذا بالنقطة فعلموا انه لم يكن يطأ او يطأ غير محا ارضه وهذا الذي فعله المذكور في
المذكور داخل باب الريع والمزارع **ومن نحو** منه ما حكى المواق في سنن المهتدين
عن شيخه ابن سراج انه قال ببلنشور كانت بين بعض الرؤساء من النصرانيين وكان هذا
الرئيس يأتي حلقة الشيخ فيقعد منه جانبا بعيدا فكان بعض الطلبة يجد في نفسه
من ذلك فبينما ذلك الطالب يوما في قريته بشخص مريد في يده اخذ له الشيء
فجاء الى الشيخ وشكا اليه فامر الشيخ فوقتها اتى الرئيس فما كان اسرع حتى اتى
الرئيس على عادته وتحرز له الشيخ وجلس ثم بعد الفراغ من المجلس واراد القيام
قال الشيخ انت ارسلت في هذا او احرج الى بر فقال نعم هو لهذا الطالب فقال
الرئيس للطالب خذ يا حبيبي متاعك وانصرف فقام الشيخ وقال لذلك الطالب
يا زبل لمثل هذا هو ذلك الذي حدث **ومن حدث** عن امامنا مالك رضي
الله عنه انه قيل له تترك الجماعة والجمعة والدخول على السلطان انه بعث اليه فقال
لو لم افعل هذا لم تر بصره البلد سنة **ومن** هذا القبيل ما كان

وفعل الامام العلامة القاضي اسماعيل بن حماد فيما روي انه دخل عليه عمرو
بن صاعد الوزير وكان نصرانيا فقام له ورحب به فرأى انكار من حضر من العدول
وغيرهم انكار الذلك فلما خرج قال لهم قد رأيت انكاركم وقد قال
الله تعالى لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن
تبروهم وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين المعتضد
وهذا من البر فسكتت الجماعة وهذا كله داخل في ابواب سد الذرائع وفتحها
واعلم ان الذريعة هي الوسيلة الى الشيء وان كان الشيء غير محظور الا
تبعا وان كان شر المحظورات تسر ونقسم هذا العنوان المفضي الى السبب
المفضي الى المسبب افضاء عقليا او افضاء عاديا كليا او اكثريا او نادرا حيث ان
معنى في اصطلاح الفقهاء بالقطع ثم الافضاء اما ان يكون قطعيا عقليا
كما في الرياضيات او خارجيا او خارجيا عقليا كما في الاتفاقيات او يقينيا خارجيا
وهو الاكثر ومثاله اعتبر في الربح والعوض فيما هنالك مطلقا ثم
الظن وان فرض يكون ذلك جائزا نحو لو جاء زيد اكرمته وقد يكونان مستحيلين
عقلا نحو لو مر شيء بك الله تعالى لمانعه على الفعل وهذان المثالان معا
فيما هو في حقه لانه لا تاثير للسببية الخارجية في شيء من الواجب و
المستحيل وقد يكونان مستحيلين عادة نحو لو وجدت في الارض جبل من
ذهب لاستغنى الناس كلهم في الدنيا ولو طار رجل الى السماء لرأى معمور
الارض كله ثم مثال الجائز ان عقلا فقد يكونان مطلوبين معا ثم على الاحد
وجوبا او ندبا كفعل الصلاة وفعل السعي بعده وتلاوة القرءان وسجود
التلاوة معه ونحو ذلك واشتغال فيه وقد يكون الثاني هو المطلوب بالذات
ويستتبع ما يحصل به الذكاة ثم على من قطع الحلقوم والاوداج وقد

من القسم في اصول الفقه بالمعرفة وعندهم فيه اختلاف مشهور وهنا الوقف
ينعكس الامر فيكون المطلوب شرعا هو الاول فهو محصلة العمل الفضيلة باذن الله
الى سعة الرزق والبركة في العمر ما ورد فيه الوعد الصادق وكذا الاكل والمضغ الذي
سكاكته الرمق والاموال وكذا الاغلال المضغ الى نور الوجه وانبساط الروح وهذا
القسم داخل فيه العبادات كلها بحسب ما يحتاج اليه من الثواب عليها غير انه
ما كان من هذه الثمار دنيويا كالذي صورناه فيجب ان لا يفصل عن عمل القلبية
بهما والعبادات الاغلال وقد يكون ذاته منطبقين معا كشرب الخلاصة
ووطئها وشراء الخمر وشربها مشتركان معا وقد يكون الاول مباحا في ذاته ثم صار
والثاني حراما فيجري في الاول تبعا لذلك العتبى الاقتضاء كبيع السيف من قاطع الطريق
مع العلم به وكبناء الدار لتكون ماخورا او محلا تجمع او غيره الكلمة كثيرة وهو
داخل في سد الذرائع المتفق عليه وان لم يكن الاقتضاء متعينا او في الاكثر عند
الاول مباحا بنفسه والثاني غير مقصود لمن يبيع كغيره الاعتبار في البيع مع انه
يؤدي الى بيع الخمر وشربها في ضروريات العيش ودخول الاسواق مع انه قد
يؤدي الى رؤية اجنبية او وقوع في خصام او قتال او معاملة ممنوعة
فهذا من الذرائع التي لا يراعى سدها عند احد وقد يتعين شيء من الحل
جزء فيجب ان يعطى حكما جزئيا وقد يكون الاول حراما ويكون الثاني مباحا
في ذاته فيجري في ابطال العتبى الاقتضاء حراما مع اصله وفي الحكم اذا اذن الرجل
لمن اتهم عراه تمكنه داره او شفق عليه وكذا العكس لا عار باحته
الضرورة ويجري في هذا القسم نحو الاول امتثالا في مطل الثاني وقد يكون
الاول خلاف الاول فان اقتضى فعله الى مصلحة يتحصل مصالحها في جنبها او
تركه الى مفسدة يكون التحرز عنها اهم ارتكب الاول وذلك لا الثاني ومن
الاول ما صرحنا به من كلام الشيخ جماعة من فعل الشيخ اسماعيل مع النصح انه وكذا

١١٧

فعل الحرام المذكور وهذا في المعنى فيه جلب مصلحة ودرء مفسدة هي
الشحناء والبغض وما ينشأ عنهما فيه فتح الذريعة من وجه وسدها من وجه
ومن الثاني مسألة الشيخ عز الدين حيث ترخص في القيام لأهل المناصب حيث
قلوبهم وتوقيا من الشحناء والتدابر والتقاطع المنهي عنه وفيه الاعتبار لأن
أبواب الباب واسعة وقد يكون الأول مطلوبا وجوبا كالوقف بالجهاد انتهى لأنه
يفضي الى مفسدة ينهى عن ارتكابها ينبغي ذلك كالخوف في طلب الماء للطهارة
في المحل الذي تلف النفس بالسباع أو المال باللصوص ونحو ذلك مما لا يأتي عليه
الحصر وتوجيهه أن درء المفسدة أهم من جلب المصلحة والحكم الأول أخذ الوجوب
أو الندب مقيد بالعلم كما في أصله وفيه التتبع أشعى والثاني يبحث فيه بأنه أي موجب
هذا التغيير كما بدا له يرجع الأول الى الوجه الأول وهو أمر مجمل يتداوله الناس
أبو فكابر من البحث عن أمر فيه والتدقيق كلام درء المفسدة أهم وفي نحو قول
ويكفينا فيه في المثال المذكور قبل قول لو خرج للماء لتجاوز على المهالك
المائية واقترب من الأسد ضاعت حياته وذهبت الصلاة والمهالك مائية
وترابية فمعادة في أصل الإرادة أن يجوز هذا لتلفها رأسا فكان الاكتفاء ببعض
وهو التراب وانتفاء المفسدة أولى من جلب المصلحة المؤدية الى ضياع الكل
ومثله يكثر في سائر الأنواع ولعلك تجد في هذا التقرير عمادا يجيبه في نفوس
الجهلة عند سماع تلك الأحكام من توهمهم أن النفوس والأموال والأعراض ونحوها
مقصودة بالأثر على دين الله تعالى كلا وإنما الكل محافظة على دين الله
تعالى فإنه لا بقاء لدين مع هلاكها فافهم وقد يخرج في هذا القسم ما منع من سب
الكفار كفاحا حذرا من أن يسبوا الله تعالى ودينه قال الله تعالى ولا تسبوا كفاحا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم والتقاسيم
تتفرع فيما قررنا والأكثر فيما ذكرنا تنبيه على ما وراءه والله أعلم

ان كل ما تقرر فيها باعتبار الحكم الشرعي محافظة على التقوى يتقرر فيه باعتبار
المحاسن العادية محافظة على المروءة ومن ذلك ما يتحقق به الزين ايضا ولا حاجة
الى تتبع التفاصيل والله الموفق

لله الامر من قبل ومن بعد

حكاية بعض الفقراء عن شيخ له من اهل العلم المتصل بالمحبة
الربانية انه بينما هو جالس في مجلسه جاءه فقير غريب والمضمون انه من ناحية
السوس الاقصى فجلس فما مر عند تنكر البعض من كان حاضر ابلغنا انه البربري فقال له
قال لذلك الرجل يعني الشيخ المذكور اما يقيف في الزنيلة مطاريح يقيف فيه سراتيح ثقيلة
مبلولة فقال الفقير قل له اما معنى بلالها فقال الشيخ قل له ما معنى بلالها
فقال الشيخ قل له لا اقل من ان يطلب اربت في الولاية قال فوضع الفقير يده
على جبهته ساعة ثم انصرف من هنالك فما رايت الفقير بعد ذلك الا مرة في
تبحج بهذا الكلام الصادر من شيخه وجعله من التنبيهات المهمة للسالك في
كيفية جاريته كما هو في استحلاء الطاعة فقال ان تلك الحلاوة علة وعلمت
انه ايضا كذلك بنى على ذلك وانه نحو قول الواسطي رحمه الله استحلاء الطاعات
سموم قاتلة فان قيل انه ابنه على غلطه تجشي في هذا الامر فأقول
وبالله التوفيق ان كلا من الكلام الواقع للواسطي والواقع من قول الشيخ صحيح
في نفسه وهو تحقيق في بابه وعند ارباب اهل الفنا ومن عوام المرجهين فعلة
في التجربة اما صحتها وقصدا واما توجيها وتكافيها الى النهايات اما
حد بيت الولاية فمن وجهين الاول ان التفريح معتبر عند الناس وهو حكمة
الله تعالى البالغة الجارية في الناموسات الحسيات والمعنويات ثم ان تكالب
اضعف الضربين مطلوب شرعا مطلوب اينما مثلا كلام احضار المسلمين وتعزى قطع
ضرب بالسيف وما ذاك الا ممكنا ان تشتغل له عن الضرب بسبب من موعظة او

أو مال أو جهة مما يفعلنا ذلك ورأينا أن أنزل عنه ذلك أفضل من غيره، وإلى هذا
العقل أشار في حديث أسلمت على ما أسلفت لك من خير ولو أمكن أن نستنقذه رجوعه إلى
الإسلام ولو في حظ من جمع مال أو الظهور حياته مثلا لفعلنا ذلك وهو التألف
الذي جاءت به الشريعة ورأينا أن الإسلام ولو مع شوب الحظ أفضل ممن بقي على الكفر
وكان النبي في هذه أحوال أهل الإخلاص وحقائق الأنبياء لأنا نرجوا أن سيعاشر
المومنين ويعاين محاسن الإسلام وما بيده يتمكن ويصيروا وهكذا وقع لكثير ممن
أسلم أولا رغبة في المغانم واستخلاص الغنائم أو هو بأهل الجلاء والسيف ثم
ارتكاب أخف الضررين مطلوب شرعا فيكون رأينا مثلا كافرا مقرا بأنا
لستطيع ... ثم لم يسلم إذا كان مستحوذا على نفسه وأمكننا أن نستنقذه إلى
ترك المعاصي والشرك عن الشيء وعلى هذا النمط لو تاب إلى الله تعالى وأقلع عن
الشهوات التي يتوق طلبها لما أعد الله تعالى في الدار الآخرة من النعيم الذي لا يوازيه
نعيم الدنيا وكان يرى أنه متى كان حرمانه نفسه في الحال نزوعا عن اللذات العاجلة
لأنه يسقطها عن اللذات التي هي أشرف وأنفس وأن نفسه عنده على حق العزمة
وكان ذلك من أن فيه اشتغل من ملك الرحمن والانطلاب بأن تقلع الهمة إلى الحضرة والتخلي
عن الأول فيه قبله هذا لم يكن حرصا من أهل هذا الشأن وإن النفس تحوم مطلقا على
حظوظها الحسية وإنما تنزل عنها بالطمع فيما هو من جنسها وأشرف منها
إلا من خصه الله تعالى وفي هذا قال صاحب الفوائد ما جبلت عليه النفوس من كل
يجب اتباعها ومنعها بل ضعفه وفوته فيها وتحويله عن مقتضى لغيره بكمال الطمع
تعلق القلب بما عند الله تعالى توكلا عليه ورجاء فيه والحرص على الدار الآخرة بدلا من
الدنيا التي لا غنى لأهلها فلو لزمنا هذا عزل النفس عن الحظوظ وتجرد القلب للحقيقة
أوشك أن تجد نفسه حقيقة وهي لم تزل مغوية فيعود من حيث جاء ولعل
بهذا الاسم اقتداء بكتاب الله تعالى بذكر الجنة وما فيها من الحور والقصور والنعماء

والانهار

ولا نهاية لحملة الرجاء فمثل هذا مشى بالتعسر وهو حال عامة الخلق والله تعالى اعلم
بمصالح عباده ثم اذا ارتفع الهمة عن همتها الحالية وشمرت ما وطن
اليه العارفون واستنهض لسلوك هذا المسلك والاشتغال بعلمه من العزلة
والصمت والجوع والسهر فلو توسمت فيه التشوق الى حصول الوصول او الولاية
او الكرامة او الفتح او القرب او نحو ذلك فلا ينبغي ايثاره فعاجله بالتعنيف
ويطالبه بالعبودية والفناء عن الاغيار من اول وهلة بل ينبغي له العناء
حتى تتمكن من الرياضة وتشفى نفسه ويخشع جوارحه وقلبه لذكر الله ومعرفة الله
تسهل الاشارة معه الصابغة والتوجه اما على يد شيخ ناصح او اخ صالح او
بعض من يتحكى الله به ثم وقع لشيخ ابي الحسن رضي الله عنه حيث قال كنت انا
وصاحب لي في مغارة نتعبد ونقول غدا يفتح علينا وهل الحال او طال علينا الامر فبينما
نحن كذلك يوما دخل علينا رجل من باب المغارة فسلم فرددنا عليه ثم قلنا له من
انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف انت فقال كيف حال المنصح علينا
كيف انت كيف حال من يقول يفتح علي غدا فلا فتح ولا فلاح ويا نفس لما
لا تعبدين الله مخلصة له الدين قال الشيخ فعلمت من اين اوتينا ورجعنا على
انفسنا باللوم وقلت يا نفس اي شيء انت حتى تطلبي ما تطلبين او كلاما هذا معناه
قال فجاء الله تعالى بالفتح او هو هبة من الله تعالى بلا واسطة سبب ومادار على الشيخ
بعين ذلك وبالجملة فدواعي النفس صعبة الانفصال عن الانسان ومع ذلك
هي صعبة في باب اداب الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومقتضى امور الهوى
مزبلة وعمل ثم التجرد العام والصفاء التام عن رين الوجود وقد
قال الشيخ ابو العباس بن كعب رحمه الله علق الصفاء بالاعمال والتجريد
بالاحوال والعارفون بالدهم لا الاعمال للجزاء والاحوال للكرامات والهمم
للوصول والكل ... وتلبيس الى ان قال وانما يرى الحق عنده اضمحلال الرسم و

١٢١

سوى الله حجاب عنه فهذا مقام التحقيق ولا يكون الا لمن هو اهل له ويلغه وليس للمريد
ان يلتزم به لمن يريد فيه ولا ان يفهم بحصوله لكل متوجه ولا ان من لم يحصل له
فليس من أهل الطريق كلا لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتيه الله السؤال فان قيل الذي يري الناس بصفاء العلم قبل كبابي وما على العبد الا
تعاطي الاسباب وعلى الله فتح الباب وهو موهبة وخصوصية من الحق لا تنال
بقياس فمن اراد الله تعالى توصيله طوى عنه مسافة نفسه ومحا عنه وهمه
فاذا هو عند ربه ومن اراد ان يقيمه في ميدان او مقامه بقي فيها بقاء بني اسرائيل
في التيه إما ترى الى قول الشيخ عبد السلام بن مشيش في برد الرضى
والتسليم اخوان ان تشغلني بهما وتقطعهما عن الله تعالى فتغفلوا نعم ثم لو جرد
عن تلك الحالة لا ويسمي ان يشتغل بذكر التجريد عن الله تعالى فاذا لا يلاحظه
فان كل ما سوى الله حجاب عنه ثم هناك ان في التجريد عن التجريد والفناء عن الفناء
الى ما لا يتناهى حتى يفتح الله تعالى الك بموهبته لمن اختصه من عباده وأما
الوجه الثاني فان هذا الكلام يوهم قلوب عوام المريدين ان الولاية لا تطلب
راسا وان الذي يريد ان يطلب من الله تعالى ان يرزقه الولاية او الفتح او المعرفة او الفهم
او الوصول او نحوها او تشوف الى شيء من ذلك فهو مغلول السلوك في
هلاك مقطوع وهذا غلط وجهل كبير والعبد مأمور له ابدا
يسأل مولاه ويطلبه في اجبه من ادناها لحقير اهل التعلق به انه لم يسمع لسم
يتيمم الى اعلاها كرضاه فاذا طلب من مولاه ان يرزقه اوليائه
في الدنيا والاخرة فلا حرج عليه في ذلك اذ وقف على حدود الادب وإنما حذر
الناس من العلل والصوارف في الاحوال يكون الباعث له على الاشتغال بالسلوك
والاشتغال بالعبادة انما هو حصول الولاية مثلا فانه يخشى عليه بعرضه
الاخلاص في عبادته فيعمل لغرض او يكون ما يرجوا من الولاية شاغلا للعبد

وسره على الله تعالى فبيانها ان من عرف الحق وان العبد محل تغير او المولى يعطيه
تفضلا لا غير والنهوض على ذلك الوجه تعبد لله تعالى امتثالا للامر واداء لحق
ربوبيته جهد الاستطاعة وعكسه تسبب على مولاه الموضوعة للخيار فلا باس
عليه ولا مذمة تلحقه ولا علة تدخل عليه مادام على هذه الحال نعم
الناس في امر الطلب والدعاء في هذه وكلام غيرها مختلف بحسب تعرض و لا
يطلب وذلك باختلاف سبب المشارب وتباين الاشهادات فمن اشهده الله
تعالى كونه عبدا مملوكا مكفولا بتدبير مولاه وفي حياطته لم يدع ولا طلب
بل التوكل والتسليم وانتظار القسمة السابقة وله في ذلك مشارب ففيه يلاحظه
حياطة المولى وكفالته فيستغني ومنهم من يلاحظ انبرام القسمة وان الدعاء لا
يزيد ولا ينقص فيمسك ومنهم من يلاحظ علم الله تعالى وقدرته وجوده فيستغني ايضا لا
لا يتهم الا غافل ولا يستنهض الا عاجز ولا يستعطف الا البخيل فهذا من
الواردات ومنهم من يلاحظ اساءته وتقصيره في الحرمة فيستحيي ان يطلب ومن
اشهده الله تعالى كونه عبدا فقيرا محتاجا الى سيده لا يستغني عنه وفي ان لا بد
له من حوائج اليه فليس الا الدعاء والطلب وله في ذلك ايضا مشارب فتارة تستنزل
مع وجهه من الافتقار والالتجاء الى مولاه وتارة يبرز تعاطي ذلك والاظهار وهو اللائق
بالعبودية وتارة يلاحظ امتثال امر الله تعالى حيث طلب من عباده ان يدعوه وذلك
كله من غير التفات الى حاجة تقضى ولا ثمرة غير ما حصل له من التعبد والمناجاة والتذلل
بين يدي الملك الجليل وناهيك بذلك ثمرة مع ما رجا ان يستتبعه في الامر من فضل الله
تعالى وهو نهاية السؤل وغاية المامول وهذا كله لم يخرج به عن القسمة فهي
سبقت لا تزيد ولا تنقص ومحال ان يكون الدعاء الا هو سبب للعطاء السابق فلم
يبق الا ان الدعاء عبادة وتذلل وخضوع الى الرب تعالى والرب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

اللهم صل على الحبيب حبيبك محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليما

وقد يلاحظ أن من جملة ما يقتضي ترتيب بروز العطاء على الدعاء وأن الاشتغال بالدعاء سبب كسائر الأسباب فيشهد لإقامة الحكمة في تعاطي الأسباب وامتثال الله تعالى في ذلك إذا أقيم فيه. وهذا الوجه هو الذي يفهم من أحوال من يتحرى أوقات الاستجابة وأسبابها من الصالحين وإلا وجه كلها حسنة لا يخرج المتلبس بشيء منها عن الخصوصية نسأل الله تعالى أن يمنحنا حسن الأدب بمنه. ثم الراغب أيضا له حالتان لأنه إما أن يشهد حال نفسه من الإساءة والتقصير والخساسة والدنية والرذالة ولها ثم فلا يدعو إلا بما يناسب ذلك من العفو والمغفرة والنجاة من النار والإقالة واللطف ونحو ذلك. وفي هذه الحالة قال القائل تجرأت أنا وحدي مسألة الجنة وقال الآخر سبحانه متى خرجت من النار حتى تطلب الجنة. وإما أن يشهد وصف ربه من الكرم والفضل أو يشهد أنه كالملك العظيم ويلاحظ نحو قوله صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فأعظموا المسألة فإن الله لا يتعاظمه شيء فيدعو بما يناسب ذلك من الجنة والدرجة العلية والرضوان ولا شك أن الحالة الأولى هي أنسب بالعبد في هذه الدار وأسلم له ولاكنه بيد الله تعالى ينقص ويبلون بحسب سابق المشيئة. وأما الحالة الثانية من جهة ما ذكرنا من أنه ربح بأنا نرى أن لو وجد المسرة كان للطاعة وينفعها فهو تبريد بسعة وبخصوصه على العباد. ونحو أن ينقله الله تعالى إلى حالة أخرى أرفع. وهنا تكلمنا فيما يسنده من أهله ونعرف بذلك طورنا فنستغفر الله

لله الأمر من قبل ومن بعد

أعلم أن الله جل اسمه بلطيف حكمته وبديع صنعته خلق العقل وجعل غذاءه العلوم والمعارف ويسر له الاستخراج من الموضوعات. قال تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. وقال

تعالى

تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم الى غير ذلك مما ليس شيء منه في الوجود من
السماء والارض وما بينهما الا ويمكن ان يكون للعقل فيه عبرة بحصول علم او علوم
وتحصيل ذلك باختلاف العقول قلة وكثرة او لاوية اختلاف مواهب الله تعالى
وفتوحاته فيها ويجري ذلك في الجواهر والاعراض وما لها من الكميات والكيفيات
والاوضاع والهيئات مما رزقه الله تعالى فطنة استفاد من الامور وما يشتغل به اهل
الحضرة ومن هذا ما وقع للحكماء في البراهين وفي الفلسفة وفي الهندسة وفي انواع
الصنائع والحرف واصناف الحيل وضروب الغرائب في الافعال والاقوال ومن رزقه
الله تعالى فهما من لدنه فنوره اوفر واكثر حتى لا يكاد يعلم كل ما من الاستفادة
منه فيصير انه يحتج بباب الاستفادة من كل شيء او يتكلم بكلام الاستفادة من كلامه
ما لم يرد المتكلم ولم يخطر له ببال وهذا مشهور عند اهل الطريق من العارفين
والمحبين والمريدين والصديقين رضي الله عنهم وقد قال ابو نواس في ممدوحه
تغطيت من دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني * فلو تسأل الايام
ما اسمي ما درت واين مكاني ما عرفن مكاني * فكان هذا مشربا عند بعضهم في حق
كمال الولاية من الاصفياء الاخفياء رضي الله عنهم وهو واضح وقال ايضا في
الخمريات * اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار * ولا
تشرب باقداح صغار * فقد ضاق الزمان عن الصغار * فصار عندهم موعظة
في الاكثار من العمل الصالح والتشمير للشروع للمعاد ولا سيما عند ايناس قرب الاجل
وخشية فوات الامل وقال ايضا * دع عنك لومي فان اللوم اغراء * و
داوني بالتي كانت هي الداء * فصار مشربا للمحبين اهل الشوق والذوق
رضي الله عنهم وفي مناقب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه في مسيره
الى المشرق كان في صحبته رجلان فبينا هو ذات يوم يمشيان تحته في ظلها ثم جعلا

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليما

بفنائه فقال أصرهما الناعي بأفكاره ملي أرى فما نائبي اليك وانت تتحمل منه
فقال له والله ما كان ذلك الا انه من بلدي فكنت كما قال القائل ٥ ٥
رأى المجنون في البيداء كلبا فجر له من الاحسان ذيلا ٥ فلاموه على ما كان منه
فقالوا لم انلت الكلب نيلا ٥ فقال دعوا الملام فإن عيني ٥ رأته مرة في حي ليلى
فسمعه الشيخ فتواجد وجعل يقول فقال دعوا الملام فإن عيني البيت
ويكرره ثم خلع عمامته ورمى بها الى الفتى المنشد فقال له انشدها يا بني وفي
الطائف المنن انشد انسان بحضرة الشيخ ٥ تقي الدين الاصم رضي الله عنه قول
القائل ٥ لو كان لي مسعد بالراح يسعدني لما انتظرت لشرب الراح افطارا ٥ ٥
الراح شيء شريف انت شاربه ٥ فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا ٥ فانكر بعض
الحاضرين على المنشد وقال له لا يجوز له انشاد مثل هذا الشعر فقال الشيخ للمنشد
أنشد فإن هذا يعني المنكر رجل محجوب وفي أبيات عبد الصمد بن المعذل المشهورة
حيث يقول ٥ يا بديع الدل والغنج ٥ لك سلطان على المهج ٥ ان بيتا انت ساكنه غير

[margin: الحسن والغنج]

محتاج الى السرج ٥ ووجهك المأمول حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج ٥ مشرب عليهم لفظ
أيضا وقد سمع صوفي هذا البيت من جارية فشكا وجد وطاح ولم
يزل كذلك حتى مات وأجل ما ذكر في هذا الباب واعز به ما ذكر
الشطيبي في اذكاره قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الصفة
رضي الله عنهم ومعه ابن عباس فوجدهم ينشدون الشعر فيما بينهم فلما
راوه امسكوا اجلالا له صلى الله عليه وسلم فلما استقر قال صلى الله عليه وسلم
هل فيكم من ينشدنا شيئا من الشعر قالوا نعم يا رسول الله صلى الله عليك ثم انشد بعضهم
٥ في كل صبح وكل اشراق تبكي عيوني بدمع مشتاق ٥ قد لسعت حية الهوى
كبدي ٥ فلا طبيب لها ولا راق ٥ الا الحبيب الذي شغفت به ٥ فعنده رقيتي

وترياقي

ودريان فتواجد صلى الله عليه وسلم حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاعطاه اهل الصفة وكانوا
اربعين رجلا فقطعوه بينهم اربعين قطعة صلى الله عليه وسلم وهذا النوع لا خصوص فيه بل يجب لهم السماع
ويقع الوجد عند الاستماع وان ما زادت آياته فيه حيث اقترب اقترب اليه على معنى الفاظها واستماعها
فاعلم ان فهم المعنى عند سماع لفظ القائل يكون على وجهين احدهما ان يكون لدلالة اللفظ
المسموع عليه من الخارج اما حقيقة واما مجازا اما لغة واما عرفا وثانيهما ان يكون كذلك مع وجه الفضل
مع وكمال حال السامع الخارج فيتحصل له العلم بحسب ما ظهر وهو اما الوجه الثالث فهو بحسب الخارج من
حكم السماع من غير اللفظ كتلك الرنة في الباب وصوت الطائر ومثاله ما ذكر الشيخ ابن عطاء الله ان ثلاثة
نفر سمعوا طائرا يقول باصغر ربي فيقول الواحد منهم ان الطائر يقول الشيخ ربي رب وقال
الاخر انه يقول ساعة ترى ربي وكان سماع الثلاثة جميعا من الحق تعالى الا ان كل واحد منهم على حسب حاله اما
الاول فكان من السالكين فيما يرد عليه الامر بالشهود والجد مع ما يعين تفسيحه والترجية برؤية التي يكتم
البلاد وهو الاحسان والتعطف من الله تعالى واما الثاني فكان من السالكين الطالبين التشمير فيرد عليه
التعليم والتبشير برؤية الى الساعة واما الثالث فكان واصلا قد شاهد الفضل فيرد عليه الخطاب على وفق
شهوده بان من الله تعالى ما لا وسعه بعض خصوصه اختلفت ومن بعض العطاء الله تعالى عليها فهي بسبب
مجرد مناسبة ملك اللفظ المسموع وان لم يكن قصد الطائر لفظها الا ارادة ولا كان لسانا ولا حقيقة ولا مجازا لان الغنا
بل انما اراد الشعر المعروف الذي يفتح البلاد الذي غير البعض انه فسبحان اللطيف الحكيم واما الوجه الاول
فهو الكثير المشهور وذلك ان يسمع لفظ منه كذا اريد به معنى فيفهم منه معنى اخر ومعانيه او حقيقة اريد به
فيفهم منه مجازا وقد يتعدد الفهم بحسب الاحتمال الواقع من التركيب ومن القصد ونحو ذلك ولا بد ان يورد
بالنسبة من ذلك امثلة يتضح بها ما قدرنا ليكون ما اخذ من هذا الباب ومقصدا خاصا يتسع به هذا الباب فمن
ذلك ما وردت عليه مفهوم النادر فيما انما تمام من الابيات فيتبين الى ما اخذ العلم منه ومن ذلك ما ينبغي للعالم
لانه فاما ابيات ابن نواس فهي كلها واضحة من اشاراتها وكذلك ابيات العشوقيات ليكا عبارة عن المحبوب
عند السامع اما لذات العبد واما مخلوقا واحدا او جماعة كاهل السنة وكافة المسلمين او المشيرا والمصطفى
صلى الله عليه وسلم او سنة او نحو ذلك مما يخص من الباب واما ابيات مكين الدين الاسمر فيها عن السامع

124

فما هو الخمر الربانية العلية وهي المحبة لله تعالى ونور يرد على القلب فاستعار والخمر للنشوة
الواقع من اللذة والانفعال وهو الصهباء ايضا وعن البيتين ؛ يا من يلوم على صهباء انت بها ؛ من الجنان وجد
عني اشكر النار ؛ انه خرجان الشهوة وراحة النفس وعني اشكر بنار الشوق قد افنيتهم والاوراد
يفهم منها غناء المحبة والشوق وما يحمله اصحاب ذلك وقف ومع في ذلك لهذا المعنى من ابيات من
قصيدة طويلة وهي ؛ فلولا نجم هوى وطيب نسيمها ؛ وريح خزامها اذا اسا وفي الغيم ؛ وعذب
وات سلسبيل تحت به ؛ اتى العوارف من حزابها غم ؛ ومشمولة صهباء سارفة بتابعها ؛ بها روم
اغلة وكاخلت الغدران ؛ بها هامت الارواح من قبل خلقنا ؛ ومن بعد ما كنا وارد تبلغ الخمر ؛ وقد
ولعت مني ابن عيسى ومالك ؛ وكم انزلت صحا وكم شفعت بهم ؛ اذا ما تنشاها العقول تنفع بها ؛
جنانا وكان في عندها زان ؛ تحمله الاوزار عن مذهم ؛ باعيانها العظمى ولم تحمل الاوزار ؛ وتبدو على
افعى وتنشطها وارا ؛ ونعلي الرشد والنعمة الخمر ؛ ونورته قبضا وبسطا وهمة ؛ وجمعا وتفسيرا نا وتنو
رته ذلك ؛ فلولا رجاء العفو منها بشربة ؛ تراوده عقابيل الهوى والجوى الممر ؛ لكانت اكف البيض
تصرع بالجوى ؛ رجاجة احشائه في قلادة الخمر [illegible] ... هذه الابيات من ذكر الصهباء وذكر الخمر
وريح الخزامى والعذب العوارف كل ذلك استعارات وجرى الشعر على اسلوب العرب في التعبير الى نحو
وصف ابنتها وهو ما ارتفع من بلادهم وكل احد يعبر ما توجه اليه ولا يعرف حقا مجهوم تبعه في معنى
قصائدهم والعاد الابيات المغراء التي ما البيت فيها عند الشارح هو القلب والشاكر فيه هو الحق
تعالى شهودا وحضورا ومع ايجريت الغدير ثم تفيض ارض وكامراء في وسعة قلب عند في الشوق
والوجه وجهه والشفاعة تعود اليه وهاهنا ولغة تعتضع منها الرهو وتضمن منها النفوس
حكى الامام الرازي رحمه الله في كتاب الاشارات في التعظيم قال الشيخ نا احمد بن ابي عمر والصوفي
بلغ رحمه الله قال الشيخ ابو بكر الطوسي قال قال عثمان الاحول تلميذ الخوارز رضي الله عنه بلت
عنده ابو سعيد فلما مضى بعض الليل طرح يا عثمان قم انرج مقعد وانت حب فقال الحي وتحكم رايت الشا
عن كلاء في الارض والقيامة قد قامت فتود يت فوقعت بين يدي الله تعالى وانا ارتعد لم يبق علي
شعرة الا وقد قامت فقال جاوبكاث الذي تقيم الى ضرع السماع والي سلمى وبثينة لولا اني اعلم انك

طاف في ذلك العز فتكه عن أبانه إذ أعرب به أحزام العالمين ✿ فبعوثه بالله وحضارته ✿ وتوديه إلى خضارة

وقد وقع في هذا النمط ابن الفارض وابن سبعين والششتري وأمثالهم وهو باب ضنك وللمغربي مطلع

النقال سعى عن جانب الكبرياء المتعال وقد يكون الشاعر في بعضهم أخفى حال الأمر لنعم فإن الفهم أقرب إلى الغلبة

والتعمية أقرب إلى الاختيار ومثل ما نسيج في حكم ما نحن فيه الآن قول امرئ القيس ✿

عصافير وذبان ودود وأجرأ من مجلحة الذئاب ✿ وكل مكارم الأخلاق صارت إليه همتي وبه اكتسابي ✿

فبعض اللوم عاذلتي فإني ستكفيني التجارب وانتسابي ✿ إلى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي ✿

ونفسي سوف يسلبها وجرمي فيلحقني وشيكا بالتراب ✿ ألم أنض المطي بكل خرق أمق الطول لماع السراب ✿

وأركب في اللهام المجر حتى أنال مآكل القحم الرغاب ✿ وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب ✿

أبعد الحارث الملك ابن عمرو وبعد الخير حجر ذي القباب ✿ أرجي من صروف الدهر لينا ولم تغفل عن الصم الهضاب ✿

وأعلم أنني عما قريب سأنشب في شبا ظفر وناب ✿ كما لاقى أبي حجر وجدي ولا أنسى قتيلا بالكلاب ✿

قال الشارح الغطمطم هو عظيم عظيمه فيه ذكر الآخرة والزهد في الدنيا وإن لم يفصح بغير ذلك المعنى وزين العاقل

فيعول على ارتحاله في كل يوم من يوم انقضائه فوقت الدنيا لحقه دار لا من الانتقال عنها إلى البقاء فكيف لا ينفقها

في يوم بلا عمر وإن الدنيا لا تساوي شيئا إذا قيست إليها وكانت عند الله جناح بعوضة وإن الاشتغال بها يعوق

عن الملك العظيم والنعيم المقيم ويعرض للعذاب الشديد والعذاب الأليم وقوله

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

قال الشارح يفهم منه أنه لو كان يسعى لمعيشة الدنيا الخسيسة الفانية لكفاه أدنى شيء ولكنه يسعى للملك

العظيم في دار النعيم وهو المجد حقا فليس إلا الجد والاجتهاد ومضاعفة النوافل والأوراد والعارف يفهم

منه أنه لو كان يسعى لمجرد النعيم في الجنة لكفاه الإقامة التي ثم أقل عمل والوقوف عند الحد المحدود ولكنه

يسعى للوصول إلى النظر لمولاه والحضور والتحقق فليس إلا زيادة الاجتهاد بصفاء الأسرار والغناء عن الأغيار ✿

تنورتها من أذرعات وأهلها ✿ بيثرب أدنى دارها نظر عال ✿ قال الشارح قد يفهم منه أن الشيخ الحقيقة وأهلها

بيثرب وهم محمد وأصحابه صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه أجمعين وكون ذلك قيل من أذرعات وهو موضع بالشام

مناسب كان الشأو ممكنا وينفع باعتبار القصور ولينفي يبلغ السالك ذلك الافق ببلوغ المنزلة الرفيعة فإن
العبد يعتمد له على قدر همته ويتحقق له العالي بقرب الفتح بإذن الله تعالى بل التحقق العالي هو ما يكون الى
النفوذ وما في دونه هو كلية الامر وعماده رزقنا الله منه حظا وافرا بمنه آمين وقوله عنده

واغتض في ما برق في جارية حتى يوارى في جارية ما ونهاية اذ الامر واضح الحليفة ما جرى كلا التبع النفس
الجماح هو ليها فإن هذا في باب القصد والتحلي بمكارم الاخلاق في الجملة ثم في باعتبار الرياضة
المطلوب والتحلية والتخلية عند الشاذ الكبير اشارة وهي كافية في المقصود كان مخالفة الهوى هو ملاك
الامر كله ومثال هذا الا ينحصر في شعر العرب فغالبا ما يقولوا ابيات او رباعيات في تغزل ومعانيه واردة الحكمة فمن
انزلت على النصه العرب وقد قال تعالى في الشعراء انهم يقولون ما لا يفعلون ومثل ذلك في كلام المولدين ومن
تفرع من شعراء نواس وقال ابو الطيب ألا يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل
قلت بعضهم منه سوى مقصود الشعر امور منها ان المنازل هي مقام الكمال يناسب كلها والقلوب قلوب
ارباب الاعتبار والاستبصار فيعبرون بهذه المفردات في قلوبهم منزلة من المحبوب والاشتغال بالعامل المختار
فيتقون بها وجود الله تعالى وما له من الصفات الجلية والاسماء العلية فهي مفعمة دائرة جليلة والقلوب عامرة
منها بالتوحيد او منزلة من التقلب في مقام التقريب فيعبرون منها ما لله تعالى من الجمال والكمال والجلال
والعظمة والكبرياء والقهر والبطش والعطف والرحمة والحلم وبالجملة فالكائنات في تجلي اربابها الشتى لكل
وارباب الكمال وقد علم كل اناس مشربهم والقلوب في قلوب اهل الغفلة وحب الدنيا فيعبرون بهذه المفردات
منزلة في قلوبهم محبة لها وتعظيما وقد اتصفت جوما بنعم وكما اطلالها ولا بقاء وقلوبهم عامرة بـهـا
مفتونة بالتلذذ النعما والكون عليها ويكون الكلام ترغيبا الدنيا وتعيما على محبيها ومنها ان المنازل
منازل الشارب في السلوك او مقامات الواطي والقلوب قلوب المتوجهين فيعبرون بهذه المنازل والمقا
مات في قلوبهم فكلها من المحبة لها والاشتياق وحب الاقتراب باهلها فيها وقد اقفرت من مذاهب اهلها او
بانقراض الزمان فقد قال الامام الجنيد كان يقول في زمانه العارف ان هذا العلم قد طوي بساطه منذ زمان
وانما نتكلم الناس في حواشيه او كما قال معناه فما بالك في زمان كلما يتسع هذا الشيء الى يوم القيامة
ثم والقلوب عامرة بالمحبة وله اشتياق من سماع اخبارها ومطالعة في كتب الذوقيات او عامرة بالمعارف

والامر ان

130

والاثار ومحل العشاق ونعما علامة انه عنوان الظاعنين تنشأ الحسرات في القلوب او من الاقتراء لمراسمها
والنشيج على منازل الهوى وهو كلام وقع بينهم من لسان المواضع التي كانوا يعتبرون فيها من الفصا
حة والبلاغة بالكلمات والمقولات والإشارة والتي دعوا فيها والتغزل على حسب ما قبله وكثرت الموشحة
من هذا النوع في ابيات من قصيدة طويلة وهي يا قلبي البان في وادي علم زمن مضى بقوم من الابرار امجاده
وصل نعمان عنهم بعد حيف منى وبالمحصب بعد الجيرة الحاده واهتف بلبنان بعد الغر من مصطحاه
وبالمكارم نداء الخاكم الضاده ولا تدع علما من كل الاودية ولا تدع شاما من كل الضواده فتلك اوطان
احبابه وان نزحوا عن مقلتي فهم بالقلب شهاده وان نعت بي بهد بكي نحوهم فقد قطعت بالكي غير نعاده
وان سمعت اثر اخبارهم عيسهم انجو من النوح بالمحلا معكاده فتلك غنية نفس عاقها قدر ان تدرك المنية
العظمى بشهاده وقد اتفقت لسيف ابن الطيب المذكور حكاية لطيفة تذكر في باب الاذكياء وهي
ان ابا العلا المعري كان يعشق بشعر المتنبي ويتعصب حتى حكي عنه انه قال انا الذي عنى ابو الطيب بقوله
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي فاتفق انه حضر يوما مجلس الامير فتكلم الامير حتى وقع في ابي الطيب وغض
منه بعض الغض فاراد المعري ان يدافع عن ابي الطيب فقال ايها الامير يكفيك من ابي الطيب قوله

لك منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهي منك اواهل

فغضب الامير وقال لاصحابه اتدرون ما يقول الاعمى انه يشير الى قوله في اثناء هذه القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

فلولا رحمة حجر ابو العلا حتى خرج وما نظر الى الفطانة هذه الاذهان وكيف تلطف هذا بالاشارة وكيف وقع
عليها الاخر ونحوها ما وقع للكسائي وكان ومعلم الرشيد اطلب ثم غضب عنه فما تعوذه سائلا به يوما الى ان
فورد ابو ضعيف فقال يا امير المؤمنين هذا من اعلانكه التي يقول فيه الشاعر يا ابن عاتكة التي اتغزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل فتعجب الرشيد من فطنة الكسائي له بالكلام ومن يذكر ذلك اذ دبا من الملوك
ثم نظر ما اذا هو يشير الى قول الشاعر في اثناء القصيدة واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول
ما لا يفعل فتعجب من ذلك وامر له بالصلة **لله الامر من قبل ومن بعد**
فطبعة الانسان كلام ملازم تارة بنسب عليه وعلى طرح منه فلا ينتبه يقولون ذلك انا بعدو وهذه الاشارة الخفية الغني ابو

عبد الله بن سالم رضي الله عنه ثم إن الذي ينبغي في نفع الناس بتعليم ما يحتاجون من دينهم وما يحتاجونه من أوراد النوا
فل والأذكار التي يتزودون بها لمعادهم ويتميزون بها ويتقربون إلى ربهم عاملين في ذلك على وجه المؤاخاة
والمعاونة على البر والنصيحة لا على وجه المشيخة وعلى وجه التعليم والإرشاد لا على وجه الترتيب ثم
إنه جرى من ذلك ما عادة تراه يجري من كلام منكر أو مستبشع فأخبرني بعض أصحابنا أنه جرى كلام بينه وبين الفضلاء
المتصدرين للتدريس فتكلم له الفقيه في شأنه وقال إنه على وجه النصيحة فيما زعم هل أنتم تعلمون الذي تلقى
الأوراد فعلى الناس من يد ابنه وله الإرادة له مطلقا فلما أخبرني بذلك قلت له هلا قلت له أما
أنا لم نر من يد أحد ذلك فهو كذلك وكيف زال الإرادة بيد ابن ركنا الله برحمته وقد كان الشيخ أبو العبا
س زروق يحكي عن شيخه أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنهما أنه يقول العلم لو فتشتم وافضا
منشار ما لازم الذي افضا فقال بها علي من بين طلاقه في أحواله ثم فقدوه فكيف العارف الكامل ومع
ذلك ما شغل الزمان واشتغال أهله لا يوجب انقطاع الدين ولا ارتفاع النصيحة فإن هذا النقص
سار في الدين وفي العقول وفي المواصلات وفي الأمانة الكبرى والصغرى وفي النصيحة وغير ذلك وهو
قضاء مما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فيما كونه في الأحاديث وإليه يشير القائل

هذا الزمان الذي كنا نحاذره ... في قول كعب وفي قول ابن مسعود
إن دام هذا ولم يحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

هذا وفي البقية دائما فإنه لا يزال الأمر الأول ولغير الأدبار حتى يبلغ ما بلغ إذ غير أنه المعتبر في كل زمان
ما هو فيه وحكم الله تعالى جار في كل بحسب حال الذي فيهم والذي كان حتى يأتي أمر الله ثم يلزمك
أيها الناصح في هذا أشار إليك فيما وما كان جوابك هو جوابنا إذ تصدرت للتعليم فإن رأيت بعينيك
متعلما على شرط التعليم المعتبر أو رأيت نفسك على شرط المعلم فإن رأيت تعين على نفسك ثم شرط
التعلم وعلمه في محل ليلك شروط التعلم فإن تم ذلك فيهما فذاك أو ما فما تصدر وإن وجدته مخلا
فكيف يحل لك أن تتصدر وارتفاع الشرط يوجب ارتفاع المشروط وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا
الحكمة غير أهلها فتظلموها فإن أجاب بأنه ارتكب أخف الضررين وأن العلم أمنع جانبا من أن يصل
إلى غير أهله أو نحو ذلك فذلك جوابنا بعينه والله الموفق والمسؤول أن يتجاوز عنا بفضله ويتغمدنا

ذا ع

132

برحمة الله ولي ذلك والقادر عليه **للأكم من فضل ومن نفع** باب

رأيت أن أثبت فيه ملحاً من الأدب تتميما للكتاب وامتثالا لقول أولي الألباب إن النفوس تمل والآذان تمج وفي
التلون والانتقال ترويح وتنشيط كما قيل لا يصلح النفوس إذا كانت مدبرة إلا التنقل من حال إلى حال
وذلك كله مما يصلح للمحاضرات ويؤخذ في ضروب الكتب وفنون الآداب وقال بعض الحكماء الآداب
عشرة ثلاثة شهرجانية وهي ضرب العود ولعب الشطرنج والصوالج وثلاثة أنوشروانية وهي
الطب والهندسة والفروسية وثلاثة عربية وهي الشعر والنسب وأيام الناس
والعاشرة مقطعات الحديث والسمر وما يتعاطاه الناس بينهم في المجالس وعند الطعام وقال ابن مسعود
رضي الله عنه إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال أبو الدرداء رضي الله عنه إني
لأستجم نفسي من الباطل ليكون أقوى لها على الحق وقال الشاعر مجمّاً من تناهت حاله وكذا الآلة ذات
القلب كيف لا يفسد شطر عمره بين حال البر نعيم ولذته من جد أو مزح لعنايه فإذا ما حسن البال انتصب
بعض البر نهار أحفه وفضوله ليلا ما يجب وفي هذا الباب أشار إلى ما روي في حكمة آل داود عليه
السلام لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربع عدة لمعاده وإصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده
ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا
وكان أصحابه رضي الله عنهم يتناشدون ويتفاوضون في الأنساب وأيام الناس ولا ينكر عليهم وذلك كله
مشهور وقيل لسعيد بن المسيب إن قوما من أهل العراق يكرهون إنشاد الشعر فقال نسكوا نسكا أعجميا
وقيل لابن سيرين إن قوما يرون إنشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ... ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم قام يصلي وقيل إنه أنشد

نبئت أن فتاة كنت أخطبها ... عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

وقيل لأبي السائب المخزومي أترى أحدا لا يشتهي النسيب فقال أما من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا وكان
فضلاء هذه الأمة يروون الشعر ويقولونه وأفضلهم النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يعجبه قول
الشعر من الكلام ونزهه عن النقيصة ونفى التهمة قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وأما

عنه صلى الله عليه وسلم فلا تحجر عليه في انشاد الشعر رواية وقولا فان الشعر من جملة الكلام
نعم ان اكثر ذلك حسن الحال عند الله تعالى فهو مذموم ولا خصوصية في هذا الشعر فيما روي لابي بكر
رضي الله عنه فقوله

تعدون قتلا في الحرام عظيمة … واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد … وكفر به والله راء وشاهد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا … بنخلة لما اوقد الحرب واقد

ومما يروى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقوله

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته … يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه … والخلد قد حاولت يوما فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له … والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التي كانت لعزتها … من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب … لا بد من ورده يوما كما وردوا

ومما روي لعثمان رضي الله عنه قوله

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها … من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها … لا خير في لذة من بعدها النار

ومما ينسب لعلي كرم الله وجهه فقوله

محمد النبي اخي وصهري … وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي … يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي … منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها … فمن منكم سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا … غلاما ما بلغت اوان حلمي
واوجب لي الولاء معا عليكم … رسول الله يوم غدير خم

ومن

وعزى رجل بعض الخلفاء موضع نزل فيه ومن شعره ايضا وقيل انه يثبت منه قوله

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتي لهم ... وذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية ومما يروى لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله

ان كنت تعلم ان الله يا عمر يرى ... ويسمع ما تأتي وما تذر

وانت مع غفلة عن ذاك ترتكب ما ... عنه نهاك على التقوى والحذر

فانت لنفسك يا مسكين مهمل ... ما دام ينفعك العلم والنظر

فعن قليل وان طالت بك الايام ... لم تدرك ما اتتك النذر

فمنهم لك يا مغرور مسرعة ... ومنهم لك يا مسكين مغتبر

فهؤلاء الائمة المقتدى باقوالهم وافعالهم واحوالهم وقد روى مع ذلك كثير من العلماء من اهل الدين كتبهم الشعر ومنهم من كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشعر مدير البليغ فيه كعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة بالمدينة حتى اذا كان اذا غضب اذا الغضب يقول له في هذا الفقيه الشاعر فيقول عبيد الله لا بد للمصدور ان ينفث ثم قوله

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم ... ولامك اقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبلهم ... عليك الهوى قد نم لو ينفع الكتم

وزادك اغراء بها طول بخلها ... عليك وابلى لحم اعظمك السقم

واصبحت كالنهدي اذ مات حسرة على اثر هند او كمن يسقى السم ٭ ولكنه اراه من يقضيه القسم محزن الجسم ووردت امرأة جميلة مع اربع صغر الحرمين فخطبها وكان من خطبها عبيد الله فقال ابياتا معرضا بفقيه الفقهاء السبعة احبك حبا لو علمت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك عسير

احبك حبا لا يحبك مثله قريب ولا في العاشقين بعيد ٭ وحبك يا ام الوليد متيمي ٭ شهيدي ابو بكر وذاك شهيد ٭ ويعلم وجدي القاسم بن محمد وعروة ما القى بكم وسعيد ٭ ويعلم ما اخفي سليمان كله وخارجة يبدي بنا ويعيد ٭ متى تسألي عما اقول فتخبري فللحب عندي طارف وتليد ٭ وحكي انه تغنى من الشعر

بن الحسيب يوما فقال له انما انت فرد زمانك ارضيت الناس وتوضيت الناس فاحسن الناس الذين و من زاحم
مكانه اهل الحجاز ومشايخهم رضي الله عنهم وكان الامام الشافعي رضي الله عنه من افاضل
شعراء عصره غير مشتهر بذلك ° ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد °
ومن شعره رضي الله عنه ° ماذا يخبر ضيف بيتك اهله ان سيل كيف معاده ومعاجه °
ايقول جاوزت الفرات ولم انل ريا لديه وقد طغت امواجه ° ورقيت في درج العلا فتضايقت °
عما اريد شعابه وفجاجه ° ولتخبرن خصاصتي بتملقي والماء يخبر عن قذاه زجاجه °
عندي يواقيت القريض ودره وعلي اكليل الكلام وتاجه ° تربي على روض الربا ازهاره °
ويرف في نادي الندى ديباجه ° والشاعر المنطيق اسود سالخ والشعر منه لعابه ومجاجه °
وعداوة الشعراء داء معضل ولقد يهون على الكريم علاجه ° وعن القاسم انه قال منذ اقبل
اشتغاله بالفقه فانه لم يشتغل بغيره حتى كان في البادية وتوسع في العربية والشعر ويحكى عن
ابن القاسم بن زيد الشاعر انه قال جئت الشافعي يوما فقلت يا ابا عبد الله لما الفقه نعوز
بعواليك ولنا الشعر فارحم من انشاديه فلما اعيى بنا بالشعر وانما اشتركنا في الفقه وقد انشد
بابيات ارانيها بمثلها في الشعر واعجبت بها فقال اما انا فانشدته ° ما همتي الا مقارعة العدى
° خلق الزمان وهمتي لم تخلق ° والناس اعينهم الى سلب الغنى لا يسألون عن الحجى والخلق °
° لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق ° لو كان بالحيل الغنى لوجدتني °
° بنجوم اقطار السماء تعلقي ° فقال الشافعي انا اقول خيرا منه ثم انشد ارتجالا °
° ان الذي رزق اليسار ولم ينل حمدا ولا اجرا لغير موفق ° فالجد يدني كل امر شاسع °
° والجد يفتح كل باب مغلق ° فاذا سمعت بان مجدودا حوى عودا فاثمر في يديه فصدق °
° واذا سمعت بان محروما اتى ماء ليشربه فغاض فحقق ° واحق خلق بالهموم امرؤ ذو °
° همة يبلى برزق ضيق ° ومن الدليل على القضاء وكونه ° بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق °
وقال ابو سعيد المكي سمعت الشافعي رضي الله عنه ينشد °
° رايت منه نفي الورع ومره وضاعف ضنى الحمامة والفقر ° والله ما انا الطمع والغنى °

ولو

۝ افاده اتمام افادة اوفى ۝ ولكن يشكو رضي الله عنه ۝ بابيات يعيب على من اعرضه ۝

۝ على العجم يغري من اهل الثروات ۝ ان اعتز ادة التي جاء يبتلي ما تيسر عنده من احسن الطيبات ۝

وقال يونس بن عبد الاعلى كان الشافعي يتمثل ۝ اذا المرء لم يعرف فوق جوع ۝

۝ على الهم عنها ما يعين ۝ ولم تر منه من غريبا ۝ كان غراء انه رزق حرير ۝

اسلم الا زاد الله الوا واتها ما ادرها من سبل ۝ وتوفي رضي الله عنه في آخر يوم من رجب

سنة اربع ومائتين قال الربيع رأيته في المنام بعد وفاته وعاش اربعا وخمسين سنة وذكر القاضي

عن ابو ما جرى عن العقيبة ان الكي رضي الله عنه وفيه يقول ابو الفضل الجوهري منوها الى

حي ۝ وانا الكوانه عن زار يسمع بلا ناله ۝ محمد بن ادريس واسعا ۝ اذ اتكلم احيا ما الكلام لا

ونشر النلك الغليل اذا شعرا ۝ من قوله يتغزل وحور بالشمائل العقيقة ۝ ونابتة منها فقبت ۝

۝ فقالت تعالوا اما اصلبوا الامر بالفقر ۝ فقلت لما انه لتنطق غاصبا وما حكموا بغاصبا تبين ان ذي ۝

۝ ضربا وكيف غرائم كلامي وان انكم تروح من العالم العصر ۝ فقالت فقطاع تبين الفعال انه ۝

على كبر الجائر الزمن التشهير ۝ فيا تنا ليبي وميز سماه منهما وباتت جا لي وهو واسطة العقد ۝

۝ فقالت الم احبر بانك زاهد ۝ فقلت فان تنا ع از من الزمن ۝ ومنه التقيل ۝

۝ تلك يا بيعي ميعتي واشهر بانا لحي باليحي ۝ وما كان ذا املي بدملول ۝

۝ ولاحظ الجمرة خايفي ۝ ومحل تغلت علم الغرض ۝ وتعا نوا لتا في بالتشليع ۝

۝ عجز با فوق كل امر بنا الشعور فلسنا على الهم بالعقا دين ۝ باغا بيا خاضر اه الشعور اذكام على الغابيا

الغا ايم ۝ وله ايضا رحمه الله ۝ يلومونني ان بعت بالرخص منزلي وثم يعلموا جارا هنالك ينغص ۝

فقلت لهم كفوا الملام فانما اما يغلو الزاد من حيث يرخص ۝ وبعضها الصوت من ذلك يقلع

بين الاجبال ۝ ويقطع زمن الانعاب ۝ ويتمادى ابه العمر ۝ وتتخلى به العمر ۝ ويتبع ذلك بجهل

۝ ويقع بين ذلك من التعليل ادو بين نمر الكتاب ۝ انه بالحضور كل باب ۝ من ذلك قول العقيبة الفاضل

ابو الوليد الباجي رحمه الله ومعنى الذي سمعه ۝ اذا كنت اعلم علما يقينا ۝ بان جميع حياتي كساعة ۝

فلم لا اكون ضنينا بها واجعلها في صلاح وطاعة ۝ ومن ذلك قول محمد بن ساطا ذا حبالة الكلام بمعنى

في الروض الروض مخضر الربى متجمل للناظرين بأجمل الألوان ۞ فكأنما نسجت لنا أسوارها خود
زمنا تخطر بأبهى العقيان ۞ وكأنما فتقت هناك نوافح ۞ من مسكة عجنت بغض ألبان ۞ والطير يسجع في
الغصون كأنه نقر القيان حنا على العيدان ۞ والماء مطرد يسيل عبابه كالسيل من مصقل وجمان
بجنات حسن كلفنا فكأنها حسن اليقين وبهجة الإيمان ۞ وللفقيه أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي
في الزمن ۞ أمن اللهو بالأفكار كلها ولم يرحمنا الأوان لنا أمل ۞ فيعلا أجمعوا أمرا أنا الثلجه
وعود والحلم منكم أن يراجعا ۞ فمل تجمعوا أخلاق صعب ذوي التركيب أما رضا زمانا يحمل
ولد يبقى مرضا ۞ وأدهم من آل الوجيه وكلا حفاية البلدي والصباح مجول ۞
تحير ماء الحسن فوق أديمه فلوكا أماب الحسن كان يسيل ۞ كأن رميلا أمعقا جاء بوجهه
فما عيننا ذكرها البين قبل ۞ كأن الرياح العواصف تقلده إذا البان منه محرم ونبيل
الفقيه أبو بكر محمد رحمه الله يعزو من خلال الزمان ۞ كي مرنا كاتب مشتو حال
فلما جبي أفنانا بهم ۞ أفلا الانا عن مال الدنا صل فلحزن أبال الغرة ۞
وأجعل الثاني تخص وأصر على من دلك التخصص جبره ۞ ولد يعاتبا بغض إخوانه
ولكنك أصر بحبال الصوم قرو أوان وحلمك زهول ۞ ولكن أمور بها أصطرا ب
وأحوال أقرادهم تستحيل ۞ فما يرتجا بيننا وطرا جميل ۞ والرحليكم جميل ۞
ابنه القاضي عبد الحق رحمه الله يصف الزمان وأهله ۞ ذا الزمان وأهله ۞
بهم له العلاج ۞ أهلعتاب كلما تبعه وأكا تصفع السراج ۞ فصحابه أعز تفاعة
مرضاتهم أعوجاج ۞ أخلاقهم ماء صعابها وبخبعه أجاج ۞ كلا لا ماجم تخمر فإذا
احتقرت منهم زجاج ۞ الفقيه القاضي عياض بن موسى اليحصبي رضي الله عنه ورحمه ۞
إذا ما ترى بناه أبناء معبد مرتبطا فاعلم القراءة
فإن الحراج كنا مرحكى روح العلم قبل عن الحلم راحله ۞ ولده عيسى عفير رحمه الله ورحمة
رحمه الله ۞ أقول وفرجها رتعل وغدت حمرا الحو ورتب الحي ركاب ۞
ومن عجب من كثرة الدمع مغلق ۞ وظلت تنوالد مرموات تراب ۞ ولم تبورا وجهه نسيتها

ودائع

وداع للاحباب كان المحاربا ۞ رعى الله من ركب صنهاجة العلا وسقى ربعا بالصعاد السواكب
وحيى رجالا منهم قد ارتعنه ۞ كطيف الخيال امسكا الجوانب ۞ احبابنا في الله عنهم نذكروا
معاهد جاد او سرمودة ظاحبا ۞ عرفت بهم من ربهم واستجابهم كذا في اقليم ومن الخارج ۞
وله رحمه الله في الوداع ۞ يا من رحل عني غير مكترث لا كنه الحشى والصغر اوطان ۞
تركتني مستباح القلب ذا حرق ما خاصور وقبان ۞ واوطان علم الله من تذكر العيش بعدكم ۞
ما جنى منكر والعهد اوطان ۞ ان راقب النجم وجنبه ادرجا اسر كانني راقب النجم اوطان ۞
وللاديب ابو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله عليه
دع الصبر محبا وذا على ما قال من عمل ما اختصوا عند ۞ يعرج الشمس على ابانه بكراده ۞ في تلك
الخيم اذ تبعثه ۞ بالاضافة الحبر ويسار عن الله زمانا الصطحاب ۞ يجل يغيب طرالها ۞ فلكم
بت اشكوا من الحبر بعظ ۞ وله يتغزل رحمه الله بليم الصلعه الغز فرحان في حبة الدخنيات ۞
الزمنى الذنب اذ جنيتم ۞ صرفنا ما جمع ريبا الذنب ۞ وارضا الغرب ما منه اعراض ما استعرف ۞
وتتبع ذلك بيهل وتخرج عن البعض ومن ۞ منه من مختار تعي العرب ۞ وذلك في الاسماء ومن تعرف
جملة منها في الكتاب ۞ وفي الحض على الانبعاث والتوكل على الله تعالى قول جميل ۞ كلحوا البيوع بي
رزق الاله واستعوا بابه على الرجال رزقكم عدل ۞ وفي تكذيب الكهانة ۞ وزعم الهم ما فوق الجبين ۞
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع ۞ وفي ابيات من كاح لا
وكان مع ميسار ولا باب قول الفرزدق ۞ ترجو ربيع ان تجيء صغارها بخير وقد اعيا ربيعا كبارها
وفي تلهف الحرمين على ... من معلى بحر قول خالد بن علقمة ۞ ومن يغض الفعل الحسن دون
همه ومن كان ... الفعل طلاع الخبر وفي الفتوح التي اليه قول سهل ... ۞ فلو ان في نفس كثنا ما نعالها
بلا من ابها ما حسن قد ... واسلماه ... اقوا حبيب عوف جبر فان المطلب الرغل الفوح ۞
فيقولون الاعمى ومن ... تقلع ... ۞ مثله ... عنه نفسه ۞ وما زعم ... ل
الشارد الابر ۞ وقول ابن الاحمد ومن ابيه على العرار لا الا انني في الحرا ... على
مجاورة ان تختلا ۞ ملوا فني ... في الشوق ... ۞ وصوط ... ۞ وقال
الحبر وهو ... ۞ ... ۞ قال ... لنفسها
مثل الشاح وقول الذا ... ۞ ام رجال ... رجلا ...

139

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

تثني الصبوة الوعثى بأكرم بها • وكيف أصعد الحيا بأن رأى أكتبها • أم من حسبنا نبوءة الليل
فتحفظني أو أن عليه بحيني أبد؟ • فبلغ الشعر أباه لما فيه من الحيوان بأن بعثه الله إليه
بأصرمه وأعلى عليه الدار وكل عليه من معروف • فقال الرشيد ومن الذي دخل على قوم
بشرتوه فسقاه بعضهم من غير الشراب إذ لم يكن له استعداد • فقال أن نبيذه في مجلس واحد •
كأنا رمم على مغني • فلو كنا نفعل فعل الكرام فعلن كفعل أبي الجهم • تبع أهواضه والإنكار
ما عندي الفعل عن الحكم • فما اتصل قوله بأبي الجهم حتى طلبه بالهدية • ومنها الحض على اقتناء العمل
الصالح قول الأخطل • وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد • ذخرا يكون كصالح الأعمال • ومنها الإيناس
مزيلا عنا قول رجل من عذرة • وإن الثوي إن انتجع فيه البلاد أعيو على في المحلة الرافع
ومنها المعاملة بالمعروف والعوائد كالعطر منه قول ... • ومنها ...
... ومعاودة الأقياد • ... أعناده •
كيما أعودهم ... أود أو الاعتقاد • ومنها حفظ المال وتثميره قول المتلمس •
قليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير مع الفساد • وحفظ المال خير من بغاه • وسير في البلاد
بغير زاد • ومنها تبليغ العذر قول عروة بن الورد • ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا • من المال يطرح
نفسه كل مطرح • ليبلغ عذرا أو يصيب غنيمة • ومبلغ نفس عذرها مثل منجح • ومنها تحسين قبح
التغرب لمن تغرب ... قول الأعشى • لا تطلب الرزق من ... • ولا تلبث ... بعقوة
أنه ممل • فإن التغرب من يغترب نفسه لم ... الحبيب ... • ومنها الحض على الصبر في الحرب
قول عمرو بن الإطنابة • أبت لي همتي وأبى بلائي • وأخذي الحمد بالثمن الربيح • وإقدامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح • وقولي كلما جشأت وجاشت • مكانك تحمدي أو تستريحي • لأدفع عن مآثر
صالحات • وأحمي بعد عن عرض صحيح • وقد حكي عن معاوية رضي الله عنه أنه قال عولت على الفرار يوم
صفين فما منعني إلا أبيات عمرو المذكورة حتى ... • ونحوها قول قطري
بن الفجاءة • أقول لها وقد طارت شعاعا • من الأبطال ويحك لن تراعي • فصبرا في مجال الموت صبرا • فما
نيل الخلود بمستطاع • سبيل الموت غاية كل حي • وداعيه لأهل الأرض داعي • وما للمرء خير في
حياة • إذا ما عد من سقط المتاع • ومنهم من يعطي صاحبه مثل ما له ولا يظلم قول الآخر • وكم من طالب يسعى
لأمر وفيه هلاكه لو كان يدري • ومثله قول الآخر • ومن طلب الأمور وفيه هلاكه ... شعر ...

فلا يبغي

نايجنى منا ومثله قول الآخر: كم بنات دعي سما بين منيته ولم تفعل سيما من جد وجا

ومثله قول ابن الاعرابية: ومن يملك الانسان من بات ... منه ويتحول بابه في التيه من حيث يحرز

ومن العتب قول عمر بن ابي الصلت في امور غلطهم في القضاء: وفي كهف الحوادث عجب ومكروه

من قام دونه ما جاءت الخرز ومن بات ... ما جاءت الرحى. وفي التشكي من فناء الاماثل والاحبة قول

ابن ...: ما اقصر الزمان بايام عمرو وكان ... ملكت من يكفيني. ويقال انه حين مات ... من

خلف جنازته وافاد معها حيرانه. وفي استصغار اللئيم وما يصدر منه قول الآخر: وقالوا كيف ... تستعر فيه وكلما ... الربابة ارايه. ونحوه في التشبيه على كثرتهم وانه ... استصغار قول الآخر: ... عن النعمة ... الصبح ... مثقال الدينار. وقال الآخر: او كلما ... الرباب ... انه ... الرباب اذا ... الآخر: اذ ... كلهم ... عن عز ... وقال الآخر: فيا ... الربابة ... مقادير ... الله. وفي ... العاجزين من ... وفي المعاهر واخمده ... يسمعوا الخير ... وان سمعوا ... وان لم يسمعوا ... ونحوه: صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا. وفي ... ما يفخر به عند الحاجة قول الآخر: ومن يقم ... يا ام مالك ... مرة ... وقال ابو علي البصير:

فالتفت وابدت وجهها كالشمس من تحت القناع ... بعثت الدواعي ... واخر ما جاء من القناع

لا تعجبي ... زمان الضياع. ونحو ذلك قول ابن الحاجب ... بالامس ...

... عن ... الفؤاد ... فما عرفت العزاء ... كانت ... وصرح

لا ... وان لم يجلد ... الكلام معترضه. وفي مساوي الغلب قول مهلهل بن ربيعة: ... علينا ولا تنكر على احد ... علمه الكباد ... وفي الاتباع ما قيس وزيد ما تعرف قول الأعشى: اذا حاجة ولتك لا تستطيعها فخذ طرفا من غيرها حين تسبق. ونحوه قول عمرو بن معدي كرب:

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وفي التحذير من فعل السوء مخافة المكافاة قول عمرو بن كلثوم: الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا. فجعل ... فسمى المجازاة على الجهل جهلا كقوله تعالى الله يستهزئ بهم. وفي التشكي من قلة الاخوان والصديق قول امرئ القيس: اذا قلت هذا صاحب قد رضيته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ومن شعر ابن الحمامي بعث اخواه كثير الحجى فاطال كالحيا من اقشاب الاخا نسى وتغيرا ه
واحسن الشعراء من لبعض كثير القول لا من لبس ه وزمن به انشاني
مفرقه بيم ه وصول الحنا كالحيا نعم كالحيا بعلم تزود الاديان هلالشترة مبادته لا احيا في العراقب
ولا علتنا الرحول لترجع ملكة من اليوم لاكثر الخضر الكاذب ه وذكر عن ابي العباس النيسابوري
انه قال لو صحت صلاة بغير الطهور لصحت بين الشباب ه الغنى على الزمان بحلاله فرغتلنا في
وحنيه حي ه وكان ... ان علوية غنوني يرى الشامون من الاشر رحمهم الله ه وانشدنا وانى
كان كاتب ... بعسران كرز عليته ... يعني كل امر او مه وبعمره في ابيات الكتبة
فقال انا مور اعقوية من المقاحب وخفوا نصف الخلاعة والشعر لا بالحتامية وكان
حمر بن عثيمين ه كان ... مو بناحضر اوان يكن فيما مو الامثال ظل قيما ه وما الحج كل الحج
لا امتنابها ه والشعر الذي من تصطعى وتغات ه ونغيره ه واضوا وثقته بهم ما حصم اذا هم
يعتريني كن جيد ه قلبا الايات انعى كعواقبا يعدا لم يكن بغير ه نعرمة ه كان خليل كنت خالكم
كان طال الله له والحجة ه كلهم اروع من تغلب ما اشبه الليلة بالبارحة ه غيرك ه وكان اخي
باطلال الزمان فيها انقض عن ابا عواننا ه وكان اعرابي الشامات ه فيا ايها الحب ... ما انا
غيره ه ما تغتر من طل ... وقبوده غير النتلاق ه وكم بت نضير الى عنا عيانا ومن
من التراه غيرك من كذا ما كان رد النعش ومع ه ومن صوب اتيا كاكت ثلاثا ه ... لا يغي
على امر ويليه احسن نعم مرتعا قبره ه وقال نعيم بن جمير من ابيات ه وما انت الا الارض تلونت
خوائب من اصابعه وامور ه فان قل انفاق الزمان وعدله قمرة اعلى جود الزمان يحيس ه وقال مجمه
ه ... على وجوه الاولى هم بلغون بالحجر والكبر اذ احسنان ه اغلب الظهر ما تصغير او يغير الى
ه يا ايها ... انشاءه باشتاره ه وقال واد لم يقالته حاجب لم استحر فاد ... ه وتركته مثل
النغير ... بكل جمعه ه ... ان تجمع عن الشباب مول فورا الطلاق ... ابصار الغوانه
وسمعها ... يحي ... ه وادنع وكم ... ه وكا
يعدلته الشباب وفي قتنا اذا ما صبونا صبوة ستنوب ه وقال السيد الفاضل ... ابي
... الشباب ... على الشعر ... ه ما كان ... اعجاب ه
انشابه ... الشعر وحب اعجابا نا تشا مينا ه وقال قتادة ه مولية ... التعزي

نعم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يعني الشيب ❊ وقال المهلبي ❊ صبغة الله من خلال الغواية كأنما علق على الرأس الرهب ❊ أعلل
مرة وأشتاق أخرى ❊ ولا تغتصن من الكبر البعيد ❊ الشيب فرتبته مسيرها ولا وضعي ان مثل كلا يبرى
يعودون بالصفا العود ثرا وكذا يفيق العود الصليب ❊ وكان مالك ابن دينار يقول
ما أشد بطء الكبر ❊ وقال الأعرج ❊ في ... ومعنيت انا مله فما ذاك أعود الى الاما ❊
وكيف ملامتي إذا شاب رأسي على حلقات ثنايا به غلاما ❊ وقال محمود الوراق في الخضاب
يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ❊ إن النصول إذا بدا فكأنه شيب جديد ❊ وقد
بدرت هو عنه مكروه ومنه أبدا عين ومن الشيب كأنما أراه فلم يعود كأنه شيب ❊ وقال أيضا
في ذلك ❊ يا خاضب الشيبة التي تغيرها ما لها من رجعة تعود إنما منهم علانيتها ...
يغض البشرة ❊ وحكي أن أبا الأسود الدؤلي دخل على عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله
يهزأ به يا أبا الأسود الدؤلي لو تعلقت تميمة فقال أبو الأسود ❊ أفنى الشباب الذي
أفنيت عدته كر الجديدين من آت ومنطلق ❊ لم يتركا في ... شيئا أخاف عليه
لذعة الحدق ❊ وقول محمد بن حازم ❊ لا تكثر في الرضا بأجمعها من الشباب ... وأصبر ان
وقال منصور النمري ... الشيب قال ... لا تبتغي ... الشيب ❊ ...
... وقال ... من روايته أصبح على الشيب ❊ وقال ... من
... صروف عجائب ❊ ...
... وقال غيره ❊ أناخ الشيب ضيفا لم أرده ❊
... ❊ وقال ... ❊ حل
الشيب ... ومفارقه ... رحل الشباب ...
... ❊ ويحكى أن أبا دلف دخل على المأمون وعنده ...
عليه ... يا أبا دلف ... فقال المأمون ...
... وقال ... إذا ... شيبي ...
شيب ... وذكر ...
أرى ... الشيب ... ❊ غيره ❊ لا ... الشيب
في ... ❊ ... ❊

وقيل كتمور الشيب في اثنا صبي كرم وفي الغفا لوم وفي الشامة وفي وجه العدو في
شوق وفي الصديق فجع وفي الثنا في المحضر ومن الأدباء لا يأتي عليه العمر فلنقتصر على هذا
القدر واعلم أنه لا يزال علماء الأدباء من رواة شعر العرب يختلفون في مقالة
العرب في اختيار الأجود منه والأصدق والأمجد ونحو ذلك فنورد جملة مما وقع
لهم في ذلك اختصارا والله الموفق أشعر بيت قالته العرب من أول في حديث أبي هريرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر أشعر بيت قالته
العرب قول دريد بن الصمة قليل التشكي للمصيبات ذاكر من اليوم ما عقب الأيام يأتي غد
وقيل قول أبي ذؤيب والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع وقيل قول زهير
فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم وقيل قول الآخر
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعد وقيل قول لبيد
وأكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل وقيل قول امرئ القيس
الآباء بالسعد أنزلوه منهم كانوا الشفاء فلم يجد دواء وفيهم جرهم بنت الشيم وما الأشعى
فلا كل الصعاب وزر مليس عليها مرتضا ونراه ركبه صعبا لو كان وقيل قوله الله
أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل وقوله ندرا ابتذاله وإنما لم يعجز علينا كفاح
ضعفا ولم نغلب مثل مغلب أحسن بيت قالته العرب قول كعب بن زهير في النبي صلى
الله عليه وسلم تحمله الناقة الأدماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم وفي عطافه
أو الثناء ونحنه ما يعلم الله من دين ومن كرم وقيل قول الآخر في النبي صلى الله عليه وسلم
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقيل أصدق ما قالته العرب قول
التغلبي ما كان الله   يبوء كما فيتنا والمجوه بدرك بالمجد وقول الزمخشري ومن
يطاطئ المجد الثناء امرأة ومن يجعل المعروف على الغير كله وقول الآخر الأعادي بالثنية
من عرض الغفو ومن رغبته يوما إلى غير راغب أصدق بيت قالته العرب وما حملت
من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد وقول أبي ذؤيب والنفس راغبة إذا
رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع وقيل قول الحطيئة من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس وقول طرفة ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك

زرقا

بالأخبار

بالأخبار من لم تزود • وكان صلى الله عليه وسلم يذكره ويقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار
ويقول عليه السلام التركيب أو المعنى وأمره فيقول أبو بكر رضي الله عنه أشهد أنك
رسول الله وفسر قال الله تعالى وما علمناه الشعر رجع • وقيل قول أبي الطيب • الله أنجح
ما طلبت منه والبر خير حقيبة الرحل • واعلم أن من الخلاف في من الأقاويل وكثير
في من التراجم لنثر اختلاف فكان مخص لأنها كلها صحيحة وإنما ذلك أن كله يتكلم بما عرفه أو بما
حضره منه فأعم أكثر بيت قالته العرب قول الأعشى • ثم استرناه منا الوطر ما غافل
ولم تنقل إلى ثابر • حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر • وقيل قول مهلهل • فلولا
الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور • أنصف بيت • قالته العرب • قول حسان
رضي الله عنه • أتهجوه ولست له بكفء • فشركما لخيركما الفداء • ومن ذلك قول الآخر
بكل قرارة منا ومنهم بنان فتى وجمجمة فليق • فأشبعنا الضباع وأشبعوها • فراحت كلها
تنعى تعوق • فقتلنا الصعار بن أبو طاح منهم وكان مروع تمته المعروف • فأبكينا نساءهم وأبكوا
نساء فما • ما يسوغ شرابهن • وقول الآخر • فظاعنهم تستودع البيض منهم • وتستودعوني
السمهري المقوماء • أعجز بيت • قالته العرب قول حسان في النبي صلى الله عليه وسلم
• له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر له راحة لو أن معشار جوده • فما
على البر كان البر أندى من البحر • وقول امرئ القيس • وقوله لو أنما أسعى لأدنى معيشة
• كفاني ولم أطلب قليل من المال • ولكنما أسعى لمجد مؤثل • وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي •
وقيل قول الفرزدق • ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا • وإن نحن أومأنا إلى الناس
وقفوا • وقيل قول جرير • إذا غضبت عليك بنو تميم • حسبت الناس كلهم غضابا •
أمدح بيت • قالته العرب قول الخنساء رحمها الله • وإن صخرا لتأتم الهداة به • كأنه
علم في رأسه نار • وقيل قول زهير • تراه إذا ما جئته متهللا • كأنك تعطيه الذي أنت
سائله • وقيل قول جرير • ألستم خير من ركب المطايا • وأندى العالمين بطون راح
• وقيل قول الأخطل • شمس العداوة حتى يستقاد لهم • وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا
• وقيل قول حسان رضي الله عنه في بني جفنة • يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسألون
عن السواد المقبل • وقيل قول الأعشى • متى ما تناد الشمس تعنى فتى عنا أو الغمر

انسا ولا نرى فعل البراق • قوله يناي الشمراخ يجعل السناء ذرى • وقيل قول ابي الشمقمق العنبسي
اذا ما التم اصحابهم ووجوههم • دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه • التجريب • قالته
رفعوا قول ابن الاعشى يشتون في المشتى ملاء بطونهم وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا • وقيل قول
الاخطل • قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار • فتمسك البول بخلا ان تجود به
وما تبول لهم الا بمقدار • وقيل قول عثمان رضي الله عنه • لا يامر بالمعروف من وصول ومن
نهى جسم البغال واحلام العصافير • وقيل قول زياد الاعجم • فالوا الا كانم نجوه بعلة
ثم • ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا • وقيل قول اوس • لعمرك ما قبل قبيل عامر • من اللوم
ما دامت عليه جلود تماه • وقيل قول الطرماح • تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا • ولو
سلكت سبل المكارم ضلت • وقيل قول الفرزدق • انتم قرارة كل معدن سوءة • ولكل سائلة
تسيل قرار • التجميع بيت فاته التجريب قول المغيرة بن ميرداس • اشر على اللثة لا ابدا في اجنبي
كلاء عميما او شواء ثماد • وقيل قول عنترة • واذا ترى الحرب العوان موكلا بتعرض بعض الاربي
بقاء تمكن • وقيل قوله • ان المنية لو تمثل مثلت مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل • وقيل قول الاخر
دعوت بني نهاد بما احتجا بسوا افعلتاد وانفكا في الورود • التعريب • قبل وحي
الحياء قول جرير • ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا • وقيل قول القطامي
صلى الله بني تغلب ابو داود وابن ابي كبير • وكذا الحجاج عيسى بنت ماء • تغلب كلم قبل
من الصغير • نصب عيني على الترم ومن منزل قول الطرماح • وهوان بغوثا على الضيم فلا
يكر على صحب تميم ثوبه • التعريب • قبل والاستعفار قول الحطيئة • فمن ام ابن الا فسيلا
من ابنهم وبعلهم من في ربع الاغاصر • وانتم اذا جئتم مع النعل والربا بقلاد ومن الحطم عيير
كابر • اذا الرجو جئتم مع النعل والربا جمع بلا بعجنبر • وقيل قول جرير • ما انت
تورايت عن تميم • وتنيبا قلتنا ابتهم الشعير • ونقصوا الا من حين تيقنم وكلا سنة ذنوبا وهم
شهود • وقيل قول الطرماح • لو كان يخفى على الرحمن من احد من حلقه خفيت عنه بنو اسد
وتسلا فتل جعفر بن يحيى البرمكي بكى عليه ابو نواس فقيل له اتبكيه وقد عجوته فقال
ذلك لنا ذركوا في السوى والله لقد اذ قلت • ولست كرا الحب ع وصى جعفر بارفا بنا جر ل
بقا به • وكتب برمع اليه عشرة الاف درهم يعمل ثبا تلائدبه • قال ابو الاغر ابن الجحاف

فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قال المحزون قول محمد بن وهيب في محمد بن هشام • لم يبد كفالة من بذل السؤال • كأنما نبتغي جدا و
من خلقه يوم وفاة الصعاليك • إذ من حظك أجدر منهم بحبسي • وعلمت أن الكرم ميت
بجميع لا كرا إذا تبسط عن وسادة بدفوه من دنيا المحلا مصرع • وقال الخزاعي أرانا مجورا
من قبلك بجرة كلاب من وجه عنه لا نتزحزح • فجاء وزمر الفرح حتى كأنه بأقسم ما يجني
له أناس من فرح • وقال غيره في مثله • وراجنا للبيم حدا رأيته يقام في تسامح الجالا
يصير للعقلا في لكي ير ان • ولو كان له عبد إلى المملكة • ويلحق كثير من الحكماء بهذا الباب كقول
جرير • لو أن تغلب جمعت أحسابها يوم التفاخر لم تزن مثقالا • وكقوله فيها • والتغلبي إذا
تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا • وكريم تيت ما له أقرع في قوله كرمه • واعمر صاحبا أنا
يتشتر عشرة • وإن لم تصبر الغنى ومع عرضه • وقيل قول كثير إذا ما الجواد تبرع
كرامة على وإن لم أبتع دعي المطامع • وقيل قول عنترة • ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكل • وقيل قول كعب بن مالك رضي الله عنه • ضرورة الليل الطويل
إذا بدت مرورة فيئا وإن كان معرما •

باب • وهذه نبذة من كلام الحكماء •

وإنما نعني به ما كان نادرا مستطرفا عن ذكر ما بعد عنه أو عن غيره • ولما كثر الاعتقال
في كلها إن اعتبار ولأن كلا منها هو حكمة أو صواب من القول مشترك في العقل عادة فإن صدر عن
العاقل دل على حكمة الله تعالى البالغة في ترتيب الأسباب على اقتضائها وفيه على شرف
العقل وشرف من اتصف به بين الخلق وإن صدر عن غير العاقل دل على مشيئة الله تعالى
واختياره وأنه يفعل ما يشاء وأنه الفاعل بالحكمة والصواب على ألسنة العقلاء من غير
تدبير العقل فيها ولا رؤية عقل فيه وفيها تنبيه على أن لا يستبعد إجراء الله تعالى
يرطبه ما يقع للحكماء وما يندر عن غيرهم كالصبيان والنساء وجهلة الأعراب وقد يقل
الأجوبة المسكتة ونحوها لا يحصى فلنذكر ما ورد عن حكماء العرب وبعضه بسبب ضربها قال الحكيم إذا و
عشرة • وقال الحكيم إذا وقع منه خير الخصال • وما طرفه الخصال • وأفضل من حمدة المحسن كثرة أتباعه
قوم • ومحبة الجاهل شؤم • خاب مودة الحسود • وإن زعم أنه ود ود • وإن أصل غلبة الأعجمي
ما أمن له سلاح الرمي • لكل شيء آفة • وآفة العلم النسيان • وآفة العبادة الرياء •

142

وآفة العلماء الضعفاء ، وآفة اللب العجب ، وآفة الظرف الصلف ، وآفة الجود السرف
، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة السؤدد الكبر ، وآفة الحلم الذل ، ويقال البغي آفة
العلم النسيان ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة السماحة المن ، وآفة
الرأي الهوى ، وآفة الحسب الفخر ، والشرف بالطلعة مجاورة الحمق كبراء ، موطن التبع من اللئام
، كزارع البذر في الرخام ، صحبة الفاسقين ، وصحبة الفاضل ربح ، من جرى في ميدان أمله عثر
في عنان أجله ، من لم يصبر على البكاء لم يرض بالقضاء ، فعل الصبر إعظام من هوان الدهر ،
إذا عزت الصعوبة ذهب الرخاء ، الغائب مضاع ، كل شيء بالتجارب ، الحسود مغتاظ على من لا ذنب له
من الأولياء ، كثرة الاتفاق ، من أكثر العتاب ، مراء الأحباب ، كلب ... خير من ... غادر
إذا أخطأ الفقير عمى البصير ، النعمة تثمر القتال ، إذا صرفت العطية لم يحتج إلى من يأتي ، شفقة
الغرور في التسليم للمغرور ، العفو تفضيل ، وكما أنه قليل ، كثرة العتاب ، والعتب ، كما حساب ،
من سعى إلى ... سعى عليه ، مزح الغالب ، تعرض بالخصام ، من تورع للشر يطلبه اتبع له من
يغلبه ، من أطاع أمر إمامه ، ومن جعل عيشه غايته ، ... كما يبكي السحاب نباح
الكلاب ، وفي معناه قول حسان رضي الله عنه ما أبالي أنب بحزن
وقول الآخر : ما ضر البحر أمسى زاخرا ، أن رمى فيه غلام بحجر ، وقول زهير
زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ، أبشر بطول سلامة يا مربع ، وقول الآخر : تمنوني لتقتلني
نفسي متى فقلت فتيرا من مجالما ، وقيل مما يعين على العقل اصطناع من يؤثر الشكر
واطراح من يقبل الركب ، والاستعفاء من يعول في التغطية ، والاستخلاص من يشفق على الرعية
بأنه ما عزل من جار عزله ، ولا صلح من يسر مشيره ، وقيل آفة الملوك سوء السيرة
وآفة الوزراء خبث السريرة ، وآفة الجند مخالفة القادة ، وآفة الرعية مفارقة الطاعة
، وآفة الزعماء ضعف السياسة ، وآفة العلماء حب الرياسة ، وآفة القضاة شدة الطمع
، وآفة الشهود قلة الورع ، وقيل الرعية لا يزول معاملتها حفظ التدبير ، واستعفاء
الأمير ، وتقديم الحزم ، وإمضاء العزم ، والرعية لا تثبت معها ملك عن الحزم وحسن
التدبير ، وحب ... ، وتعلم الرعية ، والرعية لا تستغني عن الرعية ، الرعية عن السياسة
، والجيش عن القادة ، والرأي عن الاستشارة ، والعزم عن الاستخارة ، والرعية بغير ما

قال

اللهم صل على نبيك محمد وآله

تمام الجمع من الحرام • وحال تعصم من الآثام • وأن يعرى عن الغفلة • وملكا قليلا من الفعل

• وأربعة تورث المحبة • حسن البشر • وبذل البر • وقصد الوفاق • وترك النفاق • وأربعة

من علامة الكرم • بذل النوال • وكف الأذى • وتعجيل المثوبة • وتأخير العقوبة • وأربعة

من علامة اللؤم • إفشاء السر • واعتقاد الغدر • وغيبة الأخيار • وإساءة الجوار •

وأربعة من علامة الإيمان • حسن العفاف • والرضى بالكفاف • وحفظ اللسان • ومجانبة العدوان

• وأربعة من علامة الشقاء • قلة الديانة • وكثرة الخيانة • وغش الصديق • ونقض

المواثيق • وأربعة تزيل الرفعة • الثقة بالكبراء • والتعرض بالعدوان • والدالة بالأعمال

• والحظوة بالإدلال • وأربعة تدعو إلى أربعة • العقل إلى الرياسة • والرأي إلى السياسة

• والعلم إلى التصدير • والحلم إلى التوقير • وأربعة تؤدي إلى أربعة • الصمت إلى السلامة • والبر

إلى الكرامة • والجود إلى السيادة • والشكر إلى الزيادة • وأربعة تدل على وفور العقل • حب

العلم • وحسن الحلم • وصحة الجواب • وكثرة الصواب • وأربعة تدل على نقصان العقل •

الحب بالأعادي • والأمن للعوادي • والثقة بالأعوان • والتحرز القليل في السلطان • وأربعة لا تتم

إلا بأربعة • العلم بالتحلي • والدين بالتقى • والأعمال بالنيات • والثواب بالإخلاص في الطاعات

• وقال حكيم آخر • ثلاثة لا يستطيع أحد دفعها من الجهل • الفخر والتزام الأماني

• ومقاصد الأكفاء • والركاكة في العقول • وثلاثة لا يستقيم صلاحهم بنوع من الكرم • العبادة

من العلماء • والرعاية عند من يستحق • والشجاعة والاحتقار • وثلاثة لا ينتفع منها

الحياء • والتعلم • والنوال • وثلاثة لا يستغني عنها السلطان • وزير حسن التدبير • ومستشار

نصيح • وظهير يحرسها • وثلاثة من قوام العالم • عدل الأمراء • وصلاح العلماء • والاعتبار

الرعية للرؤساء • ومن مشاهير الحكماء المتقدمين لقمان الحكيم ومن ذكره الله تعالى وذكر

بعض ما قال لابنه • وقال له رجل ما الذي بلغ بك ما نرى قال عادة الحفظ ونطق الثنا من

بيانكم ورضوا بقولك فقال يا أخي إن صنعت ما أمرك كنت كذلك ثم قال تقطع عن

ركب لسانك • وعفة مطعمك • وحفظ فرجك • وقيام بعهدك • ووفاء بوعدك • وإكرام ضيفك

• وحفظ جارك • وترك ما لا يعنيك • فهو أنا صبره • كما ترى • ومن كلام حكيم لابنه يا بني جالس العلماء

وزاحمهم بركبتيك فإن الله تعالى يحيي القلوب الميتة بالعلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر

١٤٩

وقوله من لم يتأمل ما يأتيه ندم ۝ ومن لم يتق الشتم شُتم ۝ ومن طلب ورجا السوء لم يبلغ
وقال قابوس لا تكن ممن يصيب حكم العقل ما السرور ۝ قال اصطناع العشيرة واحتمال
الجريرة ۝ قال فما الشرف ۝ قال كف الأذى وبذل الندى ۝ قال فما المجد ۝ قال حمل المغارم
وبناء المكارم ۝ قال فما الكرم ۝ قال صدق الإخاء في الشدة والرخاء ۝ قال فما العي ۝ قال كثرة
العبث وكثرة الغضب قال فما السماحة ۝ قال بذل النائل وحب السائل ۝ قال فما الحلم
العثرة ۝ قال الحزم ما يكفي ۝ وقلة التضييع ۝ قال فما الرأي ۝ قال لب تعينه تجربة ۝ ومن
كلامهم أيضا من وثق بالدهر فاز بالحرمان ۝ ومن اصطنع قوما اتسع بهم يوما ۝ ومن صبر بطانته
كله لم يغص بالماء ۝ ومن كثر من شيء عرف به ۝ ومن حرص على بغيه كله لم ينفع ما بين الأمل
والعبرة ۝ ومن قطع عليه الخير فالعين له إذ تسبقها حكاد ب ۝ ومن عرف بالصدق قبل
كذبه ۝ ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه ۝ ومن غضب بلا شيء رضي بلا شيء ۝ ومن أظهر محاسنه
ود من ساء دينه كل عقله ۝ ومن غلب هواه استمتع ۝ ومن استشار عرف به صوابه ۝ أمن له
بغيه ۝ ومن فرح بكثرة الثناء عليه ۝ بان نقص عقله ۝ ومقادة الملاع
ثرمه ۝ وعداوة الكريم نفع ۝ وعداوة اللئيم تسوء ۝ ومن كلام بزرجمهر الحكيم صحبتني
الصحابة وعقلت الرجال فلم يعطني أحد مثل ثقتي وأعطيت مثل تكبره واستضأت بنور
الشمس وضوء النهار فلم أستضئ بشيء أضوأ من نور قلبي ولبست عبد الأخيار والعبيد فلم
تلك أمرؤ أعز من قلبي مثل مروءتي وما داواة الأعداء فلم أر أعدى للرجل من نفسه ورأيت الضعف بها
فلم أر أصعب مثل الخلق السوء ووقعت في البحار العميقة فلم أقع في أضر من شاء ومشيت
على الجمر ووقفت على الرمضاء فلم أر نارا أحر من غضب ... والتكرم وطلبني الطلاب فلم
ير كيد مثل النساء ومكرت في آراء الغائلة ... بالتي فوجدته من معصية ربي وركبت البحر
وعاينت الأهوال فلم أر هولا أعظم من الوقوف بين يدي سلطان جائر وتوحشت في البراري
والجبال فلم أر أوحش من قرين السوء وعاينت السباع فغلبتها وغلبني صاحب الخلق السوء
وأكلت الطيب وشربت المسكر وعانقت الحسان وركبت الجياد فلم أر شيئا ألذ من العافية
ولامس وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر شيئا أمر من الفقر وشاهدت الزحوف وعاينت الحتوف
وصافحت الأقران فلم أر قرنا أغلب من المرأة السوء وعالجت الأثقال ونقلت الصخر فلم أر

حملة الاكل من الدهر ونكبات فيما يذل العزيز ويكسر القوي ويضع الشريف فلم ار اذل من شيخ فاقة
وذي حاجة ورقعة بالثياب ويكره في الدنيا بروضات بعد الحرير فلم نر شيئا مثل
ما من مبتغ الهم والحرب واهلكته الصعوبة وانتجب الاقوام للعز والشرف والثانية فلم
ار شيئا احسن من التكرم عند الهم وطلب التعفف من وجوهه فلم ار شيئا اعز من القناعة وعرف
بالرجال فلم ار شيئا انفع من طلاقة الوجه وراءيت الذل في الغريب والفقر فلم ار
اذل من مقاساة الجار السوء ونشرت النساء فلا عشرته واذ كر فلم ار شيئا ارفع من اصطناع المعروف
وبسط الظلال فاجتمع فلم ار شيئا مثل الصلاح وطلب الاشياء عند الناس فلم ار شيئا
احسن من حسن الخلق ونشرت نفسها بالملوك وجوائزهم فلم ار شيئا اغلى من الخلافة منهم
و قال كسرى لو شروان ان رغبته عن بني الحرمية وانتقاله الى دين عليه السلام وجبروت
في منطقته رفعة فيها ثلاث كلمات ومن اراد الغنى حفظ ما جرى بالكل واذا كان العز في الناس
كسبه من القناعة بذلك اصرح واذا كان الموت بكل الناس نازلا فما لنا نبتدئ في الدنيا وقال
ان المطلب لما توسم النجابة في ابنه الزبير وهو صغير اراد ان يختبره فقال يا بني ما اكثر الكلام
مسئلة الجهال ثم قال اطلع فقال اطلعتك فقال وفقه ما اكثر الناس من اللؤم على الكرام ثم قال
اطلع قال قد اطلعت فقال ما اكثر الناس معاذا الالقعة ومسئلة الجهال وتراميهم اللؤم ما
على الكرام فقال المطلب والله يا بني ما بيري تقول مقول لقمان وان تعول عنه بقيا ما
ملك اصلبيان وكان زياد وهو من دهاة العرب يقول اصلحكم بثلاثة الغلام والشيخ والشريف
فوالله ما ونحو موضع ضرب فيها ادبا وثب شيخ ابو جهل منتهر علانا لا عاقبت
وبالقعا وفي الاجوبة امر عليه الصلاة والسلام ان تضرب عنق عقبة بن ابي معيط فقال من
للصبية يا محمد قال النار وقال الحسن بن علي رضي الله عنه لرجل قال له تشمت شمته
برجل معطي منزلا معا والله بعد الابع وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعلي بن
عبد القيس العبدي وراء الخزاعيا يا الخزاعي ابن ربيعة فقال بالمركاد وقال رجل لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فقال علي ابن سؤال عن
مكان وكان الله ولا مكان وكان الا عمر من رواة الجواب مات عمرو بن العاص قال لعدي
بن حاتم متى فقئت عينك يا ابا طريف فقال يوم طعنت في استك وانت مول تعني يوم

صغير ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المومنين
قال وانك مع ذلك لجلد فقال على اعدائك يا امير المومنين قال وان فيك لبقية قال هي لك يا امير
المومنين وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما وقد كف بصره انتم يا بني هاشم تصابون
في ابصاركم فقال وانتم يا بني امية تصابون في بصائركم وقال ابن ابي الزناد لابن شبرمة في
مناظرة من عندنا خرج العلم فقال ابن شبرمة نعم ثم لم يعد اليكم وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لابي مريم السلولي والله لا احبك حتى تحب الارض الدم قال افتمنعني حقا قال لا قال لا باس
انما ياسف على الحب النساء وقال الحجاج لرجل من الخوارج اني لابغضكم فقال الخارجي ادخل
الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة وقال رجل لعمرو بن العاص لاتفرغن لك فقال هنالك تقع في
الشغل وقال عبد الملك بن مروان لشبيب صاحبه جميل ما رايت مثلك جميلا من حيث فقال له طارق
هذا الا من خير ملكك امرنا وقال الكاتب لعبد الله زعم عبد الله بن هلال انك اشبه الناس
بابليس قال صدق وما ينكر ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن وقال معاوية لرجل من اهل اليمن
ما كان احمق قومك حين قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وكان اجتماع الشمل خيرا لهم فقال اليماني
يا امير المومنين قومك احمق حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
ولم يقولوا فاهدنا اليه وقال الرشيد لشريك القاضي بلغني انك لا تحفظ من كتاب الله تبارك
ولا تحفظ منها قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فقال يا امير المومنين وان الله اخبر ان نبيه
ولا تعرفه وكذب به قومك وقدم على عمر بن عبد العزيز بنو ميثا فقالوا انه من ابونا وترك ما لنا
غير عمنا اخبره باسمائنا وقال له انت القائل لجميل انت اعمى واعرف العمرة والشيخ
طغى الشيب على شعره وكلامك تتزينها قال نعم قال اسألك الله اقرب ما جاء
قال فيهما الم تسمع قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون قال ادهبنا قال يا عمير لعمرك اخوها كان خيرا وان رجلا سوء فقال الحطيئة
الله وانت ظالم وكان اخوها رجلا سوء قال متوكل بن عمران ابا ما شرعه ونزل عند ما للقرنعم
وانا انعى عليهم ما لحق ثم اعطى قال تجزوا انهم ابيهم فقال عمر لا امر احرا ان تكونوا عنه منه
قال لا تعودوا الى بغداد خرج منه واتجه بمقتضى موضع ويروى عن الاصمعي انه قال في شهر
رمضان وانا بمكة فخرجت الى الطائف لاصوم بها فرارا من حر مكة فلقيني اعرابي فقلت له

إني تذكرت قال أدبر من البلد الخراب إلا الصوت فيه من الشمر البارد فقلت له أما لقيتك الحر
فقال من الحرام وتخوفت منه أما يحكى عن الربيع ابن خثيم رضي الله عنه أنه قام طول الليلة حتى أصبح
فقال له رجل أتعبت نفسك فقال إن راحتها أطلب ومن هذا قول عروة بن الورد فتقول سليمى لو أقمت بأرضنا
ولم تدر أني للمقام أطوف وقول الآخر سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع
لتجمدا وقول أبي تمام أآلفة النحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع وليست فرحة
الأوبات إلا لموقوف على ترح الوداع وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب الشاعر امتدحت
فلانا لرجل من أهله كما امتدحتني قال أو قد فعلت قال فما جعل قال حملة محرمه قال لم أفعل ذ
لك أهو بأحجى منه إذ رأيته إذ رأيته موضعا لمدحي بما يجب ذلك يا مسلمة فقال له مسلمة فلم
أفعل قال ولم قال لأنك لم تكفني بالعطية الجود مسألة بالمسألة فوهب له ألف دينار وسأل
قتيبة بن مسلم تميم بن [illegible] كان [illegible] لم [illegible] فما زاده [illegible] الشاعر [illegible] ما يعجبه
[illegible] وعرفت وجها [illegible] بالشام جاءه أبا الحضين بن المنذر الرقاشي من أهل العراق
يجلس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فقال له عبد الله بن مسلم قال لقتيبة إذن له في معاتبته
فقال له كيف [illegible] الحضين [illegible] عبد الله [illegible] وكان عبد الله صغيرا وكان قد تسور
على [illegible] المرأة قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال له أمر أتيت ودخلت يا أبا ساسان فقال
أبطأ [illegible] عن تسور الحيطان فما أراك تمن العذر قال ما أغضبك من إن كان يرى قال ما
أحسبا بكر بن وائل [illegible] منهم قال أجل [illegible] تسمى شيئا [illegible] عليه
فقال عبد الله يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول عزتنا وأمرنا [illegible] بكر بن وائل [illegible] تبتغي
مرحا بعيا قال أعرف منه وأعرف الذي يقول وخيبة من يخيب على غنى وباهلة بن أعصر
والرباب [illegible] من رباخية مرتجيا قال أتعرف الذي يقول كأن فقاع الأزد حول ابن مسمع
إذا عرفت أفواه بكر بن وائل قال أعرف منه وأعرف الذي يقول قوم قتيبة أمهم وأبوهم
لولا قتيبة أصبحوا في مجهل وقيل من الشعر ما كان [illegible] رغبة [illegible] وباهلة
بن أعصر فارجعوا قال أما الشعر فما [illegible] أكثر
[illegible]
أن امرأة الحضين [illegible] الشيخ [illegible] قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

على ربه وما يكون للرجل ما على مرائيه فيقال وكان بن الحكم كما يقال عبد الله بن مسلم ودخل
الحكم على خاقان يعوده في مرض فقال للفتح ابنه وهو يحبه ابا احسن داري ام داركم فقال يا امير
المومنين ما دام فيها دار ابيك احسن ويروى انه قال انت ادرى ان اتى فيه احسن تعنى داركم
وقيل لرجل من الخبراء الا تكره الخروج الى العدو فقال اذا كره ان ياتيني الموت في بيتي فكيف
ان اتي انا اليه. وتمثل عبد الملك لعمرو بن سعيد بقتله اخته امية عند الوقوع بهما ملك
عبد الملك اسعى بها جاء الى الوتير وانما تم تمثل على عبد الملك كما يتمثل بما من كرمها التوبير
ذلك فقال انت حرمة الغافل كنت فاولئه من قال الاول ياليتهم حتى يقتل في اخيا
الاخ كعمرو بن سعيد. والملحق بهذا الباب ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وانا معه وابو بكر فاتينا مجلسا فقلنا
من القوم فقالوا من ربيعة فقال ابو بكر من اي ربيعة انتم من هامها ام من لهازمها فقالوا من هامتها
العظمى قالوا ذهل الاكبر قال افمنكم عوف الذي كان يقال فيه لا حر بوادي عوف قالوا لا قال
افمنكم بسطام منتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال فمنكم
جساس بن مرة حامي الذمار قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك قالوا لا قال افانتم
اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم ذهل الاكبر
انتم ذهل الاصغر فقام اليه اعرابي منهم وقال ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه
او تحمله يا هذا انا قد سالناك فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فممن الرجل قال من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن
اي قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت الرامي من الثغرة افمنكم قصي الذي جمع القبائل
من فهر قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال فمنكم شيبة الحمد مطعم الطير
قال لا قال افمنكم اهل الافاضة قال لا قال فمنكم اهل الندوة قال لا قال فمنكم اهل الحجابة قال لا قال فمنكم
اهل السقاية قال لا ثم اجتذب ابو بكر زمام ناقته وانصرف عنه فقال الاعرابي اما والله لو ثبت
لاخبرتك انك من زمعات قريش او ما انا بدغفل فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
علي فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من الاعرابي على باقعة قال اجل ان فوق كل طامة طامة والبلاء
موكل بالمنطق وكان عتبة بن ربيعة [illegible] على الطريق [illegible] اهله على [illegible]
انه اطعم [illegible] من الازد [illegible] الازد [illegible] مستقبلا ودخل على عتبة [illegible]

يقول

تقول ان عمر كان متكلما فيكم فعد الكم ان الاعرابي الداري فقتلوه • وذكروا ما معن ابن العامل
واكثر فقال له عتبة انا اعرابي جاهل والله ما احسبك تعرف كم تصلي في يوم وليلة فقال
الاعرابي ارايت ان انباتك عن ذلك اتجعل لي ان اسالك عن مسالة قال نعم فقال الاعرابي •
ان الصلاة اربع واربع • ثم ثلاث بعدهن اربع • ثم صلاة الفجر لا تضيع • قال صدقت فسل
قال كم فقار ظهرك قال لا ادري قال فتحكم بين الناس وانت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة ردوا
عليه غنيمته • ولما ظفر المهلب بن ابي صفرة على الخوارج ارسل كعب بن معدان الاشقري ومرة بن
تليد الازدي الى الحجاج ليعلماه بالفتح فلما طلعا عليه تقدم كعب وانشد • فاستخبرهم ان عرابة
عمك السير ومن جوده قارة وقوم من الشعر فقال له الحجاج اشاعر ام خطيب فقال كلاهما اما اشعر
ارتجيت

ثم اقبل عليه فقال خبرني عن بني المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا
شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحيي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع
وحبيب موت ذعاف • ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس
قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم
قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واذا اخذوا عفوهم
يئسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف افلتكم
قطري قال كدناه ببعض ما كنا نكيده فصار الى ما نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا اثر من الفل قال فكيف
كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف اغتباط

٨٥٥

اثنا عشر قال فبينما هم امروءتهم الشغل قال انك اعرف في امر الحجاب فانه لا يعلم
الغيب الا الله قال ما كذا والله يكون الرجال الصلب كان اعلم بالخير وجهلا وتزوج رجل امراة
ان الحجاج قال له كيف كان صاحبك الصلب المغوّم قال ثلاثة اذ وجد ابعرهه حار كاجسور الدنيا
واذا دمعت الخيمة راع كالجروع الثعلب واذا رماه القوم صبر صبر الدهر وانه قال له كيفا
امليكم نحو وقال كان لا يعقر ما كرته بيمونة الا ما جاز احلى احصن حية والنعم عنية قال وكيفا انتجع
عن ربه ورد لحشوه قال والكرنا الحر على العل وكانت صلاة المغرب الثنيا الحب اجمع الحق
وتساقا في سعيد بن العاص قال معاوية لابنه عمرو بن سعيد وهو صبي صغير الى من اوصى بك
ابوك فقال يا امير المؤمنين ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال معاوية لابنه بن بدر وهو
ابن تسع سنين اي سورة انت بها فهو وكان في سورة القتال مكثوا ان يذكرها فقال الى
في السورة التي تلي انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا بلى يا امير المؤمنين فقال
معاوية يا ابن اخي السورة التي قبلها سورة فيها تفيد الصبي انا فقال الى السورة التي
فيها والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم
واصلح بالهم فتمثل معاوية حين يقول الشاعر ملوك واخباء الملوك وسادة تفلق عنهم
بيضة الطاير الصغر متى تلق منهم ناشيا في ثيابه تجد علوة الا ولما قدم ان
رجوار العجمة ابن على هشام بن عبد الملك وفود على وجاء البادية وفيهم صبي صغير
في راسه ذوابة وعليه بردة يمانية فانكر هشام حضوره وقال للحاجب ما يشاء احد ان يصل
الينا الا وصل حتى الصبيان فقال الصبي يا امير المؤمنين ان دخولي لم ينقصك ولكن شرفني
وان هؤلاء قدموا الامر فهابوا دونه وان الكلام نشر والسكوت طي ولا يعرف الا بنشره فلعجب
هشام كلامه فقال له انشر لا ابا لك فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ثلاث فسنة
اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة نقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت
لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا
بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة
من الثلاث عذرا وامر للبادية بمائة الف درهم وامر للغلام بمائة الف درهم

فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله
وسلم

فقال ان دونا في مجالس العرب فانا جئنا حاجة خاصة بعضنا دون غيرنا امير المومنين وكان في منزل
العجب وقيل لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جاءته الوفود فدخل عليه وفد
اهل الحجاز فاراد غلام منهم ان يتكلم فقال له عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن منك فقال يا امير
المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد
استحق الكلام ولو ان الامور بالسن لكان في الامة من هو احق بمجلسك منك فقال له صدقت فتكلم
فهذا السحر الحلال فقال يا امير المومنين نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة ما تقدمنا اليك
رغبة ولا رهبة لانا قد امنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا وفي رواية اما الرغبة فقد
اوصلتها الينا بفضلك واما الرهبة فقد امنتنا منها بعدلك فوجه عمر من ثناء الغلام عليه
وسال عن سن الغلام فقيل عشر سنين فكان عمر راه الصبي فاقبل على الغلام وقال اعظنا
رحمك الله فقال يا امير المومنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا من الناس
ما غرهم ما عند الناس من واثنوا خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار
اعاذك الله يا امير المومنين ان تكون منهم وان تلحق بهم فلما فرغ الغلام جعل عمر يبكي
حتى غشي عليه ودخل الاحنف بن قيس على معاوية فقال له معاوية ما الشيء الملفف
في البجاد فقال السخينة يا امير المومنين اراد معاوية القول الشاعر يهجو بني تميم بحب
الطعام اذا ما مات ميت من تميم وسرك ان يعيش فجئ بزاد بخبز او بلحم او بتمر او الشيء الملفف
في البجاد واصل ذلك ان عمرو بن هند حلف ليحرقن من بني تميم مائة في ثار اخيه فجعل يلقيهم
في النار حتى وفى له واحرق العجوز فجاء رجل من البراجم من غير سبب في حاجة فشم
رائحة المحترقين فقال ما هذا القتار اتخذ الملك طعاما فوقف عليه فقال له من انت
قال برجمي فقال الشقي وافد البراجم وامر به فقذف في النار فتمثلت العرب
في ذلك فعيرت العرب تميما بحب الطعام وقال الشاعر الا ابلغ لديك بني تميم
باية ما يحبون الطعاما واشار الاحنف بذكر السخينة وهي حساء رقيق كانت قريش
تعير به الشتاء وتعيرون عليه ومن هذا المعنى وقع رجل من فقعس على الفرزدق بجد
فقال له الفرزدق اتبرك الغناء فقال له حيا من اوفيا بالغناء وبما جسلة معروفه
اول منها قول الشاعر في قول زهير جعل الغناء عن حبيب وحزنه وفي الغناء من محل وجمع

157

والثاني مثل الواقع في قول النابغة · بقصيدة بن لقمان ونشره في زمن الإسلام فهي
الترابع · والأول مثل ما عرض فيه معرض التعريض بالبعض مشيرا إلى قول الشاعر فيهم ·
ضمن التلقاه البعض سواء كان التقاه بعضهم لبعض · وأما الراجع البعض من كلامه الى قول
الشاعر يعقبه · وإذا البس لحمى ثم خططه · فلما لبسوه لأني ثم أكثره · فمن أحسبهم أسوء تجبة
بما ذا النقاه فيبيض فيه الحمر · والحمر على وزن ضره · ونكير بن قيصه · ومثل الله نوع البيتا كما بين
تشبيهم به بالضعف والعجز · وقال بعضهم كنا عن حسن تعزاد بما ذا بيتات حسناء فمن
جاء فتعبرى من الجانب الآخر فلما رد وإنما قال برحم الله عليه الجهم فقال له ويرحم الله أبا العطاء
الفعيم ان تعلو كان لحاجة ولم يعف قال فتنتعت الحراة وقلت لما بين لم تعجم فيه بما جرى بينهم
كم بحضها فقال له كلا شيء إلا أنه أكثر القول على بن الجهم · عيوه الناس من الطاعة والعمر جلبوا
الصوف من بحث انه كان وكادوا · بما يفتن أن القول الفعيم فيما دار بما بالخيفة انه مراد معا قربت
وكذا كرد دون ذا الأقوال · ويعرف نحو منزلة مصقلة الفعيم ومقصد الكتاب · ومن مثل التعليق وكذا
التعقول والمقامة الإيهام ما يحكى ان الحصين بن عباد خرج يوما متوردا الى بيوت ابن بكر بن عمر
مرارا فرجع فجاء أبا مرأة بن زينة بن الرجال فقال الحصين الحياري فقال لابن عمار رحم
بالحيم والحيا بيسر في الأول يقول الحياري والثاني يقول والحنا غير وجمعا كل وجهة عن
المقامة · والكلام على فيه كاهيه · ومن الباب ما يأتي عليه الحكم وما ورد فيه من الشعر
الكثير والنثر وغيره قبل أن تأتي الحكمة على ألسنة العرب وما ذلك إلا لأنه شعر ما · وقال صلى الله
عليه وسلم إن من الشعر لحكمة · وتعرف جملة من ذلك في الأمثال وغيرها في فن رسمه التوطيد
والمواعظ إن شاء الله تعالى بلغ · ومن هذه مرايا المعاني والألغاز العربية
والنجا الحكم والاجوبة المسكتة للمناسبة الفاظ من قيام الكلام منشأ الذكاة والفطنة
والألغاز وأنه كان كما قال المحققون صنعة التصاليح من دراسه تحلل الكتاب من شيء منها
نقص الشعر والأعمار وتعرف شيء من أنواع الألغاز في الكتاب · ومن ذلك في الأقوال قول
بعض النحو ونسير وتوجيه الزمر · ملاطي في الكلمة والتدراه بين بيان الغموض عنه قوم من
ادار وفز بما انه فما ونصبها على ما فيه الدراسة فوق ومن الطله كلبا أو اعلاعل المختار
بسمانه وتعلق من المعيف ما طاب بالشيم كلاهما تعلم وقد ربنا وفيه صعبه السير وقول الآخر

وكل

اللهم صل على نبينا محمد وآله

وكذلك العقرب على امته وهو نوع من الشراب تتشرا اوبا ۞ كررت غلبته الكلام حتى كانه يرى
بان ليصغيه منه الا ما عليا ۞ الاريجي الضيع لانه يضيع الحوت والمعاك على امته ان باحد
بها يجد عند ارادة الضرب وفريم الشراب البعر والكاهر لان الشرب وعد وصفا الطلل قول الشاعر ۞
وصاحب غير في كل وما نعبر منجنة صبوا الشراب متاصلا فرويا الفاحب كله مابة كل
وما نعبر وفرم كد تشبيه متحملا ويحو قول الشاعر ۞ وتثنية جاورت بتثنية من مانيا رضها
تنزاد مم ۞ بالتثنية الاولى تثنية الحبل والقافية الثانية التي ذلك حبلها والتثني الام كلهما
ومواتهم ان اسود ويد اللصوصية قول الشاعر ۞ نعيرة ترله الرماة بيد خلفي وما كل مبين من الوحوش
فيا ضجله ۞ بالكلا ظادها غيرا او حكم افتص من الاشياء الطعام حيا ثنا ۞ اي لم افتص
الوحش لبيرها من العنم الطعام الجعال ان الصوف ۞ وقول الشاعر ۞ فوخم تباعم وصبيان خلعم
۞ من الشام الطعام تهول وتغضب فلما رأوا ان اشتهاه تعرقت راوا ان الكليم لا تعزر ۞
منزل العبري اهلا فتوضوا فقربنا هم وصبيا ومثل البعير وزاد التلاع واعلاهم اي حبال له
خلعهم تهول وتغضب الشراب فلما راوا ان التغالي اي التبابة تعزرت وكم يجد اوان ذا
الكليم الابيعم والكلبان حمارا به فقالوا لا تعزر وبغير وبعثه العزيز ميزت مبا به
۞ وقول الشاعر ۞ انا وجزيلا لصود السواد الجيرا ۞ من القافار والمنابل ۞ وعن الطعام وغام
ما بلى الطعام صغيه ونعى ذات حامل يقول انه نزعة الابل الشوار ملا البيع لانه زاعم معنا حتم
ثنا من الاذى والتشكي وقول الشاعر مبدا حر دنا وقم ل بعونا با تعطله في الطعام او القابل
جنبناه نعرا معه وقول الشاعر عود الربيا ما فتشت بالربيا انه عوى وصوت انيا ه
مكرت الكبير ۞ ذري ابنه اذ للا ضير تبعض ۞ وتغليبه منه ذا من وضيم ۞ وانه لا يضح من التسيم
اباري الصوف بحل تبيير فيها نعيم ۞ وانا احنا الحرو الحبيل نعيو ونعلن ان ربع الحادكير
۞ منزل العربية حتى من التنابر قبلا بغيض ثم زعم انه يشتهي ان يأتني بحبل قبل من بعضه
بعيرا من يعهد به وراه قبيل النخلاء وابل الله كثيرة تسرفا ۞ وقول الشاعر ۞ ابا بارح الجوزاء
ما الحلا لا في عيالنا من اعسرا من ميل منوعا ۞ البارح الريح الشديدة في الصيف فهو
يحملها قاه اشرف الابل عنف الدرع ملا برد وجعل عياله عيال الريح لانه يعوضنا به
ومثله قول الشاعر ۞ جزى الجوزاء عنا الله خيرا عن العيل الخبز ۞ اي اغنتنا الجبا

159

فيأخذها كثيرا ولا تدرك وقد تخرج إلى محل حزيز إنه مقطوع ثلاثة بدرة حبا ويحجبنا فيه
بغير أو فقول الآخر ° إذا جاء بأجارنا باحرانه ° ونرانا الريح حتى ربط خلاله ° تعرفنا إذ رمينا
علينا وقتلا وجه ناظركم غباره ° أيا من كفراء خربة بالنعامة ° ويقال ثم بين الصول من قبلها
فيقول منزل القطر في جاريته بباله الريح حيث منكما وذلك أنه يسوق الشمس فإذا رمينا إلى ريح
استقبلته واستقبلناه بأنه ما يرونه حتى يقطع منه إليه ° وقول الآخر ° خليلي لا تستعجلا
وتبيناه بواحد حين أمالحين زواله ° وإذا بأنسر من رحمة الله وأن عوائدها جنونا إن
نب شمال ° إنه فتعفي الأثر وتعمى عيون الرعاة فيأخذوا حاجتهم ° وفي الإبلاغ والصبا
قول الآخر ° مطايا بقرب الثعبير وأنه تار وتنقل أنكاد النجيح إلى الغمر ° وقبله ° من بينا
وإن بحثا وطارت ركائبنا في ليلة غبرت وأكحر ° وقد منها البيلة شمس بدرهما ° وحول إلى
حول وشرابي شمس ° ويذكر أزواج الغيرعروة وبعضهم ما هو في النجيح من الوهم ° وقول
الآخر ° تبع رواحلنا بالبحر ° من الرجا هوم تشاف تبعة زمر ° منزلها مطلعها لا الا ومنا
عليها بأن تعافيها من الدوس ° مع إذا تبال شوم إنه هوه تبعة زمرا إن إبلاغ وفي التعبير على
أخذ الترب وترك النعيلاء بالنار فقول الآخر ° غزا ورداء تمس حجير وحف أم حوية
أرهوانه ° كلا أنا أخفار رتبة شبها قيعدها وبالرجال على الزمار ° أمعز المجمر يعني
أخذه ورداه تمس إذ أبيض ثم يعترفنا تليه وحف أنابيب أرهوانها أحمر تعيلي بالنار
وقول الآخر ° إذا أصبح الوهب ما علم بأنه دم الشيخ فأشرب من دم الشيخ أو دم هله °
إنه إذا تركت نار الحي البيد وأخرت الإبل حتى تبنا من الشكوة فهو دم البيد فكره
وقول الآخر ° عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ثم استبعاه وأوفوا التواحيد الوضح ° الوضح
اللبن وعقوا بسهم يقال له العقيقة وبأكلوا إذا كان الشم به وصحوا إلى الصلح بأخذ
سهما يعفرونه بينه وبين الحنا علامة وتقول من منزل السهم مخضبا بالدم فينزلون من بلد
بالقبلاء بالنار وإن رجع نقيا فإنهم يأمرونا بأخذ الدية ثم يرمون به إلى السماء وكان يرجع أبدا
لانقيا فهم من الشارح ° وفي ضرب المثل الآخر ° فقال النبي يونس بعياله وإذا تجبا وإذ وجه
نزل لا يبشر يوم من بالكعبه الرضاء العاليات نكال ° ويقال إنهم كانوا مغارمهم ينزلونه
على الطريق كان بناء الشر من عيال الرجيب وذلك في طلب الشر حيا فحبه الليل ليلا

تم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بن اسماء الهمداني وقد اراد الوجه اذ قال ثم اضرب لهم الا باضعف والدية فيشربون الابل عوض
دمائهم فان الدماء الغالية على اهلها تكلان فاذ وكيل القاع بالقاع واقرب مدرك
بالدبار وقول الاخر لا انعم ما وردت جواد الجرحى الطلب وموقفا علية جمى
رماح جواد ماتاتي واقيم القليب الذي المعمور في غير موضع الجمع فيه فلو اه قبل البعيني
من مواد الضرو قامت عليه الشتاء جواد يزيد وشبهه صعابا وسبعة عشر يحمى
رماح ورماح كغراب موضع والعرب ماين جود الغيلان جتى جو مزقيا ان ماتنس كناية عن لما
ومثله قول قيس بن زهير مركان عيسى ويعقل مالك عليا فسوتنا بجود نار وبجر الشتاء
جواد يزيد باالليل قبله تبلغ الاسحار اذ ونعلم انا منزلنا زايد وفي الشيب والكبر قوله
وانا رايت الشيب عاد رابه وعشره وكربه فاسله بعيب النسر الشيب وان وابعه
دعوات وموت الشباب وعز عليه وقول الاخر اعار ابو زيد فتى كاهم وهر سكام الوهر
للعجز كالم وكتبه ان اما الكلب انكر اهله امرى وقبح الكلب نام ابو زيد بنية الكلي
ويحمل الدهر بنا كاهر بعضا وانكار الكلب اهله عند نبس السلاح فيهم وكان اهد على الحرب
ومقاتلة ووقت تبدع الكلب وجعله الحرب الحاشية من الغزال فيشبع منها وتبدل اما انواع الشكل
اشتاركهم نعيم الكلب يسر يرى اهله وقول الاخر ابا مالك ان الغواني هجرنني ابا مالك اذ اذ الصمد
دابيا اذ بوما الا مول الكبر لانه يلتذ صاحبه وقول الاخر فيسرف من كلام في هذا الداعي عسى وابو
مالك الداعي عسير الجزاء وابو مالك الكبير واما الالغاز ففي الدرهم ومعنوف في مصركل بيوم
ترك يه وجهه ابو الكلاها اذ اخا رفته اهوى لخيرا ولاح عليك اذا الفامائك وفي القلم قول الاخر
عجبنا الى يسيرو وانما فيه لنا اثر في كل مصر ومعمر وقول الاخر وحب يعلمك العلاقة فيه
بما شيء ستعرف اتخيا ثيم برعفا فيعجب يسعى عمله في الصحراء وتقتبه بالقلم وقال الاخر
وما ميت ذو مهم عين ذاهبه مترددة من ذاك العقام تكلما يا موتى الا حياء حين يعيش
وكم موتى الا موات ميت في جمام قبره فما رأت عيني عجيبا كبراعي في الدروراتي نعا بطه
يستخرج الدرر بحر الظلمات وفي الشمع قول الاخر ومولوده منه كا رحبه جنانه وفي الثوي
ادهى وزادكه الكبر عنه ما وتبرل في ضمر مولد وكاد فيه فيه في الشمس فرعنا وفيه
وزيادة اذا ارد موتوده والنيران اذ ووف وله كنت بلك احواله وفي قامة سودا بيضو وجهه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

علته لا تشتكي ادواءا • وتكليل بعضه وشيب شبابه وهرم وهي معا وتمان • في مصرعي
الشباب فقال آخر يحننا نحو وهي من كل ذي بستاه لطول الليل يعتنقاه • اذا المسيل اثنا على
الشبان مصرا وعند طلوع الشمس يفترقان • ودعا عبيد بن الابرص امرأ القيس فقال له لا
تابلك فقال بلى فقال عبيد • ما حبة ميتة احيت بميتتها • درداء ما انبتت نابا واضراسا
فقال امرؤ القيس • تلك الشعيرة تسقى في سنبلها فاخرجت بعد طول المكث اكداسا •
فقال عبيد • ما السود والبيض والاسماء واحدة • ما يستطيع لهن الناس تمساسا •
فقال امرؤ القيس • تلك السحاب اذا الرحمن ارسلها • روى بها من محول الارض ايباسا فقال
عبيد • ما قاطعات بلاد لا انيس بها • اذا الفتكرة حرى كثير اكياسا • فقال امرؤ القيس •
تلك الرياح اذا هبت عواصفها • كفى باذيالها للترب كناسا • وقال عبيد • ما ذا حكم
بلا سمع ولا بصر • ولا لسان فصيح يعجب الناسا • فقال امرؤ القيس • تلك الموازين والرحمن انزلها
رب البرية بين الناس مقياسا • وقال عبيد • ما مرتجات على هول مراكبها • يقطعن بعد
المدى سيرا وامراسا • فقال امرؤ القيس • تلك النجوم اذا حانت مطالعها • شبهتها
في ظلام الليل اقباسا • وقال عبيد • ما الفاجعات بلاد الله في طلب اذا استعر ولم
يرجعن من كان ناسا • فقال امرؤ القيس • تلك المنايا فما يبقين من احد • دون السماع ولم
يرفع به راسا • فعجب عبيد من براعة امرئ القيس وقال له قد اربيت علي فيها
ناقوا فقال امرؤ القيس مرة بنفسه لا يرى شاعرا مثله حتى لقي التوام واليشكري فتنازعا
الشعر فقال له امرؤ القيس ان كنت شاعرا كما تزعم فملط انصاف ما اقول فقال افعل
فقال امرؤ القيس • احار ترى بريقا هب وهنا • فقال التوام • كنار مجوس تستعر
استعارا • فقال امرؤ القيس • ارقت له ونام ابو شريح • فقال التوام • اذا ما قلت
قد هدا استطارا • فقال امرؤ القيس • كان هزيزه بوراء غيب • فقال التوام • عشار وله
لاقت عشارا • فقال امرؤ القيس • فلما ان دنا لقفا اضاخ • فقال التوام • وهت
اعجاز ريقه فحارا • فقال امرؤ القيس • فلم يترك بذات السر ظبيا • فقال التوام • ولم
يترك بجلهتها حمارا • فعرف امرؤ القيس قدر براعة اليشكري واقسم ان لا ينازع
احدا الشعر واتبع الطرماح بن الرمة فقال له ملح تساجل فقال قل فقال ذو الرمة •

ثاد وزينة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بماء وزينة فمن نبوه لعذر زال ولغير عذر فعال الكرام ۝ ومن الأسباب المكتسبة

يرقا به إلى الفخر الجريرة ۝ وقال ۝ والرحمة ۝ وخيانة كثير من أبرعان بكامر وافكر مع

عمود ۝ فعال الكرام فتلك دعاما ولا خلفتا كلا لا بل ما التيه وافعل لي الحبير ۝

فعال ذو الرحمة ۝ ومعناه أتلف كل بدوم بها وعرض بالحريري ۝ فعال الكرام

۝ ومن الدروف الذي بالكبر فعل فحلو الفقار وقوفوه ۝ ومن الأسباب لا للخص وإذا

احتربا إلى بيع بما وقع للعرب لتعلم أنهم يتهيون لمثل ذلك وما وقع نحو من به كل رقاه

إلى اليوم أكثر وأكثر **باب** ومما تنزه به الفضلاء وتكره لهم كثرة

المزح من المزح **واعلم** أن من الأمور ما يتعلق بالحكمة كما أن الحكمة النسبة بعضها مع

غوائل وموارد بها يرى كل منهما في استصلاح العقول وإزالة همها وتنمية ذكائها

غير أن المزح تكون بقدر الحاجة كالملح للطعام ولهذا ذلك أشار القائل بقوله ۝

أمزح بفعلها النكرود بالجرز أصنعهم وعلله شيء من المزح ولا كرا أعطيته الملح فليكن

بمقدار ما يحمل الطعام من الملح ۝ **وقال** ابن عباس رضي الله عنه إذا أمللتم فأحمضوا إن

إذا أمللتم من الجد فعزوا بشيء من الهزل ۝ وما جاء الاستثناء من أجمل المروءة بحفظ الحكمة بذكر

الحرمة وبعث البرهة وتمحو الضغينة ۝ **وقال** إن من كمال المروءة مداعبة إخوانه إذ ملازمة

الكريم تزيد وده وتزيد إخاءه ۝ **وقال الشاعر في ذلك** ۝ مازحة الكريم تزيد ودا إذا كانت

تضاف إلى الملاحة فإن مزح بين ونجيه عن وجه مع صرفها عيبه إذا حد ۝ ولا تراني يكون ذلك على

قدر مع أمور إلا كان بتجنبها وجلبة لكل شيء ولذلك قال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه استخف

به ومن مزح بها ۝ **وقال** سعيد بن العاص لا تمازح الشريف فيحقد بك ولا الدنيء فيجترئ **وقال**

جعفر بن محمد إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه ۝ **وقال** الشاعر الكبر والتواضع بعض والمزح

والضحك الكثير سقوطه ۝ والحر يعفو والسفاهة عن عيبه والتيابس من صنع الإله نفوسه ۝

غيره إياك إياك المزاح فإنه يغري عليك البرود ويعابن أفتركا ۝ ويذهب ماء الوجه بعد

بهائه ۝ ويورث بعد العز ذلة صاحبه لا ۝ فيزل الله مع الإعراض أو مع ما زحته لإنزال أو

مداخلة الترك من موقعه من الإشراف بالمزاح فإنه إذا يجترئ على الأكفاء والسفهاء وقال

قال عبد الله بن جعفر إن الزيادة لا تشبه القلامع أننا نبيع مسرف قبل خروجه شيئا من الحرث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قال نعم حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي عليه الصلاة والسلام قال افضلكم من
جاءت به عليهما دخل الجنة قال فقلت فانما قال فسبح عكرمة من اخبارهما وضيعها انا الآخر في
وكان الشعبي ممن يعاشر سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فخرج سالم يوما الى حاجة
له بالمدينة ومعه طعام فتبعه الشعبي يوما فالتفت ولم يعرض له فنظر الحاجب فانكره على
سالم فقال له سالم اما تستحيي تطالع على بناتي فقال الشعبي لقد علمت ما انا فيه فانظر من
حق وانما نتعلم ما قدر ربي فقال الاخرج وبعث اليه بالطعام فاكل وانصرف وقرا عن قوم من
في الشعب وقوم من الفقهاء الى زياد في غلام وارقاء وكل ثبتهم فاشكل الامر على زياد فقال
بعد الى ابنه الشعبي فقال اصلح الله الامير قد تبين في هذا الغلام وهو الحكم فيه فقال
ما هو فقال يخرج في الشعر ما كان فوق ارقاء فهو للفقهاء وان رسب في الماء فهو [illegible]
[illegible] زياد [illegible] وفعله الشعبي ثم ارسل الى الشعبي فقال له اني احفظ ان تجلس
في مجلسي فقال الحمد لله [illegible] ودخل رجل على الشعبي وامراته معه فقال
ايكما الشعبي فقال الشعبي هذه واشار الى المراة فقال ما تقول في رجل شتمني في اول
يوم من رمضان [illegible] فقال له الشعبي [illegible] قال الله [illegible] يكون
له في ذلك الاجر العظيم وامر رجل الى الحجاج [illegible] ابانه مجلس على الباب [illegible] الحجارة
فاذا بقوم جلوس [illegible] فقال المتوكل [illegible] على نفسه
فاخرج [illegible] فلما قدموا للقتل قال ايها الامير [illegible] مرضيون وانا الاذنب في
فقال له الحجاج الست منهم قال لا انا الذي جئت بالتين فبعث الحجاج عن ذلك [illegible] دفعا
فقال له [illegible] مع [illegible] فقال له [illegible] ربع دينار [illegible] تقطع فيه
قال [illegible] الشجرة التي كانت [illegible] الحجاج فامر له بصلة
سنية ومات للحجاج بعض من يعز عليه فقال من يعزيني [illegible] فيبكيني
فقال رجل من اهل الشام كان [illegible] عبد الملك [illegible] فقال كل [illegible]
[illegible] او يقتل او يغرق او يقع [illegible] او يكون شيء [illegible]
لا بد منه فقال الحجاج [illegible] والله عن [illegible] في توحيده [illegible]
مثلا [illegible] عبد الملك [illegible]

تم الاول

ثم اراد ان يجعل اسماعيل يذبحه فقال له المعبر ما يبسط معك انوكيعا كلامك على مروانتي
ومروانه ابو واحب عنده وجعل المعبر يعتذر له وهو يبكي بما سكت حتى وطئ قال فقلنا
انصرفنا تبعه رجل فقال اشتاله مروانه كلاقته لما او وابو بعد فقال بعضنا ابا هم امراته كانت
ان لم تكن امه تلعن مروانه وان له كل يوم مكانه التسبيح وانه لم يكن له حضرة الموت فقيل
له قل لا اله الا الله فقال لعن الله مروان ثم قرأ ما جزاه الا الله تعالى وانما منه له مقام التوحيد
ودخل ابو امامة على المعبر فقال له انى رأيتنى في المنام وانا الف ثعلبين حيارى فقلوة بردلهم
وعليها كعبير العبارة فقال له ما ثم حيارة تلطا له مخرج وانت مفزعه فقال له انت
رأيتها الجيارة ومرة فزعة فقال ام الرؤيا حاله كيف رأيتها افزعة والى نسينا فجعل
ذكرها حتى رأيتها في السوق فجعلوا امره بحقنه الا ان الله رحم وجلس بيننا يوما مع
اصحاب على باب التهم ينظرون الاذن فقال بعض من الى التهم قد جعلوا غيرهم في ذكر
تعالى وانه ربط الى النحل ما المراد بالنحل فقال بينا رأيت النحل التي يرعى منها الناس فقال
فيها يا ابا فعلة النحل منها تنزها قيم وهو له يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس من انواع العلوم فقال له بينا يجعل الله كفاعط وشرابا وشعارا
ما يخرج من بطونه فيه ما اتهم معطفه وكتم بينا رأى وبلغ الخبر التهم فرعاينا فيما تمها
عن القصة فاخبره بينا رأينا فحمد حتى راسه على بطنه ودخل ابو الفضل بعض الوزراء
ان يكتب له كتابا الى عامل له مع رجل يطلب فرجه فكتب له فلما خرج قال اخشى ان يكون
كتب صحيفة المتلمس فحضر بابه راهبه انها تعبر فقرئت من نوحها حقه برجل كلامه معه
فاه فعلتها حين لم تشكر وانه فعلت شرا فلما فرجع به الى الوزير وقال له ما مر الى كتب
ابيا الوزير فقال للكاهنة تبني وبين الغنا من اذا اردت فضاء حاجة انسان فما ان
السؤال الكثير فقال ابو الحسن بعض الله الوزير وقطع يديه ورجليه واعمى عينيه واصم
اذنيه فقال الوزير ما هذا الدعاء فقال من علامة بيني وبينه ان اذا اردت تنجيح
في قضاء حاجة انسان وانى رجل الى غافر فقال الكلب في حمار البئر الصغير المتغير
والكبير المستكر ما ان خلا له الطريق ترعى وان كثر الزحام فرعى ان افلت فعلمه
صبر وان اكثر له تكاره ركبته هام وانه رأسه غير تام كقطاع السوال وانهن تطالعن السوال

فقال له الشعبي يا عبد الله اصبر قليلا فسمع الله القاضي حمارا اصبت لما اخلصت لك هذا والله
تعلى ومثله هذا ما روي ان رجلا اراد شراء برذون فقال له النخاس صف لي حاجتك منه فقال له
اريد حسن القميص جيد العضو ويحمل الثقل ينفر الغضب يكفيه بالاذن ويشرب مع الماء
ويخبر بيديه ويرجو ابرجليه كانه مرح في لجة او تسيل في حزور او منحط من جبل فقال له
النخاس نعم كذلك صلوات الله عليه وسلامه فقال انما انا اصف لك امرا فقال والله ما كنت
احسب الا انك تذكر صفة بيعي من الانبياء وأخبر بعض الشعراء فحمل الى الكاتب يسجل نعتهم
ما على عينه اليسرى فكتب الكاتب اعور العين اليمنى فلما علم الشاعر انه قد كتب ذلك
منع اليمنى واعلى اليسرى فلما نظر اليه الكاتب توهم انه غلط فمحى اليمنى وكتب اليسرى
ما على الشاعر اليمنى ومنع اليسرى فنظر الكاتب اليه فقال لعن الله الشيطان اعبرني
ما كان يجيء ما يكتب اليمنى ما على الشاعر اليسرى فتحير الكاتب ولم يدر ما يفعل اكتب
اعور من اي عينيه شاء وأخبر حكايات رجل فقير من المتصرفين عنا فيهم فقال واحد منهم والله
ما كتب الا اغنى شيء فقيل له فقير اذ اعلم بحر على شانه غير متول انقطع بل عن الحزن اشتغل
وشغل عن مؤنه فكل من رآه بالفقارة يغتنم وذكر الشعبة عن بعض شيوخ الاباضية فيما تكلم
ونسبهم حر فقيل له في ذلك فقال ان الشعر والكلمة انما توجد في سمعه مثل شموم
وشرو وضيافة وبلع وكعب وشراء وشح وشتم وشبر وشهود وشوهة وشكو وشسل
قلت وليس كما قال بل هو اكثر وضده وهو العجوب ايضا اكثر مثل شهد وشبع
وشرب وشكر وشرف وشباب وشرع وشكر ونعم وشورى وشفاعة وشفقة وشعر
وشفاء وفي الحماقة نقل الشكري والشير وخطب عتاب بن ورقاء الرياحي يوما
فقال وهو على المنبر اقول لكم كما قال الله سبحانه بشر قيع من الفسوق فيا من غير
وجه السبح الحلام فقيل له ايها الامير هذا قول عمر بن ابي ربيعة فقال قبحه الله من شاعر
منعم العقول هو واتي بنوها بامراة من الخوارج فقال لها يا عدوة الله ما حملك على
الخروج اما سمعت الله تعالى يقول كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول
فقالت جهلك بكتاب الله يا عدو الله حملني على الخروج عليك وعلى ابيك ومثل
هذا ما خطب علي بن زياد الايادي فقال اقول لكم مثل قول العبد الصالح فما اريكم الا

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ما أدري وقال أمير بكم الأخشيد الرشاد فقيل له أفأنا الذي عنى فقال يقول لمن قال فيه فعبّر
أحسن فيه • وكان رجل يكثر مجالسة النحويين ويجلس الشيخ فقال له يوما الأصل
قال بلى متى يفطر الصائم قال إذا غربت الشمس قال فإن لم تغرب إلى نصف الليل متى أبي
بردة وتمثل بقول الشاعر • عجبت لإزراء الغبي بنفسه • وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما
وفي الصمت ستر للغبي وإنما • صحيفة لب المرء أن يتكلما • ومثل هذا ما روي أن فتى كان يكثر
مجالسة الأحنف ولا يتكلم فأعجب الأحنف ذلك منه ثم خلت الحلقة يوما فقال له الأحنف
يا ابن أخي ما لك لا تتكلم فقال يا عم أرأيت لو أن رجلا سقط من شرفة هذا المسجد أيضره شيء فقال
الأحنف ليتنا تركناك يا ابن أخي مستورا ثم أنشد متمثلا • وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته
أو نقصه في التكلم • لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق إلا صورة اللحم والدم • وروي
عن الجاحظ أنه قال مررت على معلم كتاب فدخلت عليه فوجدته وأجلسني معه فباحثته في القرآن
فإذا هو ماهر فيه وكذلك العربية واللغة والشعر فإذا هو كامل فقلت هذا مما يقوي عزمي على تقطيع
دفتر المعلمين وجعلت أختلف إليه وأزوره فأتيته يوما فوجدت الباب مغلقا فسألت عنه
فقيل مات له ميت فحزن عليه وجلس في بيته للعزاء فطرقت الباب فخرجت جارية فقالت ما
تريد فقلت أريد مولاك فقالت مولاي جالس وحده في العزاء فما يأذن لأحد فقلت قولي له صديقك
فلان فقال ادخل فدخلت فقلت أعظم الله لك الأجر لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
وكل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت من الميت ولدك قال لا قلت والدك قال
لا قلت أخوك قال لا قلت زوجتك قال لا قلت فمن هو قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا من أول المناحس ثم قلت سبحان
الله النساء كثير وتجد أحسن منها فقال وكأني رأيتها فقلت في نفسي وهذه منحسة ثانية
ثم قلت وكيف عشقت من لم تر فقال كنت في الطاق جالسا إذ سمعت مغنيا يقول يا أم عمرو
جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي أينما كانا فقلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا
مثلها ما قيل فيها هذا الشعر فتعلقها قلبي ثم مر بي ذلك الرجل بعينه وهو
يقول إذا ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها
وجلست للعزاء منذ ثلاثة أيام قال الجاحظ فعاد عزمي إلى تقطيع الدفتر بأبي عمرو وعن بعضهم
قال أقبلت ليلة من الأعراس فرجوت أن يكون يقول الشعر أو يرويه فقال أما الرواية

فليسمع من أراد عنه. وأما العقول فلهم أهل مثلا أبينا وأحدا فقلت ومن أخبار رؤية
عند منزل البيت فخلط بين روايته شعرا فأمر فقال: سقيا ورعيا وزيتونا ومعرفة
فقلت للشيخ عثمان بن عفان قال أجرام فجعلت أتأمله فقال الشيخ تغلط أتتأمل ما ليس
معناه قلت نعم قال أنا قلته منذ ستين سنة وأنا أطلب له معنى فما وجدته فكيف
تطمع أنت أن تجده في ساعة واحدة. وقال أحمد بن عمار عملت شعرا لا معنى له كالأمانية وقلته
لسعيد بن حميد وهو ملازم فاضل يقال له من الطالبين وكان يعلل الكلام معه تعليلا وقلت له
بيتين لحاجز الغافلين كأنه الشعير كأنه غرض به وسألته على الخاطر وهو بجاع بجاع
كأن كاتبا معالجلمود وحجر حطه السيل من على حصحص ليس مستمر مغروم كثير الجرة ومثال
منزل فيخبر بهي الأمر لأراجح فصيغ الصيغ ضمير بعلم بلغ لبغ كالماتين فقلته له بريه
وأن تسكر من العقول تسكر أنه أبيات فيه عقل وحكمة عليهم فشرع جعل يفسرهما لي ابتدأ
فالتصنيفات أو اجتنبه فرما أقول الأبيات فجعل الكلابي نخاعا وقرضا لهم فقال
أعز الله تبين الشعر من صناعتي ولكنه أحسن القول وإني أرى فتكلفت أبياتا من حسنة بنا
بما زادت أنه شمعتها منه فلما أعلمه الله عز ذلك فيه وهو ثم فقال بل تنقض ساعة
وأخبره الأبيات فلما فرغ ذكره علوه لك وهل أن أستعير فأخرج له عشرة آلاف
درهم فكل شيء فعناه بالكلابي دنا كرة وما التمار وجلسناه القول وخرج رجل الغزالة
عفا فقال عنها مرة فلما فرغ وضمها العراقي ما بينها عاما في عنيته فلا تشاق تقول
ما ميني من بعده من أنس غير غلام وأحد قيس ورجلا أخرى من بلي وتلك جامر بني عروة
وأربع أيضا أبي مرحى وخمسة جاء ومع العشري وتسعة كانوا على المعروف غير كرام من
بني على وآخر معلم القطر ما بين كوفي ومن بصري ومن تمام مرومن بني نجرة ما فيهم من قيس
بالفرض فقال بعض من بينا بفاحة الناس فقال نعم والله لو لا أنه فقد أم بها أعرف على
أمل عوامات ومنى وكان يبيا زاد أعو زنه الغافية أو التعني بأطع شعره أنشأ الأحفيفة
فما تكيلا الشعر في ولما أحضر يوما شعر أنه فقال فيه عنى للعرب بلا رد فقال فقبل له
من أين هناه منزل قال لا أعرفه في التغيير فقال أوما علمتم منه ألكم منه من تطلبون فيه
أو ثلاثا تريدون أنه تركوه منه أو كعلة الكم فيه فلا أعلى فطلبتموه فيه فقالوا ليس بينه

وتبسم ثم قال اعرف الكذا اراد ان نالك نفع به فقال هذا رجل جعفي لله ولا يخرج من بيته فقالوا
له ان هذا فقال من يوم وتراه يوم تبوك منعم ضوا عنده متضاحكين وقال بعضهم قربنا
يوما عند عبد الصمد بن علي عم المنصور وكان جعفينا الدار من الفكر وكان حلوا هي دعا فنعى
عبد الصمد وعمر الدار من عنه مقابلة من قبه عبد الصمد مرعوبا وغضب غضبا شديدا
وقال يا ابن الفاعلة اردت ان تفجع عني قال لا والله ولكن هذا اعجابي فقال او والله
لا عاقبنه اولا ثم بينهم على ذلك [illegible] عليه العباد بحزم ولا بد [illegible] فلقيه رجل بعد هو
من اهل مكة فجاء الله غرامه قاضيه فقال له اشهد ومكر معه حتى دخل على عبد الصمد فقال
له ثم تشهد فقال ان الله [illegible] ضربه منها [illegible] محمد عبد
الصمد فقال خلوا سبيله فقال الفاروقي كنا بمجلس [illegible] فدخل علينا شيخ حسن [illegible]
نا من الثياب [illegible] وقال في [illegible] فعلت وعلمي [illegible] انه
يسأل عن حادثة نزلت به فقال الصمد كما لعن ابليس وكما لعن آدم من النجوم ما هو [illegible]
بعضهم [illegible] لا [illegible] العلماء الذين [illegible] مجلس رسول الله [illegible]
فهم [illegible] بالانكار [illegible] وقلنا [illegible] مع [illegible] الجواب
مثله [illegible] عليه وقلت يا [illegible] نعرفه من اليوم
بان [illegible] فقال اجرك الله خيرا وانصرف مسرورا
[illegible] فقال [illegible] المامون
يوما [illegible] فقال المامون [illegible]

دعبل

[illegible] من [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ذلك [illegible]
كثير [illegible] فقال المامون [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] المامون
وقال [illegible] فقال ابو محمد [illegible] فقال [illegible] محمد [illegible] على
[illegible] فقال [illegible] قال [illegible] للسائل فقال [illegible]
فقال [illegible] قال فما تقول [illegible]
[illegible] على [illegible]
ثم قال [illegible] على [illegible] قال [illegible]

169

اكاموا ومن ثم انشأ يقول ۝ فان امرأ كانت له لحية فزادت اللحية في سنته ۝ لا فانه نقص
من عقله اكثر مما زاد في لحيته ۝ وذكر ابن عبد ربه ان معاوية كان مع اصحابه فمر بهم رجل
طويل اللحية فقال معاوية ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول اللحية
فقال عمرو بن العاص سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعتبروا عقل الرجل في طول
لحيته وكنيته ونقش خاتمه فجاءه ثم الرجل فقال معاوية ما نقش خاتمك قال وتفقد
الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد فما كنيتك قال ابو الكوكب الدري فقال معاوية كمل
الرجل وتمت اماراته عليه السلام سبعا ثم اخرج عقيقة لحيته ۝ وروى ان اعرابيين اختصما الى
شيخ فيهما فقال احدهما للآخر والله لتفاء فقال له الشيخ على ما كان تقول
على القلب ربه يا عمر ما شأننا وشأنه ان ذكر الحب ومن مات وفيه ارتياب ۝ فقال
الشيخ تخصم والله تعرف ارماكا ارجوك فقال خصم والله يا شيخ ما فعلتها الا اني رخصت
وجنبه من مادته كان الحاسع رجلا ينتسب بالا تفعل القاضية فينا ۝ وذكر صلى الله في تعلقينا
فقال لعن الله تكلم على مرضعنا ان انتهينا الا بخامس سيما ۝ وذكر ان اعرابيا تقدم الى القاضي
سوار بن عبد الله فقال عني ما يجب ما حضرتم يقضي حاجته قال فقال له الاعرابي في
بعضها ۝ رأيت ابا ثم عبر قتاه ۝ وكنت لله كان عبارا با في اجبه في ليلتي كلبا فكان الكلب
سوارا ۝ ثم لم يخرج سوارا با تعطا حتى منع منه قال فما غاضبه سوار ۝ وروى ان ضيفا نزل
بالحطيئة وهو يرعى غنما له وفي يده عصا فقال له الضيف يا راعي الغنم فما وما الخطيئة
بعصاه وقال عجراء من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضيفان اعددتها ۝ وروى انه كان من
بني الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول في خصومه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة فاما
العجم فهم عبيد والامر الى الله وبعث يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل في لحية عظيمة وهو يأكل
على صدره واذا اشعر خاضبا فقال الرجل يحتيب في مؤنة فقال الحاوي له الذي يقول ۝ تهاد به بهم للارض
في كل جمعة وان لم الخضاب بشر راسه ۝ ونظر خالد بن يزيد بن مزيد الصوت في خلاف الكلاب
ونظر اعرابي الى رجل جعل للحيته ان اللحم بعضي سمينا فقال يا هذا انه كلا ارى عليك
لحيتك محكمة من قبح اعرابيها ۝ وروى ان جارية تمام اليزيد منه رجل رشيد وكان له
جوزا ۝ ام تمام بن مرة عليه الى الليل تبكي مع الرجال ۝ فقال يا فسل ما ارى لحيتك ماضية

بقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فقالت له تمام رمزي من قلبي الى علقاء مكرمة الغزال . فقال بابي انا ارد الى بيضة
مضيئة فقالت امام رمزي من قلبي الى ان اخرجه مبال . وكان فيما يقول ثم قتل امراة
شعر الا انصر فيه الضعف فقيل له ان وكذلك الحسناء ثمان تلك الا كلا تمام اربع عشرة و قال
الشيرو عن شيخ من الازد عن رجل منهم انه كان يلعب بالتين وهو يدعو الا فيه
فقيل له الا تزوج الا عجوز فقال انا فيه تسع رجل يلعب بالتين وهو يدعو الا فيه
وله بذكر ابائه معروف فقال نحن فيه وان رجل يحتال ليغضبه وقال بعض الحرفيين
كان الشطرنج اذا سرا يذكر القمار ويجد انه حر فقطع على قلبه . وكان احسن الناس بالشطرنج كلاما واقتله
لاسرار حب على جنب . وقال الاخر . وارفع جارية من كل جنس وامشي بالشطرنج من صحيح .
ورد الطفيلي رجلا اشترى سمكا كثيرا مشوحا وجلس على راس امة له اكلها فتبعه طفيلي ورد
الرجل الطفيلي بابه فلما دخل الامة ودخلوا على الباب فتبسم الطفيلي فاذن عليهم
فقال له الرجل ما تنفع اذنه تطلع على محارم الناس فقال الطفيلي علمت ما لنا في بناتك من حق
وانك لتعلم ما نريد فضحك الرجل فقال الله انزل الى الباب فتح له فنزل فعمد الرجل الى كبار
السمك فجعلها في زاوية البيت وترك الصغار فلما دخل الطفيلي ورد اكلها على الصغار
ما جال بحكمه في البيت ونظر الكبار في زاوية البيت فعلم ان حاجته فيه فجعل يا اخذ
السمكة من تلك الصغار فيقطع راسها بعنف ويقربها من اذنه ويحك الحيتة ثم يطرحه
فقال له الرجل ما امر الذي تصنع فقال له اعلم ان ابي كان مسافرا في البحر فغرق واكلته
الحيتان فقلت اليوم اسالها فان امره فجمعت الحيتان تقول لي انا عنه غرق ارسلي
من ذكر خلقنا نعرف اننا لكنك تجد ان في الكبار التي في زاوية البيت فضحك الرجل
واستظرفه واتاه بالكبار التي فيه الكبد فاكل حتى فضل عنه واتى الطفيلي واليه
يا فتى واحضر مجلسه مع الناس فلم ينكر عليه كاحب الدار وقال البوصيري حتى جود
له الكلام اخبرنا دنيا فقال انا الفتى الظريف حين ضرب حبيبا والدار حين كان عليها النعمة
مطبقة واهلها حتى طلع وصار في الدار رجل من مطبخ واحضر الى من انشاء البيت ثم
اجمع فيمن اظفر لا احضر مجالسها والكل مع افنائها واحضر ربع الدار وان كان غائبا والضم
كل يوم اليه من ربع عوض الدار الى اسم الطفيلي وسمي الدار باسمه . فلما انظر الى الاما عن سر اعود خارجا

راسها

أتو دعوة الأصحاب • لم أرج دون التقحم للأرباب • حتما ولكن الأبواب مستمتيا من دخلت
عليه غير مستأذن ولا مهاب • من أجل أن الطفيلي أرغم منهم كلما فرغوا ثم الطعام • وإذا
أضنا من الحكلعة والغرم • وشر الأطفال والأغصاب • وحكى أدم الطويل قال دخل
حانوتة غريبا بأكل أشياء من كعك أقوية غراره فطفيلي بحاله يرحل من دونه ووقف
له ما أكثر ما أشرد الأشياء فقال الغريب أدن في الحانوت نعلمه كما قال الشاعر • نحو
كلفت في ربطورة أودي رأسه أعلى الثغور • وكنت بالنصيص لو أعتبط • يا عالم الغيب
بما في الصدور • واعلم أن الطفيلي وشوهي يغشو أشار الأشقياء أن الأكل من غير استدعاء
ولا سؤال منسوب إلى طفيل ذا الضلال وكان بالكوفة فكان إذا سمع بطعام أتاه •
من غير أن يدعوا إليه فيا فإنه عرس منه فقيل له طفيل الأعراس فكان كل من فعل فعله
نسب إليه فيقال طفيلي ويقال ما طرقه أنوملة دعى ابنه عبد الحميد ليتمم
أتيته بذوي الحرمة فقال أنه يا أبت إذا دخلت غريبا فلا تلتفت التفات المريب وتخير
المجلس فإن كان العرس كثير الزحام فامضر وانه وأمض ولا تنظر في عيون الناس لشائد
ليظن أهل المرأة أنك من أهل الرجل ويظن أهل الرجل أنك من أهل المرأة فإن كان البواب
غليظا وقحا فابدأ به وأمره وانهه من غير عنف ثم انشأ يقول • لا تجزعن من الغريب
ولا من الرجل الشعيب • وادخل كأنك طائر • من غير ما مخرمة الرقيب • من غير ما منت الطعام
تدلى إليه الصيود • فتلقاه ما فوق الموائد • كأنها القعود • ولا تكن حياء وانما وجه
الطفيلي من حديد • علينا بالخلوة حاجة • فإنا بيت القصيد • فنؤلف أحد رقيبا ودعوتهم
ثم من مزيد • والعرس نمخبلوا من اللوزنيج الزهيد القطيب فإذا رأيت بين موبتك
الطعام الجديد • ثم أكثر عليه عمود اللوزنيج فإنه ذخر في أعته فقال • وتعلم على
الموائد من شيطانه من يزيد فإذا اشتغلت عنك بالعطب المحشو والعرين • واعلم
بأن أبوك قبلت نعمة يا عبد الحميد • وقال بنان الطفيلي دخلت البصرة فإذا أمشاء عرب
الطفيليين يكسوهم وينشرهم أن الأعمال ويقاسمهم فحبيته فكساني وعرفني معهم منزلت
شيئا كثيرا والتزمته غير يوم ما يعمل في الولائم فأخذ الصعو وأعطاني النصف ثم قطع •
عرسا جليلا فأخذت رزقه فلقيني رجل فأخذتهم ثم فيه برينار وكتبته فلما جئت دعا الفرينه

جلاعه

جماعة منهم فقال لهم إن نزل الشعراء في فرخة وكسرة لا أعلم ما فعل بأصحابي وعرفوا
فقال فصفعني الأول منهم وتبسم ثم قال الكلب مضروبه وصفعني الثاني وتبسم ثم قال الكلب
بفعله وما أكل أحد ذكروا أكله الكلب ثم صفعني الآخر فقال اخرج لنا وصفعني الآخر فقال
يا هو ذا أعرف معنى التبسم وجوه من أصحاب أتت أغلاني وقال اخرج يا خارجي فصفعه التبه
فخرجت متوجها إلى الصحراء وأقسمت أن لا أصحب طفيلية يعلمون الغيب وقيل نزل
قوم فيلة فما جمعه من الصحراء فقال كذا فقعصه فنسبته [illegible] واحدة فبل وما
من قال وأن قال موسى يعنيه أو فرقه أنتما غزاة فأقبلا وما جمعه من الشعر شيئا
فقال أبياتا وأصلا وهو نزورد لا أنكاهكم ... إن الكريم إذا ألم تيسروا زارا
وقال الشاعر أنا بدار عمار تذكر والخبز ريفاله كان من اشتاه عمار يعلم
أن الجوع وأكلته يشتهي حر الجمار وأشار الكبير أن يرحوا ورحما مالي جودا عبره
أكل رهبان وقال الآخر على الفاعة إن زهد ومبنا على الخبز صفعه أدرها
إذا ما أتاها الزوار هنأهم بنجوم السماء وبالجوع فطع أفعالهم وإن يستعجلوا بغلاقوا
لنا وقال غيره يا أرض كلوا دار هارا من غير ما حمص ولا ما يدرك فرجل أصابعه جوعهم
فما فرغ عليهم سورة الما بركة ومن الشلع والغربة ما يحكى عن نبي الله سليمان عليه السلام
أنه وعرفه الشريعة وهو في ساحل البحر أن تطعمه هو وجنوده أجمعين فلما أكل أتوقف فأة
بجرادة فزعمت فيها إن البحر أنا لتدم ونكم عن مائدة اللحم وليبشر الحرني يحكوا أمر لسلم
حولا كاملا باب في ذكر ما جاء في الشفقا اعلم أن الشفقا أكثر
الخلوص وأخوف على العفا وأنقل من رواسي الجبال على ملوك السماء فيها جنا نير مرتبط للرجل
الشفيل أنقل من الجبل الثقيل فقال لأن ثقله على القلب دون الجوارح والجبل الثقيل شيء
القلب عليه بالجوارح وكان أبو هريرة رضي الله عنه إذا استثقل رجلا يقول اللهم اغفر
له وأرحنا منه وقال الأعمش مما أنشد ركعتا الفجر ملبيا بالشفلة ونعشر على خافيه بلا معبث
أدرهنا مع ملاة الاستثقال جلسا تناوله أياه وربا أفكرة قبل التغيير لحمله مبنا بالأغاص بعض
جلاشاه وقال له رجل لم عمشت عيناك فقال من النظر إلى الشفلة أرضا الها وقال جالينوس
لكل شيء حمى وحمى الروح النظر إلى الشفيل وكان حماد بن زيد إذا استثقل جليسا يقول رتبنا

لكنه عند العذاب اذا نوقنوا وكان يجلس الى معمر الشيباني وكان يقال له ابن زياد ع
فقال له رجل يوما معمر اعمى عن الرضعة في كلام الشعر فقال الشافعي ونزل الاحمر جليسنا قال
ربنا علا وقال ابو العتاهية لا يولد الثقيل بلا برهان والله ثقيل الطلعة مثلهم الشرى
خامر النسيم بارد خامر منتشي وقال زياد عبد الله قيل للشا بعر قبل يبرض الروح قال
نعم من كل الثقلاء قال جبر تبه يوما وهو جين ثقيل فقال كيف الروح فقال والشرع
وقال سهل بن مروان من ثقل علينا بنفسه واحد عليك عمرته يا عمر عبد حميد وان ناك
عما وكان بعض يعرفها اذا رآنا يقول فرحا ثم الجيل فاذا اجلس فر ومع عليكم وقيل
لعمر بن ليد ثلاث بين ثقلاء بيد انقل فقال بين تعمر الكبير اثقل من الصغير الا الوحدة
وكان يلم بينا رثقيل النجم ابو سعيد رسل عنه فقال لا اكتم تحمل الارض الا والله
حملته ولا كيف اختلاجنا الى الجبال يعرفها احملته كانه فريد اولع الكتائب وتبلى الثوابي
وكان عشرته فمن الحواجب وسود الغوارب ثم انشد ربما يثقل الجليس وان كان
خفيفا في كفة الميزان ولقد قلت وتروح اليف ثقيل اربى على ثهلان كيف لا تحمل
الامانة ارض حملت فوقنا ابا سفيان وكان له صديق يتثقل ثم مال فقال لبشار
يوما يا زهير يا ابا معاذ ان الله لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيئا فما عوضك قال
الحوبك ابعو بصر قال وما هو قال الا اراك ولا ارى امثالك من الثقلاء فلا يا ما [illegible]
في بيعة احضضنا قال نعم قال انك كذلك نشرب الخمر زمانا ثم تبت وحج [illegible] معن
والله الو شربه الخمر بيرو واليه حنيرك من الحضر في ملال من ان يقول بشار وكيف تحفظ
في حج وشيعه وهو عسكر له من الثقلاء فعود اعز سكرة وذا كلاهم على مصطفى انك
وقال الجمرو بنو نعمان الى انعمر بن حرب التميمي عزاة عنهم فانتبه وعنده عمل الغنية
فلما الكلمة اخرنا عن الشراب والغناء فنبا الهيب ساعة فقال ارجع اللهم
العينا لقيا بتعضرنا ثم قوله حتى ونا انيا فنعتم قد خل رجل وام صحيح ملح ببر كيف تعلم
ونام ثكلم معشر وفرح فلسره فلما ازايا فاهل بيا احضرني الفلم والعود ثم كتب
كبر الله عيشا من كدر العيش وفو كدا ذا فيه مستقل او ادا فما ذا دار والشتاء ثقيل بالغيث وقل
كافر السماع الشراب كسر الكاس ودمر كالكوكب الدري حقنا من الغرام لعلنا با

فلا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فلعلك تداركت منه بالكرمة والتزمت إرفاده إذا طال . فقال الثقيل فقد كان منى ذرع اليوم
بغير نهر خرابه . والتقيت الثاني من بعد ما فرغا ما وجد الا فقست فقلت تعوصول
فقلت ما أردت إن أقول الا نعرض وأكثر حين أن انقضى معظم الصحة فبعض الثقيل
منصف فقال في إبريزه إذ منه مولاته أولا والبادي أظلم ثم قال الحمد لمن أفنا بـ
فرومه وأقرأ منه تقول الحسن بتوضيه وقيا منه واستثناه . بعض الثقلا على ابن الفيارط
فلم يأذن له فكتب إليه في الثقيل . فلما خاصة إليك ثقيل لا صوبل فعود
بل ثقيل . واجده اثر الشارح إن ما كان الثلاث ثقيل وثقيل والثقيل
طويل . وذكر ثقيل عند بعض الأدبا فقال هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشوم
قليل البركة كأنه ثقل الديون ووجع الضرس وقاصمه بقول القايل . ثقيل يطالعنا من أمم إذا
سره رغم أنف الشمس . لنظرته وخزة في القلوب كوخز المحاجم في الملتزم . أقول له إذ أتى
لا أنعم الله صباحك . حملته اثنا قدم . عن متخيا اللالامي عمر ويسمع كلاما كلامي صمم . ووصف
آخر ثقيلا فقال هو بين الحقيبين والعين مرآة . وبين الفرع والنعل مساة . ما أشبه
طلعته إلا بوقت الفراق . أو كتاب الطلاق . أو طلعة الرقيب . أو موت الحبيب . مشتمل
بالبغض لا يشتهي الناس أن يتبعوا . يطلع علينا فاعز . وأثقل من أثنين على عاتق
. وذكر عند القاضي ابن الحسن العلوي ثقيل يسمى أبا عمار . فقال له هو الحمل على الأضرار
. وحلول الدين على الإقتار . وكرة السحر في الأسحار . وما أثقل على النفس من طلعة
أبي عمار . وأنشد . مثل منه إذا ما رأسه ما جلد الحمرة [illegible] . ويقال بعضهم
في صفة ثقيل هو أثقل من زوار بلا علة . وأبغض من خراج بلا غلة . فرغ عن [illegible] الاعتزال
. وذهبا من قول التغير [illegible] الشمال . فحكم ثقل الحدي العلاه . وفي غل القلوب
والأكباد . إذا تفرت أو مشينه أنشرت . ثقيل [illegible] كمل [illegible] يرفع كرمله
بعضه منه كلامنه . مشرقه على ثقله الحي [illegible] بين الحي كلامنه
. وقول أبي عمار . بلا عبرته في صفة ثقيل . وثقيل أشد من ثقل الحديث ومن
ثروة العزاب الأثيم . هو عين ريا الجحيم شاكر من ال عقوبة الجحيم . وكاين عقا .
الصنها حي . ويشرب البابر كأنه [illegible] أفلح [illegible]

جبلا راسيا على الرض • وقال آخر وبالغ • يا رحمة الله على آدم رحمتنا من عم ومن
خصط لو كان يدري أنه خارج مثلك من إحليله لاختصى • وقال آخر إذا خرج مثلك • لو كان
آدم عالما غيبا بأنه تشتكي من أولاده فيما عنى لأباه حواء بالطلاق ثلاثة • وأبى لا حملت
إذ يكون أبا البشر • وقول الآخر • ويقال إنها قالت بنت على ثقيل إذا رحل يا مبر
ما أمري جمل حزوار ثقل اليه جمل قال وما حملها قلت زيت وعسل قال ومن يقود
قلت له إليها ثقيل قال وما تسلاحهم قلت حلو بيوفا وأرحل • قال وما لباسهم
قلت حلو وحلل • فقال ملعا في إذ قلت نعم إن ثقل قال أما لابد ثقل قلت له إذا من
جلل • قال وما الثقلتكم قلت له عون الثقل • وقال الشاعر زهير الجهليبي • وجاء من كان
به عناء بلا زرين ودليل مرتعاني • كأنه أشهر من أسماء أخوه ذو بحيح عيان • لا يعرف
الفرح من الجائي • إذ يعقله الكل بلا استوائي • أرفع من عطيه وجاء وهو من زوال النعمة الحسناء
أبغض للعيش من أهواء الثقيل مستلقيين أعداء • ثم أراد إنه غير القراء • أبو معاذ وأخوا
الشتاء • ومجمع أنواع البئس فإنه من الحبائر حسنا • يا ثقيل الثقلاء • أنت والصيف
بحروم • وجليد الشتاء • الصاحب بن عباد • تزلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض
أثقالها • متى ذا الثقيل على صدرها أما جئنا وقيل الثقل وأما ثقل • وقال داخر
إذا جلس الثقيل الذي يوما أتت عقوبة من كل باب • فقل للنار تنقل أو حصا وقال
بعضهم كم أعيا في أو ماه فيها ضيق جميعا أهل الحرم ماء الشتاء • وتسعة الجنين ودره
أريب • وما بمن حر من رنا • على ذلك إلا الجلاترلة على حال الحبيب الغراب • وقال
أبو نواس في الرقيب • سمع الحب حرج في هواه وذا الحرج من عين الرقيب • بوكلنا ظن به
بنا وحكى مثلا أنها بغير على الرقيب • وقد وصف الرقيب من الفريد لتصبا على محب أو
حب • والتوعم الرقيب يغير منه الاهتم فليد ما في القلوب • ولما حققته تبسما وحلة
المكان مسلما • وبرا الرقيب فقلنا لا تسلم الرقيب من العنا • ابن المعتز • فرد وإنك الشمس
للغيب وجار ثناءه إلى الحبيب • صور بي على أثر عشرين لذهب بالرقيب • قيل الله
الخارج حمير ما تشتهي فقال النعمى الرقيب والبعد الوشاة والتباه الحساد • وقال القاضي
عمر بن الوردي في نهوننا إذا حيا جمعنا لو كانت الشمول محضونه • إعنا وعلى الأموفقه

وبعد حل

ومعاطف الرقباء من مرقده • وقال غيره • فتاة يعوضني غزالة روابة فما الذي قتلتني به واحتووا
به • فقلت مقلة فيها فتات وفتاة فتكت فيه صنع عجيب • واضيف اليه كم مسود •
يغيثنا متوقيا عيون الرقباء • الغيرة على لكم دون القواطع دعوة يا معشر الشرفاء والخلفاء •
انتم ملوك الخلاسي بيان السنة الوشاة والغير والرقباء • وقال بعضهم • ما بعظم ادعى
بين الخليلين وصد التوديع من الحمول • يا غربة الليل يا لاجرة الحشى يا وصل الهجر و
التفصيل • يا منطقة الحشو غصة يا نعمة فراقت بالرحيل • ويا هيبا قد انثر باكرا
على اخر اليسع حيا الفضول • ويا لكنا باحيا من مخلف للموعد مطول تعرض عن بدل • يا يوم
التكلم الى صعوة يا نكستنا من تعوذ من العليل • يا طلعة الشعر ويا منزلا رفع من يغير
دا نبين الخليل يا شركته يوم رخصة لتيس الى اخر اصلا قتيل • وحكم ما اول ولد يحيى
بن برمك والحد احمد بن جعفر وانشاه انه اخر محضر حوكمه عيسه وكان ضيع العوم
كتب الغناء وفيه قعوه الرحمن نبيت • بعضهم تسعى حوكمه من قبل شكر
نجع وحركاتها يا رحمة ثناد فيه تحلو الم العيون للفن الاحاد • باب •

ومن كتاب العادات ويذكر فيها على بعض الاوائل • اول نبي ورسول ادم وعليه
السلام ومن اول من سن اول من الخزائن والخلافة والامور النساء والاصل ما يكثر
عنه اول ما قيل قابيل اول مقتول هابيل اول وقول الى ارض الله أرض ان كل من على الارض
من اولاد ابن الخليل شيث عليه السلام وقال اولا بعض العرب فيه وبنو ادم بما وادم
ارسل الى امارة ومن ولده كثروا اخبار حل واحد واول من عمل السفينة واول من ملك
قومه بعقيل نما اول من ضرب فيه سواء الخليفة الكوثر بن حام و هو من السود اه
وقيل انهم اهل السود وامرهم اولا بلدهم واول ملك قام في الارض كيومرث و هو ابن
ادم وقتله اول من عرف له الخيل اسمعيل قبل ابراهيم عليهما السلام وقيل
انه اعطيتها ادم فقاده الله اول من بنى الكعبة ابراهيم عليه السلام وقيل اول من
بناها شيث بن ادم اول من نطق بالعربية الفصحى ابن ابراهيم عليهما السلام اول
من خبز بالاهرام من عوج لعنه الله اول من جمع العزولة ومن الجمعة كعب بن لؤي اجداد رسول
صلى الله عليه وسلم اول من خضب بالسواد من العرب عبد المطلب ثم ابنه اول من القز

للغناء بالعود وقد نوح عليه السلام واول من قال الشعر والرجز يعرب بن قحطان اول
[illegible] في الارض [illegible] وولد [illegible] ثم [illegible] اولاده الى بلاد
المغرب يعرب المذكور اول من تتوج من ملوك العرب تبعا اول من سقف البيوت بالخشب المنشور
ابرهيم وكان ملكا ابا قبيلة قال الشعر [illegible] جرهم وابرهيم
اول من كسا البيت الحرام بالديباج الحجاج وقيل عبد الله بن الزبير وقيل نتيلة بنت جناب ام
العباس بن عبد المطلب اول من ارخ بالهجرة واول من صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
واول من دفن بالبقيع اسعد بن زرارة رضي الله عنه وقيل اول من دفن فيه كلثوم بن
الهدم اول من قال اما بعد قس بن ساعدة الايادي وقيل غيره وقال الثعالبي [illegible]
اما بعد [illegible] داود [illegible] ونطق [illegible]
وكعب ويعرب اول سورة انزلت اقرا باسم ربك وقيل يا ايها المدثر اولية الاولى
بحسب النبوة والثانية بحسب الرسالة اول من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم
من الرجال ابو بكر الصديق ومن الصبيان علي رضي الله عنه ومن النساء خديجة ومن الموالي
زيد بن حارثة ومن الغلمان علي رضي الله عنه وعن جميعهم اول جمعة جمعت بالمدينة
قبل الهجرة صلاها مصعب بن عمير والصحابة رضي الله عنهم واول جمعة جمعت بعد المدينة
بجواثى قرية بالبحرين اول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن ابي وقاص الزهري رضي الله
عنه اول غنيمة غنمها [illegible] عمرو بن الحضرمي واول مقتول على الكفر اول مبارز في الجهاد
حمزة وعلي وعبيدة مع اقرانهم من المشركين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن
عتبة وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم اول مولود ولد في الاسلام
عبد الله بن الزبير اول الخلفاء في هذه الامة ابو بكر رضي الله عنه اول من كتب بالعربية
اسماعيل عليه السلام اول من ادخل الكتابة العربية ارض الحجاز حرب بن امية وقيل
سفيان بن امية اول من جمع القرآن في المصحف ابو بكر اول من جمع الناس في المصاحف عثمان
رضي الله عنه اول من تكلم في علم النحو امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اول من جمع الحديث امامنا مالك رضي الله عنه اول من صنف علم اصول الدين وحصله
ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه اول من [illegible] الشرح [illegible]

براية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فراية صغيرة اول من اطلع على علوم الاوائل من هذه الامة المامون العباسي

باب ـــ وهذه نبذة من الحكم والوصايا

فمن ذلك ما روي عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب وقوله عليه السلام لبعض اصحابه وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقوله ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال والدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر وقوله عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وقوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقوله ليس للانسان من ماله الا ما اكل فافنى او لبس فابلى او تصدق فامضى ومن كلام الصديق رضي الله عنه الموت اهون مما بعده واشد مما قبله وقوله ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وقوله ان الله تعالى قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا راهبا ومن كلام الفاروق رضي الله عنه كتب الى ابنه عبد الله اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له وقوله

179

اللهم صل على سيدنا محمد

في بعض خطبه ايها الناس حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه ايسر لحسابكم وزنوا
اعمالكم قبل ان توزن عليكم وتجهزوا للعرض الاكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية ومن
كلام علي كرم الله وجهه في بعض وصاياه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة
بطول الامل ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع
وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا
ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه
ويقيم على ما يكره الموت بسببه ان مرض ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي
ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بما ضمن الله له ولا
يعمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يخاف الموت ولا يبادر الفوت
يطاع بمعصية ويستوفي ولا يوفي وقوله رضي الله عنه في كتاب لسلمان رضي الله عنهما انما مثل
الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع
عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور وان ركن منها الى ايناس ازال عنه الى ايحاش
وجمع بعضهم حكمه رضي عنه على الحروف حرف الالف ايمان الرجل يعرف بايمانه ∘ اخوان(؟)
واسلامه في الشكر ∘ اكتساب الغنى من الشكر اداء الدين من الدين ∘ ان الرحيم من رحمه
اذا عاب لك بتتبع عيبه(؟) ∘ اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب ∘ احسن الى المسيء تسد(؟)
احياء الشكر ابرم من الثروة ∘ ادب لا افشاء من المشاة(؟) ∘ الاسراف مذموم الا في البر ∘ العلم
يرفع الوضيع ∘ الاحسان عن الاحسان ∘ اتقوا من تبغضه قلوبكم ∘ مستغني عن علاج ما بعده(؟) ∘
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ∘ الفحش من اللئام ∘ اذا تم العقل نقص الكلام ∘
اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة ∘ الحرمان مع الحرص ∘ اغتنم من صفا لك فلولاه تب له(؟) ∘
الصغير من وعد بغير ∘ الاحسان يقطع اللسان ∘ الشرف بالعقل والادب لا بالاصل
والحسب ∘ اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة ∘ اذا حل القدر بطل الحذر ∘ اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه ∘ الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم ∘ المرء
مخبوء تحت لسانه لا تحت طيلسانه ∘ الجزع عند البلاء تمام المحنة ∘ المرء عدو ما جهله

(اغلاد)

إعادة الاعتذار تذكير بالذنوب ۝ التشفع مفتاح الطالب ۝ أفضل المكارم الجود ۝ أفضل المعرفة
معرفة الإنسان نفسه ۝ أحسن الأعمال نصرة المظلوم ۝ أفضل الناس المتخلق بالصون ۝ السامع
للغيبة أحد المغتابين ۝ الأدب صورة العقل ۝ العقل إذا أكثر عمر ۝ العداوة شغل شاغل
الدوام مع الناس ۝ الكرم الأدب حسن الخلق ۝ الكبر آفة الحمق ۝ أوحش الوحشة العجب
أعون الأشياء العقل ۝ أحزم الناس أقنعهم بما أتاه من خيره وود ۝ أكثر مصارع العقول
تحت بروق الأطماع ۝ الطامع في وثاق الذل ۝ إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا
أقصاها بقلة الشكر ۝ البخيل مستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقراء ۝ ويحاسب
في الآخرة حساب الأغنياء حرف الباء بشر مال البخيل بحادث أو وارث ۝ بشر نفسك
بالظفر مع الصبر ۝ بالبر يستعبد الحر ۝ بر الوالدين سلف ۝ بع الدنيا بالآخرة تربح ۝
بكاء المرء من خشية الله قرة عين ۝ بركة المال أداء الزكاة ۝ بالذكر تستعمر بالكسر
الشتت والكبير تعلم ۝ بركة العمر في حسن العمل ۝ بشاشة الوجه عطية ثانية ۝ بلاء
الإنسان من اللسان ۝ بطر الأخلاق بالشيمة حرف التاء توكل على الله يكفك ۝ تلاحم
الأشياء من الأضداد ۝ ترك الخير أعظم فاقة في أوليه ۝ تكاسل المرء في الصلاة من
ضعف الإيمان ۝ تفاءل بالخير تناله ۝ تأخير الجود في الحرمة ۝ تغافل عن المكروه تعظم قدرك
الذنوب ۝ تراحم الناس على العلم بركة ۝ تواضع المرء يكرمه ۝ تأخير الأكلة جزء من الأدب ۝
حرف الثاء ثلاث مهلكات بخل ۝ وهوى ۝ وعجب ۝ ثلاث لا يستحيا ۝ وكلمة عطف
وكلمة جود ۝ كلمة الحق من موت العلماء كلمة الحق كالغيث في الأرض ۝ في إصلاحه الإعزاز
۝ ثوب الشتاء مذكر بالبرد ۝ ثمار العلم في العمل ۝ ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا ۝
ثبات النعم بالعمل ۝ وثبات الروح بالغذاء ۝ ثناء الرجل على معطيه مستزيد ۝ ثلاث
حظ من لم تكن فيه فلا خير فيه ۝ دين يرشده ۝ أو حسب يردعه ۝ أو خوف يمنعه ۝ ثلاث
من السعادة ۝ سلامة الدين ۝ وسلامة البدن ۝ وسلامة الدنيا ۝ حرف الجيم جرح اللسان ۝
جمع المال كثير ۝ جمال المرء في العلم ۝ جليس السوء شيطان ۝ جودة الأخلاق تطهر
جودة الخلق أول السعادة ۝ جودة الكلام في الاختصار ۝ جليس الخير غنيمة ۝ جليس الشر
مثله ۝ جالس الفقراء تزدد شكرا ۝ جرب الكثير واقنع بالقليل حرف الحاء

١٨١

المرء عونه ○ حسن الخلق غنيمة ○ حلول الرضا الأدب ○ حياء المرء ستره ○ حرفة الأوغاد ○
حرفة الأكباد ○ حرم الوفاء على من لا أصل له ○ حوطات الكلام ○ حفظ ومحوطات الكلام ○
حرف الخاء ○ خف الله تأمن غيره ○ خالق بخلط تسترح ○ خير الأصحاب من دلك على الخير ○
خليل المرء دليل عقله ○ خوف الله يجلي القلوب ○ خلو القلب خير من ملء الكيس ○ خلوص
الود من حسن العهد ○ خير النساء الولود الودود ○ خير إخوانك من أعانك ○ خذ الحق ○ خاب
جمعة من باع الدين بالدنيا ○ **حرف الدال** ○ دوام السرور برؤية الإخوان ○ دولة الأرذال
آفة الرجال ○ دار من جار عليك بتحمله ○ داء القلب الرضى بالغرور ○ دار الظالم خراب
دنيا الجاهل عمر ○ دولة الملوك العدل ○ دع عنك من رضيته وجمع فيه ○ **حرف الذال**
دع الشيء من الاشتغال به ○ ذنب واحد كثير ○ وألف حسنة قليلة ○ ذكر الأولياء تنزل
الرحمات ○ ذل المرء في طمعه ○ دليل العقل عفو الشيء عن ميزة ○ ذكر
الشباب حسرة ○ ذكر الموت جلاء القلب ○ ذكر الناس حسناتك ○ **حرف الراء** ○ راع الأب براعة
الأبناء ○ رتبة العلم أعلى الرتب ○ رفقا بنفسك فاسترح ○ راع النفس عند غلبات الهموم ○
رؤية الحبيب جلاء العين ○ رأس الحكمة مخافة الله ○ رسول الموت الولادة ○ رواة الحديث
نسبة الرسول صلى الله عليه وسلم ○ رسول المرء دليل عقله ○ راع العدو عند غلبات النفس ○
عونات النفس تتبعها ○ **حرف الزاي** ○ زر أخاك على قدر إكرامه لك ○ زينة الضعفاء
من التواضع ○ زينة الحبيب نعيم الجنة ○ زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا ○ زينة الفقر الصبر ○
زينة الشباب من خير من زينة النساء ○ زمن العاصي مظلم ○ زيارة الرجال المؤمن من
رحمة الصالحين رحمة ○ زوال العلم بموت العلماء ○ زكاة السلطان إغاثة الملهوف ○
زيارة المحبوب تزيد المحبة ○ **حرف السين** ○ سرورك بالدنيا غرور ○ سيرة المرء تنبئ عن
سريرته ○ سلامة الإنسان في حفظ اللسان ○ سادة الأمة أفضلها ○ سوء الخلق وحشة
لا خلاص منها ○ سكرة الأحياء سوء الخلق ○ سلاح الضعفاء الشكاية ○ **حرف الشين**
شيطانك عدوك ○ شرف الرجل الكلمة ○ شفاء الجنان قراءة القرآن ○ شر الناس من
تعيبه الناس خوفا من شره ○ شجع نفسك في فعل الخير ○ شر الأمور أقربها من الشر ○ شمر
في طلب الجنة ○ نعم الكنز عقوبة ○ شحذ حسن المعرفة خير من كثير من العلم ○ **حرف الصاد**

صدق المرء نجاته • صحبة الحزين في الهموم • صاحب الاخيار تأمن من الاشرار • صلاح الدين
في الورع • وفساده في الطمع • صبر الحر ... الضعف • صلاح الدين في السكون • صلاة الليل
بهاء في النهار • صلاح الانسان في حبس اللسان • صحبة الجاهل شين له • صلة الارحام يكثر
حشمك • صحبة الاحمق عذاب الروح • صحبة الاشرار توجب سوء الظن بالاخيار •

حرف الضاد ضل من علا في الاشرار • ضل من باع الدين بالدنيا • ضرب اللسان
اشد من ضرب السنان • ضاقت الدنيا الى اهل ... • ضمن الله رزق كل احد • ضع الحب
اوجع • ضاع من ضاع فيه يده • ضاع والامر بالصبر • حرف الطاء [illegible]
بالنية تعلو • طال عمر من قصر امله • طلب الادب خير من طلب الذهب • طوبى لمن رزق
القناعة • طول العمر مع القناعة من طبع الانبياء عليهم السلام • طال عمر من [illegible] •
طوبى لمن [illegible] الملائكة • طاعة الله غنيمة • طلاب الدنيا [illegible] •

حرف الظاء ظلم الظالم يقوده الى الهلاك • ظلم [illegible] • اكثر من ظلم [illegible] ظلم
المرء يصرعه • ظلامة المظلوم لا تضيع • ظل الاعوج اعوج • ظل السلطان [illegible] • ظلمة
الظالم تظلم الايام • ظن العاقل [illegible] • ظن الكريم [illegible] • ظن [illegible] •

حرف العين عش قانعا تكن ملكا • عيب الكلام تطويله • عاقبة الظلم وخيمة •
عود نفسك [illegible] • علو الهمة من الايمان • عز من قنع • عسر المرء [illegible]
• عليك بالعفة [illegible] • عقوبة الظالم سرعة الموت •

حرف الغين
غضب الجاهل في قوله • غضب العاقل في فعله • غنيمة [illegible] • غنم من
سلم • [illegible] • [illegible] • غاب [illegible]
نفسه • [illegible] • [illegible] • غنيمة [illegible] •
غنيمة [illegible] •

حرف الفاء [illegible] • فخر المرء بفضله
لا بفضل [illegible] • فاز من [illegible] • [illegible] • فعل [illegible]
[illegible] • [illegible] •

حرف القاف [illegible]
قول المرء [illegible] • قول الحق [illegible] • قوة القلب من صحة الايمان • قاتل الحرص
حرصه • قرب الاشرار [illegible] • قسوة القلب من الشبع • قلب الاحمق في فيه • [illegible]

183

في قلبه • قيمة كل امرئ ما يحسنه • قرين المرء دليل دينه • قرين الجهل تهجين من الزلل •
فمن الحر ما يحمد • حرف الكاف • كلام العاقل وراء القلب • كفاك من عيوب الدنيا
أنها لا تبقى • كفاك مما علمك بالتجربة • كل الحسود لا عذر له • كفى الحسود حسرة • كمال
العلم في الحلم • كفى بالشيب ناعيا • كفى بالسلامة داء • كثرة الإلحاح توجب المنع •
كثرة الشفقة من بليه • كلام الرجل ميزان عقله • كل قانع غني • كل حريص فقير • كفى بالطمع
شفيعا للحرب • كثرة الوفاق نفاق • كثرة الخلاف شقاق • كأس بين يدي الجنة • كم مسلم
فجع • حرف اللام • ليس للحسود راحة • ليس فوق الله شيء • ليس الشر من الرعاية •
لكل عداوة مصلحة إلا عداوة الحسد • ليس الشر من العقل • ليس الكلام بين العقلاء •
ليس لسيئة العلم زوال • لكل طعام آفة • لسانك يقتضيك ما عودته • لو كوشف
العقلاء ما أردت بعيبا • لكل مقام مقال • حرف الميم • من علت همته كثرت مؤونته
من كثر شره ملك أمره • من كثر كلامه كثر ملامه • من طلب شيئا وجد وجد • من قرع بابا
ولج ولج • ملك المرء حزمه صعبه • ما ملك امرؤ ما ملك نفسه • من عذب لسانه كثر إخوانه
من عرف نفسه فقد عرف ربه • من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه • من أكثر من أحسن أن يحلل
من حفر عليه • وانتفع بشيء • من نظر اعتبر • من أوتي مجلسه ما لم تحيا • ونهر لسانه
ما كان ثناء عليه طلب أعاليه • من كثر فكره في العواقب لم يشجع • من أبدى صفحته
للحق هلك • من جرب عنان العلم عثر بأجله • ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه
وصفحات وجهه • من رآه فوقها حسن معهم • مجلس العلم روضة من الجنة • تسلم
من سكت • مجلس الكرام عقود الكلام • مجالسة المرء تحت لسانه • مجالسة الأشرار
محبسة الدين • مسرع الضر مرحم • مجانبة للأشرار • ركوب البحر • حرف النون
نوم اليوم من قيام الليل • نصيل الرون صفاء القلب • نور قلب بالقلادة في ظلم
الليل • نعمة الأثناء في الصدق • نفاق المرء ذله • نعمة الجاهل كروضة في بلد •
نور مسبكة لا تحمد بالعصبية • نار الحرقة أشد من نار جهنم • نعت العقل جميع
ثياب راسخة • نعم زمننا تكرمنا فيه أهل الغرب • نصرة الوصي في الصدق • نيل الشيء
في العقبة • حرف الهاء • همة الصغير أخرته • همة الشقي دنياه • هلك المرء في العجب

همة

من لم يرد بغير رحمته • ملك الحريص وهو لا يعلم • مسبات من شجعة العرو وهو يلمز بعضا
اكثر من مربط من الاهل معد للمرء فيمتنب • فمن ما عند الله خير واجيد • حرف الواو
ومن المرء حقير محمد • وعن الكريم نعفو • ولا يبدي الاحمق بعد الزوال • وضع الاحسان في غير
محله ظلم • وزر صدقة احسان اعظم من اجرها • وحرة المرء حيث من جليس السوء • ولا ولد
ما لم يعادك • واسا المرء تعافل عنه • وبل للحشو من حسرته • وليل العقل من الورى •
حرف لام الالف • لا دين لمن لا مروءة له • لا مفخر للعاقل • لا راحة للحاسدين • لا غم للقانع
• لا وفاء للمرأة • لا كرامة للكذاب • لا حرمة للفاسق • لا ظفر مع البغي • لا صواب لمن ترك
المشورة • لا كرم اعز من التقوى • لا داء اعيى من الجهل • لا مرض اعيى من قلة العقل • لا راحة
لملول • لا عقل لمن لا ادب له • لا علم لمن لا بصيرة له • لا بصيرة لمن لا فكر له • لا خير في علوم
الكذابين • لا اعز من القانع • لا اذل من الطامع • لا تنفع الحيلة وانما النجاح ما قال •
لا بر مع الشح • لا صحة مع النهم • لا شرف مع سوء الادب • لا ثناء مع الكبر • لا زيادة
مع الرغبة • لا راحة للملوك • لا شرف اعلى من الاسلام • لا معقل احسن من الورع •
لا شفيع انجح من التوبة • لا لباس اجمل من السلامة • لا ايمان لمن لا امانة له • لا غنى لمن لا
عقل له • لا حياء لحريص • لا شفيع كالود ودوا النصح • حرف الياء • يا ابن آدم ما من ليلة
يطلع فجرها الا تطلبه • يبلغ الانسان بالصدق منازل الكبار • يسود الحر قومه بلا
حسب • يسود المرء بقلة الشبع • يشرف الرجل بقلة التعبد • يجري المرء في
المعرفة • يا من تقابله او وصلنا ما خاب • يا من ارتقب راحة النفس • يسعد الرجل
بقلة الشبع • وروي عن نبي الله عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام
انه خرج مع رجل كان صاحبا له في سياحة فلما نال الجوع وهم من نهر قيد فقال لصاحبه
انطلق فاطلب لنا طعاما من القرية وقام هو يصلي فانطلق الرجل واتى بثلاث
ارغفة فوجده مشغولا فاكل رغيفا فلما انصرف عيسى عليه السلام قال اين
الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفان فانطلقا حتى مرا بظبية فدعا عليه
السلام فاتيا فذبحا واكلا منه ثم قال له قم باذن الله فحيي الظبي فقال الرجل
سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال

مطلع حسن

185

فأكلا الرغيفين فانطلقا فمرا بنهر عظيم فأخذ بيده فمر به على الماء حتى قطع فقال
الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث قال
ما أكلت إلا اثنين فانطلقا حتى أتيا مدينة خربة وإذا أكوام لبنات من ذهب فقال الرجل هذا
مال فقال عيسى عليه السلام واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث
فقال الرجل أنا صاحبه فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها وفارقه فأقام عليها
ليس معه من يحملها له فمر به ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا اللبنات فقال اثنان للواحد
انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فاتفق الاثنان على قتله إذا رجع وأتى هو بالطعام فوضع التغرية
فيه سما يريد أن يختص بالمال فلما جاء قتلاه وأكلا الطعام فماتا فمر بهم عيسى
عليه السلام ومن حولهم المال كلهم صرعى فقال هكذا تفعل الدنيا بأهلها وتركهم
وروي أيضا عنه عليه السلام أنه مر وهو مع الحواريين بزرع قد أفرك فقال
الحواريون يا نبي الله نحن جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم فأذن لهم
فدخلوا الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك حتى جاء صاحب الزرع فقال أرضي يفركونه
من أذن لكم يا قوم في زرعي وأرضي ورثتها عن آبائي فدعا عيسى الله تعالى فبعث الله
كل من ملكها الأرض من لدن آدم عليه السلام فإذا عند كل سنبلة رجل وامرأة يقول
أرضي ورثتها عن آبائي ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى وهو لا يعرفه فقال
معذرة إليك يا رسول الله إني لم أعرفك زرعي ومالي لك حلال فبكى عيسى عليه السلام
وقال ويحك هؤلاء كانوا يرثون الأرض ويعمرونها وارتحلوا عنها وأنت مرتحل وبهم
لاحق ويحك ليس لك دار ولا مال وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه أنه قال
يا أهل الشام اسمعوا قول أخ لكم ناصح ما لكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأ
كلون إن الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا وأملوا بعيدا وجمعوا كثيرا وأشيدوا وأصبحوا
فأصبح أملهم غرورا وجمعهم ثبورا ومساكنهم قبورا وكان عمر بن عبد العزيز
يحب أن ينظر وداد بن السبع وكان له حظوة عند الخليفة عمر بن عبد العزيز عنه
يوما واستأذنه في الحضور في مجلسه فقربه فلما استقر ذكر قال جعفر كيف ترى
منزل النعيم الذي نحن فيه يا أبا زيد فقال الحمد لله ... نزوم

اوكلما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

أو كلام الأعراب قال نعم أبيت اللعن فقال النعمان وإن ضم فيها بعض قبلها وأعرى
ذلك منه كمع الأعرابي فجعل يعجبه فلما خرج تشاغل عمرو بن عبدة فقال أبيت اللعن
أتدري ما تقول هؤلاء القبور قال لا قال فإنها تقول . أيها الركب المخبون . على الأرض
المجدون . فكما أنتم كنا . وكما نحن تكونون . ثم مر على النعمان ثم أضمر مرور الشجرة
متنا وحيا . بينما هو يسايره فقال عدي أتدري ما تقول هذه الشجرة أبيت اللعن قال
لا قال فإنها تقول . من رآنا فليحدث نفسه . أنه موف على قرن زوال . وصروف الدهر
لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال . رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء
الزلال . والأباريق عليها فدم . وعتاق الخيل تردى بالجلال . عمروا دهرا بعيش حسن
آمنين دهرهم غير عجال . ثم أضحوا عصف الدهر بهم . وكذاك الدهر يودي بالرجال . وكذاك
الدهر يرمي بالفتى . في طلاب العيش حالا بعد حال . فوقع كلامه منه أخص موقع
فقال له يا عدي عند الشجرة عن أمر اطلعت عليه فما أوله فوجه في مسجد وأمر
أمية السبب عن قومه وذهب ولم يعلم بعد ذلك خبر وبعد الآن قال له قد علمت أن
القبور لا تتكلم والشجرة لا تتكلم وإنما أردت موعظتي من الحياة فقال له عدي تترك
عبادة الأوثان وتدين بدين المسيح عليه السلام فتنصر النعمان حينئذ ومعنى من أقوال
الشاعر قديم . يا أيها الناس سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا . حثوا
المطي وأرخوا من أزمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونا . كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر
فسوف كما كنا تكونونا . ودخل بعض الأعراب على الرشيد حين بنى قصره وزخرف مجلسه
واجتمع إليه خواصه فقال له صف لنا ما نحن فيه من الدنيا فقال . عش ما بدا لك آمنا
في ظل شاهقة القصور . فقال الرشيد أحسنت ثم ماذا فقال . يسعى عليك بما اشتهيت
لدى الرواح وفي البكور . فقال أحسنت ثم ماذا فقال . فإذا النفوس تقعقعت في ضيق
حشرجة الصدور . فهناك تعلم موقنا ما كنت إلا في غرور . فبكى الرشيد بكاء شديدا حتى
رحم فقال له الفضل بن يحيى بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته فقال له الرشيد
دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى ومن شعر بعض الأعراب في المعنى قوله
ألا إنما الدنيا قليل بقاؤها وما هي إلا ربع تعدينا وشيك فنائها . تزود من الدنيا التقى

والشيب يغمر شكرة الدنيا وصار انقضا وبعدها ◦ تزود من الدنيا الفان غاية سموه
اتبعنا فانتبانا وراو بعدها ◦ ومن كلفته النفس بعوه كعاقبنا فما ينقضي حتى الممات عناوه
◦ وقوله ◦ الا انما الدنيا متاع غرور ودار صعود مرة وحرور ◦ كانه يسوم ما اغنى له
تامنا لذة رواح عاجل وبكور كمن عبرة الفواد ثم نزلة عبر امثال الملوك اهل قبور
◦ خليلي كم مريت من صخرته وكنت لم انتفع بحضور ◦ ومن لم يرده الدهر فالناس عبرة
◦ منزلها الذي لا يستنير بنور ◦ وقوله ايضا ◦ اذ صالت النعم فاعلنا ◦ نعم وجوه هد
منعفر ◦ فاجابني صبرة رحيم ترتبط تعفر رواح عفره ◦ والكف احساد امنعمة كدر النعيم
بزينها عفره ◦ ثم اصعب جاجم عرينا ◦ بيض تلوح واعظم نخره ◦ وقوله ايضا تفكر قبل ان
تندم بما قد مات ما علم ◦ ولا تعتريا الدنيا فان نعيمها يبغم ◦ وان حريرها يبلى وان نباتها
ييبس ◦ وان نعيمها يفنى مترك نعيمها الحزم ◦ ومن منزل الذي يبغي على الحرية راد ويسلم ◦
رايت الناس انما علامة الدنيا والدرهم ◦ وما المرء الجبر الا انما فهو او تعدم ◦ وقوله ايضا
ابا لك يعجبني يا ابن ادم فانتفع ودع الذي تكون الى الحيوة فتستمتع ◦ وتوكل ذا عمر ما التعب اعني
حول كذا ما تم تزمنا الا بلاء حتى تنقطع ◦ ان القنية لا تزال ملحة ◦ حتى تبيتنك كل نعمة مجتمع
فاجعل نفسك عبرة للغفلة من تر من زاله رسوله لم تنتفع ◦ يا ايها المرء المضيع دينه
احرازه ينطحيرته تنقطع ◦ فاصبر نفسك كالعالم ربه واتق نفسك وامر تتبع
◦ واعلم بانه جميع ما فرضه عبد الله موفر لم يضع ◦ وقوله ايضا لم يكون الشتاء شم
ومصيفه وربيع مضى وياتي خريفه ◦ وانتقال من الحرور الى الظل وسيعا الردى عليك
منيعه ◦ يا قليل البقاء به تمر ما الدار انه لم يغره التشويش ◦ عجبا للعرى جدك في دنيا ويتبعهم
كل يوم رغيفه ◦ وقال احمد بن علي بن مروان دخلت على ابي اسماعيل بن سويد العنبري ابا
رعناه بيد وهو يجود بنفسه وتقول ◦ يا نفسي فرمتك حلة مرة لا منزع ◦
ونكتكتا اذ تاهم لك فما تشتمل على الخنون ◦ فيا ميل ضعف الحرارة وغلب نغز السكون
◦ وتبغي ان الذي بكر من غلا قمات الشهوة ◦ ومن شعر محمود قوله
◦ او عبثا الى المماة مصير فخفيها انك لا بدوم سرورك ◦ وسرور يكون والغر ◦ الشهوة
سواء طويله ومصيره ◦ وقوله ايضا فالله منزلة الدار انه ◦ يا ليت شعري الذي

اعني

لك

لنا اهلا الغموم نعرفها بحالها ضر من يكيفها نعرض ظ في بدأ الغلال ۝ ملؤا الاكباد
بما يكيد في امرو واستحكم الغيل في البيرات والاغلال ۝ مات ثم عند ذه حبا الاقبلت ثم
وادي في بلاد ولا بلاغ الخول ۝

زيادة المرء في دنياه نقصان ۝ وربحه دون محض الدين خسران ۝ وكل وجدان حظ لا
ثبات له ۝ فان معناه في التحقيق فقدان ۝ يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا بالله هل لخراب
الدهر عمران ۝ ويا حريصا على الاموال تجمعها انسيت ان سرور المال احزان ۝ دع الفؤاد
عن الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل هجران ۝ احسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان ۝ وكن على الدهر معوانا لذي امل يرجو نداك فان الحر
معوان ۝ من جاد بالمال مال الناس قاطبة اليه والمال للانسان فتان ۝ من كان للخير
مناعا فليس له على الحقيقة اخوان واخدان ۝ لا تخدشن بمطل وجه عارفة فالبر يخدشه مطل
وليان ۝ حسب الفتى عقله خلا يعاشره اذا تحاماه اصحاب واخوان ۝ لا تستشر غير
ندب حازم يقظ قد استوى منه اسرار واعلان ۝ فللتدابير فرسان اذا ركضوا فيها ابروا
كما للحرب فرسان ۝ من رافق الرفق في كل الامور فلم يندم عليه ولم يذممه انسان ۝
ولا تكن عجلا في الامر تطلبه فليس يحمد قبل النضج بحران ۝ [illegible]
[illegible] ۝ من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى ۝ اغضى على الحق يوما وهو خزيان
۝ من استشار صروف الدهر قام له على الحقيقة طبع الدهر برهان ۝ من عاشر الناس لاقى
منهم نصبا لان طبعهم بغي وعدوان ۝ ومن يفتش على الاخوان مجتهدا فجل اخوان هذا
الدهر خوان ۝ من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان ۝ من استنام
الى الاشرار نام وفي قميصه منهم صل وثعبان ۝ من سالم الناس يسلم من غوائلهم ۝ وعاش وهو
قرير العين جذلان ۝ اذا نبا بكريم موطن فله وراءه في بسيط الارض اوطان ۝ لا تحسبن
سرورا دائما ابدا من سره زمن ساءته ازمان ۝ يا ظالما فرحا بالعز ساعده ۝ ان كنت في سنة
فالدهر يقظان ۝ يا ايها العالم المرضي سيرته ابشر فانت بغير الماء ريان ۝ دع التكاسل
في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان ۝ [illegible] ۝ فكل

189

تحمل الوجد صبوات ۞ لا تحسب الشان صعبا واصبر لمليم عن ابن لنيس يقصد القوات ۞ من
اشتعات يغفر الله في طلب ما فات ما تصح عجز وصبرات ۞ واذكر ودير بك يجعل الله معتمدا
فانه ان ذكرته فاستنجد ادركات ۞ لا تطل لمن يخفي عن نعم ورضوات كلمة او ولا وارضاة
سماه من غير قال بافل حصر وبافل صبر ان الا تعمات ۞ واغنا من اعوزات من والله وليته
ومن غلبه اذا ما قتته اعوزات ۞ يا رحلبلعقيا في كيات ان نح مشيبا من كل وجه على الصلاة في
ادركته نشوات ۞ لا تغتر رحببات فاصم منضل فكم تعلق فبل الشيبة شيئات ۞ وبالطالب الشيب
لو يجمل نعصا من ذكر فستكلم في الا ذكر او اضوات ۞ مثل الشيبة بالعز زاحمنا تابا قيضيا
ليس تربد شيئات ۞ كل الذنوب فان الله يغفرها ان يوم التمر اخلاص وابنات ۞ وكل كسر
فان الله يجبره ۞ وما لكسر فناة الدين جبرات ۞ وكن لسنة خير الخلق متبعا فانها لنجاة العبر
عنوات ۞ ميراثه حملت للعبر لعهد وعمم منه جواد الدين ركسات ۞ خير فرسلنا به محمود فقط
۞ دنيانا انه ذو الجود منات ۞ يارب ظل غليته ما ينما يعلو بانبعث منه او زادوا عطرات ۞
وانجعل اليه سلاما زاكيا عطرا والآل والصحب لا تعنيه ازمات ۞

۞ من يقف جنبا له لا تعز وصلا زينب والدهر من فيه تعير وتقلب ۞ فشرف وواجها التي زمن الا
تعاكا جنبا سودا وزاد صلا كالسقامة اشيب ۞ واستعر شار انا وقا ما كلا تنهى الى تعالج
وترغب ۞ وكذلك وصل الغانيات فانه ذلك لبير فعته وبرق خلب ۞ فدع الصبا فلفرع الى
زمانه ۞ واصبر فانه عمر من منه الا اشيب ۞ ذهب الشباب فماله من عودة واقبل الشيب فليس
منه المهرب ۞ دع عنك ما قد كان في زمن الصبا واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب ۞ واذكر مناقشة
الحساب فانه لا بد يحصى ما جنيت وتكتب ۞ لم ينسه الملكان حين نسيتها بل اثبتاه وانت
لاه تلعب ۞ والروح فيك وديعة اودعتها ستردها بالرغم منك وتسلب ۞ وغرور دنياك التي
تسعى لها دار حقيقتها متاع يذهب ۞ فالليل فاعلم والنهار كلاهما انفاسنا فيهما تعد
وتحسب ۞ وجميع ما حصلته وجمعته حقا يقينا بعد موتك ينهب ۞ تبا لدار لا يدوم نعيمها ۞
ومشيدها عما قليل يخرب ۞ فاسمع امرؤ نصيحة اولا فما بر نصوح للانام مجرب ۞ صحب الزمان
واهله مستبصرا ورأى الامور بما توب وتعقب ۞ لا تأمن الدهر الخئون فانه ۞

نعاك

ما زال

ما زال قدما للرجال مهذب • وكذلك الأيام في غصاتها مضض يذل له الأعز الأنجب •
فعليك تقوى الله فالزمها تفز إن التقي هو البهي الأهيب • واعمل بطاعته تنل منه الرضى
إن المطيع لربه لمقرب • واقنع ففي بعض القناعة راحة واليأس مما فات فهو المطلب •
فإذا طمعت كسيت ثوب مذلة فلقد كسي ثوب المذلة أشعب • وتوق من غدر النساء
خيانة • فجميعهن مكايد لك تنصب • لا تامن الدنيا حياتك انها كالافعوان يراع منه الانيب
تغري بلين حديثها وكلامها فإذا سطت فهي الصقيل الأشطب • وابدأ عدوك بالتحية
ولتكن منه زمانك خائفا تترقب • واحذره إن لاقيته متبسما فالليث يبدو نابه إذ يغضب
إن العدو وإن تقادم عهده فالحقد باق في الصدور مغيب • وإذا الصديق لقيته متملقا
فهو العدو وحقه يتجنب • لا خير في ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب •
يلقاك يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب • يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب • وصل الكرام وإن رموك بجفوة والصفح عنهم والتجاوز
أصوب • فاختر قرينك واصطفيه مفاخرا إن القرين إلى المقارن ينسب • إن الغني من الرجال
مكرم وتراه يرجى ما لديه ويرهب • فاخفض جناحك للأقارب كلهم بتذلل واسمح لهم إن أذنبوا •
ودع الكذوب ولا تكن له صاحبا إن الكذوب يشين حرا يصحب • والفقر شين للرجال وإنه
يزري به الشهم الأديب الأنسب • وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارة في كل ناد تخطب •
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب • والسر فاكتمه ولا تنطق به
فهي الزجاجة كسرها لا يشعب • وكذلك سر المرء إن لم يطوه نشرته ألسنة تزيد وتكذب •
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب • ويظل ملهوفا يروم تحيلا
والرزق ليس بحيلة يستجلب • كم عاجز في الناس يأتي رزقه رغدا ويحرم كيس ويخيب • وأد
الأمانة والخيانة فاجتنب واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب • وإذا أصابك نكبة فاصبر
لها من ذا رأيت مسلما لا ينكب • وإذا رميت من الزمان بريبة أو نالك الأمر الأشق الأصعب
فاضرع لربك إنه أدنى لمن يدعوه من حبل الوريد وأقرب • كن ما استطعت عن الأنام بمعزل
إن الكثير من الورى لا يصحب • واحذر مصاحبة اللئيم فإنه يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب •
واحذر من المظلوم سهما صائبا واعلم بأن دعاءه لا يحجب • وإذا رأيت الرزق عز ببلدة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وحسبك فيما ان يضيق الكتب ۝ بما رحل فارض الله واتسعت العلا طولا وعرضا
شرقا والغرب ۝

۝ الى كم تمادي في غرور وغفلة ۝ وكم هكذا نوم متى يوم يقظة ۝ لقد ضاع عمر ساعة منه
تشترى ۝ بملء السماء والارض اية ضيعة ۝ اتنفق هذا العمر فيما لا يسوى ... ان تسوى
جناح بعوضة ۝ وترضى من العيش السعيد بعيشة مع الملا الا على بعيش البهيمة ۝ ايا درة بين
المزابل الفيتها ۝ وجوهرة بيعت بابخس قيمة ۝ اما ان ينادي تستريد سعادة ۝ وتحظى برضوان
ونار الجنة ۝ انت صديق ام عدو لنفسه ۝ فانك ترميها بكل مصيبة ۝ ولو فعل الاعدا بنفسك
بعض ما ۝ فعلت لمستهم لها بعض رحمة ۝ لقد بعتها هونا عليها رخيصة ۝ وكانت بهذا منك غير
حقيقة ۝ فويلك استغل ما تعطيها تبسم من الخلوان كنت ادنى الى خيرة فهي دنيا موقعا
وحسبه ۝ تقاد عليها الى شغال دائم ۝ ككلب ۝ وبالكبر غرور ثمانها لامة تحمها بالخير بعة
۝ اذا اقبلت ولت وان هي احسنت اساءت ۝ وان صفت جفت بالكدورة ۝ ولو نلت منها مال قارون
لم تنل سوى لقمة فيها منه وخرقة ۝ وهبك ملكت الملك فيها ان تكن تشرع مرميه الى الشيبة ۝
من عنا والملا وخز كثر لنفسه عنها جبين كل الغنيمة ۝ ولا تغتبك منها بعم حز ساعة ۝
تعود باحزان عليك طويلة ۝ فعيشك منها ان تعام وينقضي كعيشك منها يوم وليلة ۝
عليك بما يجدي عليك من التقى فانك في سهو عظيم وغفلة ۝ فيا ليت ذكر الله تلميسه ان ترى
فيما ذاكر الله صنع العظيمة ۝ اذا اشرعوا منها تخبحته فانها فيها محدد اهل 2 اذا ركعة
۝ وان كان سهوا اوحي ناديه وكب وتوى الليت بخوالعم تينة ۝ تصلي بلا قلب صلاة
عبثا ۝ يكون الفتى مستوجبا للعقوبة ۝ تظل وقد تمتها غير عالم تزيد احتياطا ركعة
بعد ركعة ۝ فويلك تدري من تناجيه معرضا وبين يدي من تنحني غير مخبت ۝ تخاطبه اياك نعبد مقبلا
على غيره فيها لغير ضرورة ۝ ولو رد من ناجاك للغير طرفه ۝ من غيظها عليه وغيرة ۝
اما تستحي من مالك الملك ان يرى صدودك عنه يا قليل المروءة ۝ صلاة اقمتها بعلم انه اقطا
بعلمك تمد لله ساعة كالمهتين ۝ وارفع منها ان تذل تجعلها كمر ملد الرسول بغير صنيعة
۝ وان تعتذر في العجب ليقا تكونها على ما سوته من رياء وسمعة ۝ فويلك ...اغاث وسمى

كتبه ۝

كثيرة ❁ وإذا عرفت تقصيرنا عن كل رتبة حسبما ذكرناه فتشفع إليه تعالى عسى أن يتقبل منا التوبة
منها بالتوبة ❁ فيا غافلا للنار جسما ليس يقدر على حر النار الحقيرة ❁ وتوجه في تشييع الدنيا بعد
تحتها ❁ على شفير جهنم ❁ منادا عظيمة فإنك لا تقدر على [illegible] والمهم غفلة الأبصار في
التوبة ❁ تغافلنا بالمنكرات عشية وضحى في [illegible] وعجبه ❁ يا من غلب [illegible]
[illegible] ❁ [illegible] وجبل [illegible] ❁ فتقول مع [illegible] من غلام صرفنا ولا كي
غافلا [illegible] ❁ [illegible] لا تقدر منها بالتوبة ❁ [illegible]
[illegible] ❁ [illegible] بعمل نفسه [illegible]
[illegible] ❁ [illegible] على
[illegible] ❁ [illegible]
[illegible] ❁ [illegible]
[illegible] ❁ وصل كلام [illegible] على الذي جعلت [illegible] ختام
النبوة ❁ وآله وصحبه أجمعين والتابعين ولنا بجمعهم كل أمر وجنة ❁ **خاتمة**
أسرد فيها من حضرني [illegible] من مشايخنا [illegible] بالخير والمشهورين بالصلاح
فبركاتهم عائدة علينا تتنزل الرحمة عند ذكر الصالحين وقال القائل ❁
أسردها دائما ذكر الصالحين وهم [illegible] تتنزل الرحمات ❁ واحفظ مجالسهم [illegible] تنهم
وقبورهم زرها إذا ما ماتوا ❁ ولم نتعرض لأحوالهم لأن ذلك يطول والكتاب غير
موضوع له بالتتبع [illegible] فمنهم من أهل [illegible] الغارية [illegible] الشيخ
أحمد بن أبي القاسم [illegible] مولود [illegible] الصومعي [illegible] أبو القاسم [illegible]
مشايخ العلماء الشيخ [illegible] أبي القاسم [illegible] موجود [illegible] العلماء الشيخ
[illegible] الشيخ عبد الكريم
بن أحمد بن يوسف [illegible] الشيخ أبي القاسم [illegible] وشيخ
[illegible] بن أحمد [illegible] أبي القاسم [illegible] وشيخنا محمد [illegible]
[illegible] وجد رغمه أستاذنا ومعتمدنا الإمام العلامة [illegible] الشريعة والحقيقة
وشيخ الطريقة أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر ❁ وشيخ عبد الله بن حسين الرقي [illegible]

الفقيه

193

سيدي أحمد بن علي الفاسي وشيخه سيدي أبو القاسم الغازي وجماعة من أصحاب الشيخ ومن
أولاده يطول ذكرهم منهم خليفته سيدي أحمد بن محمد بن ناصر وأخو الشيخ سيدي الحسن بن محمد
بن ناصر وسيدي منصور أحمد وولد الشيخ سيدي أحمد بن علي ومنهم أحمد بن عبد الله الترنتي
ومنهم سيدي أبو حامد بن عبد الله بن الجيلالي السجلماسي ومنهم المولى أبو عبد الله سيدي
محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني المعروف بابن علي وكنت عقدت معه عقد المحبة
لله تعالى وكتب إلي بيتا ولما نزل الزاوية البكرية كتبنا له وهي ۞ يا ابن الكرام الحسنى
من جمال وجه الحلة السنية الزاهر ۞ من تنتهي بعلوك الثريا ومن ۞ حزت المعالي لرفعة
القدر ۞ ومن معرفتك علي كل الورى ۞ سالكة الزهر ۞ من إنكار اللسان بغير و... على
محياك المشرق من قمر ۞ بهجته من صفو ... منعمة كشيمة النشر ۞ أبيات وذكي
ما نسيم سحر بيحيى من جانب البحر ۞ في روضة غناء يزهو ببابها العبير مونعا الزهر
بكاء من لم يحتمل صبابة الحكم ... رام صعودي يثب محمد صرفا وكذا زكي
... بكرة ... وصنعت الود بالشكر وأنه بكر يجر بها حبت بعصيه ۞
وكم تكرمت عنه وعن ... كما قاله الشيخ أبو بكر ۞ ومنهم العالم العلامة
المولى أبو محمد سيدي عبد السلام بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني أخو المذكور قبله والأكبر
منه سنا وعلما ومنهم شيخنا أبو بكر بن الحسن التطافي ومنهم شيخنا أبو عبد الله
محمد بن محمد العربي الدلائي ومنهم شيخنا أبو محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي ومنهم
شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد السوسي المرغيثي وأخونا في الله سيدي عبد الله
الشريف الحسني ومحبنا سيدي محمد بن أحمد الجيلاني وصاحبه أخونا في الله سيدي ... بن
محمد الادريسي والأستاذ سيدي عبد الرحمن بن القاضي والعلامة عبد العزيز الفشتالي وسيدي
علي بن محمد الشريف وسيدي عبد الله بن إبراهيم الفاسي وسيدي أحمد بن إبراهيم ...
الادريسي وسيدي التهامي ... بن سعيد ... وسيدي شعيب بن علي الصباغ وسيدي محمد بن
أحمد الشركي وسيدي منصور الدرعي الترابي والعلامة الحسين الدرعي وسيدي محمد بن عبد
الله الدرعي وسيدي محمد بن عبد الله ... وسيدي محمد بن الشيخ أبو ... و...
وسيدي عبد الله بن محمد العياشي وسيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي وسيدي علي بن موسى ...

وسيدي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الرحيم

وشيخنا محمد الشليح الزرعي وشيخنا عبد الله بن احمد بن رحال وشيخنا محمد بن موسى وشيخنا ابو
جعفر بن مسعود وشيخنا سعيد بن محمد العبادي والرجراجي وشيخنا ابو العباس بن ابراهيم وشيخنا
الفقيه بن البنا وابن عمه شيخنا الشيخ والفقيه شيخنا محمد بن سعيد السملالي وشيخنا محمد بن عبد
العبادي والتونجلي وشيخنا ابو القاسم بن موسى وشيخنا محمد بن ابي بكر العباديشي وغالبية العرفة
والفلاح محمد العجل والاستاذ الهمام الشريف والفقيه شيخنا ابن عبد الرحمن الشريف
ملازم الحرم الشريف والعلامة شيخنا الخرشي وغيرهم ممن يطول ذكرهم نفعنا الله بجميعهم
في الدارين آمين صلى الله على سيدنا محمد ومولانا محمد سيد البشر
والشفيع في المحشر وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسان
الى يوم الدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
كمل الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى الله على
سيدنا محمد نبيه وعبده زين المرسلين الاخيار وأكرم من
اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار وعلى آله الاطهار
وصحابته البررة الاخيار والتابعين لهم باحسان
على يد كاتبه العبد الفقير المعترف بذنبه وتقصيره
[illegible] احمد بن [illegible] عفى الله عنه
[illegible] اللهم اغفر له ولوالديه ولمن
سعى فيه ولكل المحبين ولجميع
المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤ
منات وآخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم
تسليما

وكان الفراغ منه يوم الاربعاء [illegible]
[illegible] رمضان [illegible] عام [illegible]